وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد البشير الإبراهيمي " برج بوعريريج"

كلية العلوم الاجتماعية والانسانية

قسم التاريخ

الرقم التسلسلي : ..... رقم التسجيل :.....

النخب والمثقفون في كتابات محمد البشير الابراهيمي ومحمد بن عبد الكريم الجزائري ومحمد العربي الزبيري

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المقاومة والحركة الوطنية الجزائرية 1830-1954.

إعداد الطالب :

عبد الرحيم عبو

إشراف الأستاذ :

د. سمير بن سعدي

أعضاء لجنة المناقشة .

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الصفة
د. بوبكر صماري	أستاذ محاضر " ب "	رئيسا
د.سمير بن سعدي	أستاذ محاضر " ب "	مشرفا ومقررا
د. حمزة إسحاق زيتوني	أستاذ محاضر " ب "	عضوا مناقشا

السنة الجامعية : 1446- 1447 هـ / 2024-2025 م

الإهداء :

إلى الوالدين الكريمين الذين قال فيها الله في سورة الاسراء "واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل ربي ارحمهما كما ربياني صغيرا"

إلى أختي التي لا تقدر بثمن.

إلى روح جدي وجدتي رحمهما الله.

إلى كل شخص تعلق بالله.

لكم جميعا أهدي هذا العمل.

شكر وعرفان :

الفضل لله أولا وآخرا، له الحمد أن وهب لنا هذا الموضوع وخصنا به من غير اختيار، وأعاننا على إنجازه وتجاوز مراحله، ونفعنا به ويسَّره لنا.

وله الحمد أن سخر لنا مشرفا لم يدخر جهدا في توجيهنا ودعمنا رغم انشغاله وكثرة ارتباطاته، فكل الشكر للأستاذ : د. سمير بن سعدي.

وله الحمد أن يسر لنا أقارب وأصدقاء أعانونا فجزاهم الله عنا خير الجزاء.

مقـــــــــــــــــدمة

مقدمة:

لم يكن موضوع النخب والمثقفين في الجزائر مسألة نظرية، أو قضية فكرية منفصلة عن السياقات التاريخية التي عرفتها البلاد، بل ارتبط هذا المفهوم عضويا بالتحولات السياسية والثقافية والحضارية التي عرفها المجتمع الجزائري في ضل الاستعمار الفرنسي، وهكذا برزت الحاجة إلى فئة تحمل الوعي وتقود مشروع اليقظة والتغيير، وفي هذا السياق ظهرت كتابات مجموعة من الشخصيات الجزائرية التي عبرت عن رؤاها للنخب والمثقفين كل حسب زمنه وتجربته وموقعه، من بين هؤلاء نجد محمد البشير الإبراهيمي ومحمد بن عبد الكريم الجزائري ومحمد العربي الزبيري.

وقد عكست كتابات هؤلاء تصورات متباينة حول مفهوم النخب والمثقفين وأدوارهم وصفاتهم وأصنافهم وتمثلاتهم للنماذج، وذلك لعدة أسباب وعوامل تحكمت في هذه التصورات، وهذا ما تحاول الدراسة تحليله.

الإشكالية:

فيما تمثلت تصورات ورؤى محمد البشير الإبراهيمي ومحد بن عبد الكريم الجزائري ومحمد العربي الزبيري للنخب والمثقفين، وماهي الخصائص المميزة لتصور كل واحد منهم ومدى ارتباط هذه التصورات بسياقاتهم الفكرية والتاريخية.

وللإجابة عن هذه الإشكالية يمكن طرح التساؤلات التالية:

-ماهي المواصفات والواجبات التي يجب أن تتوفر في المثقف حسب محمد البشير الإبراهيمي؟

-ماهي الأصناف والنماذج التي قدمها محمد البشير الإبراهيمي للمثقفين في تصوراته؟

-كيف صاغ محمد بن عبد الكريم الجزائري مفهومه للمثقف؟

-ماهي أبرز السمات التي ميّز بها محمد بن عبد الكريم المثقف وكيف صنَّفه؟

-كيف يصور محمد العربي الزبيري النخبة الجزائرية وتمثلها في النصف الأول من القرن العشرين؟

-ماهي أبرز تمثلات محمد العربي الزبيري للمثقفين الجزائريين أثناء الثورة؟

أسباب اختيار الموضوع :

تجدر الإشارة في البداية أن موضوع هذا البحث لم يكن من اختياري الشخصي، بل تم منحي إياه من طرف اللجنة العلمية المشرفة على مذكرات الماستر بالقسم الذي أدرس فيه، غير أنني ومنذ إطلاعي الأول على العنوان وجدت فيه ما يثير اهتمامي وذلك لعدة أسباب:

-**أولا** سبب ذاتي وهو أن موضوع النخب والمثقفين يهمني شخصيا بإعتباره موضوع يتقاطع مع أسئلة أحملها حول واجب المثقف ومعنى ان يكون الانسان مثقفا، وهذا ماطمحت للإستفادة منه.

-**ثانيا** لأنه موضوع جديد نسبيا ولم يُتناول بالدراسة من هذا المنظور التحليلي.

-**ثالثا** إن شخصيات مثل محمد البشير الابراهيمي ومحمد بن عبد الكريم الجزائري ومحمد العربي الزبيري شكلت عامل جذب مهم بالنسبة لي، ليس فقط لما تمثله هذه الأسماء من ثقل في تاريخ الجزائر المعاصر، بل لما تحمله كتاباتهم من وزن وتنوع في مختلف المجالات، وغنى فكري في عديد القضايا والمواضيع.

-**رابعا** إن الطابع الاشكالي للموضوع وارتباطه بكتابات متعددة وسياقات زمنية مختلفة، زاد من رغبتي في الاستكشاف لهذه الترابطات والتصورات، ولا سيما وأن هذه التصورات المتنوعة حول النخب والمثقفين تسمح بمقارنة غنية ومتنوعة في عدة زوايا.

أهداف الدراسة:

تكمن أهداف دراسة هذا الموضوع في معرفة تمثلات النخب والمثقفين في كتابات الشخصيات المدروسة : وذلك من خلال:

-تحليل تصوراتهم للنخب والمثقفين وتبيين أدوراهم وواجباتهم كما ورد في كتاباتهم .

-التعرف على النماذج الواردة في كتباتهم.

- محاولة فهم العوامل والظروف المتحكمة في تصاوراتهم للنخب والمثقفين.

-الوقوف على خصوصية كل تصور مع الإحاطة ببعض الإختلافات وربطها بإختلاف الأزمنة والسياقات التاريخية لكل شخصية.

المنهج المتبع للدراسة:

إن الإشكالية التي يعالجها هذا الموضوع اقتضت الإعتماد على:

-**المنهج التاريخي الوصفي**: باعتبار الموضوع يتعلق بتمثلات المثقف والنخب كما وردت في كتابات الشخصيات الثلاثة ضمن سياقات زمنية وتاريخية متغيرة، فقد استخدم هذا المنهج لوصف هذه التمثلات في أبعادها التاريخية.

-**المنهج التحليلي**: لكون الدراسة تسعى الى تحليل بنية التمثلات واستخلاص دلالاتها الفكرية وأبعادها الوظيفية كما تجلت في كتابات الشخصيات المدروسة، ومن ثم ربط هذه التصورات بالسياقات الخاصة والعامة لكل شخصية.

-**المنهج المقارن**: والذي طبق في بعض مواضع الدراسة من أجل التنبيه إلى نقاط التقاطع والإختلاف في تصور كل شخصية للنخب والمثقفين، وكذلك لاستخلاص الفروق في النماذج التي تبرزها كل شخصية سواء من حيث الصفات أومن حيث الوظائف التي تؤديها.

الدراسات السابقة المعتمدة في الدراسة:

بالرغم من عدم العثور على دراسات تناولت موضوع النخب والمثقفين في كتابات البشير الإبراهيمي ومحمد بن عبد الكريم ومحمد العربي الزبيري ضمن معالجة واحدة، إلا اننا وقفنا على بعض الدراسات التي قاربت جوانب جزئية من الموضوع وهما:

-كتاب الدكتور محمد زرمان الموسوم "بتمثلات المثقف في كتابات محمد البشير الإبراهيمي"، حيث تناول فيه تصور للابراهيمي للمثقف من خلال مقالاته وخطاباته المختلفة مع التركيز على مركزية المثقف في حركة البناء الحضاري والتغير الاجتماعي.

-مقال الدكتور حمزة عايد المعنون ب "المثقف بين رؤية البشير الابراهيمي والواقع الراهن لمثقفينا". والمنشور بمجلة الابراهيمي للآداب والعلوم الإنسانية بجامعة برج بوعريريج سنة 2020م، والذي تناول فيه تصور الابراهيمي لدور المثقف من منطلق اعتبار الابراهيمي كنموذج للمثقف الفاعل، وقد سعى صاحب المقال إستقصاء رؤية الابراهيمي وتحليليها ثم مقارنتها مع المثقفين في الزمن الحاضر، مبرزا الفجوة بين منظور الابراهيمي والممارسة الواقعية للنخب المثقفة اليوم.

خطة الدراسة :

وفقا للمادة العلمية التي توفرت لدينا حول الموضوع وتصور الإشكالية المطروحة، تم وضع خطة عمل حسب التقسيم التالي: مقدمة، مدخل، وثلاث فصول، خاتمة.

بالنسبة **للمقدمة** إفتتحت بتعريف الموضوع وتحديد الإشكالية التي تتمحور حولها الدراسة، إلى جانب طرح مجموعة من الأسئلة الفرعية المرتبطة بها، وبيان الدوافع التي حكمت اختيار هذا الموضوع، كما شملت تحديد طبيعة المنهج العلمي المعتمد، وشرح بنية الدراسة، كذلك ضّمت المقدمة عرضا لاهم المصادر والمراجع الاساسية التي تم الاعتماد عليها، واخيرا الاشارة الى بعض الصعوبات التي اعترضت الالمام بالموضوع.

اما **المدخل** فجاء بعنوان:"نحو محاولة تحديد مفهوم المثقف والنخبة"، وقد انطلقت فيه من محاولة تأصيل المفهومين من الناحيتين اللغوية والاصطلاحية، فبدأت اولا بعرض تعريفات المثقف كما وردت في عدد من الكتبات الفكرية المختلفة محاولا تبيين ابرز المقاربات التي تناولت هذا المفهوم وإبراز تباينها أو تقاطعها، ثم تناولت مفهوم النخبة وتتبّعته في سياقه التاريخي، وكان هذا بهدف بناء ارضية مفهومية تتحي الدخول الى الموضوع الرئيسي بوعي دقيق بطبيعة المصطلحين وسياقات توضيفهما.

أما **الفصل الاول** فقد جاء موسوما ب: "تصورات المثقف في كتابات محمد البشير الابراهيمي "، وهو فصل خصص للوقوف على الكيفية التي تصور بها الابراهيمي المثقف وبلورت تمثلاته، حيث بدأت اولا بالتعريف بمحمد البشير الابراهيمي وتحليل مفهومه للمثقف كما يظهر في كتاباته، فحاولت استخلاص ملامح هذا المفهوم مع التركيز على الخصوصية التي طبعت نظرته، بعد ذلك انتقلت الى رصد المواصفات والواجبات التي يراها الابراهيمي ضرورية في المثقف النموذجي، ثم خصصت مبحثا آخر لأصناف المثقفين ونماذجهم كما تظهر في كتاباته محاولا استقراء بعض التقسيمات التي يمكن تلامسها والتي أما يحتفي بها او ينتقدها، وقد خُتم هذا الفصل بتقييم عام لمقاربة الابراهيمي للمثقف، تم فيه الوقوف على أهم الخصائص التي تميز هذه المقاربة والحدود التي تعتريها، إلى جانب تحليل ابرز العوامل والسايقات التي أسهمت في تشكيل رؤيتها،مع بعض الاستنتاجات العامة.

ويأتي **الفصل الثاني** تحت عنوان:" المثقف في ضوء الثقافة عند محمد بن عبد الكريم الجزائري–دراسة تحليلية في المفهوم والصفات والاصناف".وقد خصصته لتحليل ملامح المثقف كما تنعكس في كتابات بن عبد الكريم خاصة في مؤلفه "الثقافة ومآسي رجالها"، إنطلقت اولا من تقديم موجز عن شخصية محمد بن عبد الكريم، ثم انتقلت الى دراسة دلالة المثقف عنده كما يظهر ضمنيا في تحليله للثقافة، ثم عالجت بالتحليل اهم السمات التي يصف بها المثقف النموذجي في تصوره وهي سمات متداخلة تشمل البعد النفسي والديني

والتربوي والعلمي والوظيفي، كما خصصت مبحثا لتقييم مقاربته للمثقف من خلال استنباط بعض الاصناف التي تعكسها تحليلاته الضمنية وكتاباته النقدية معتبرا إياها أحد اهم خصوصيات المقاربة، وبعدها حاولت تفكيك العوامل والسياقات التي ساهة في تشكيل هذا التصور وأهم الاستنتاجات.

و**الفصل الثالث** الذي جاء بعنوان:"النخب والمثقفين في كتابات محمد العربي الزبيري". وتتبعت فيه النخب والمثقفين كما تبرز في كتاباته وذلك ضمن سياقاتها الزمنية كما عالجها هو في نصوصه، استهلت هذا الفصل بتقديم موجز عن السيرة الذاتية لمحمد العربي الزبيري، ثم تتبعت رؤيته للنخبة الجزائرية خلال النصف الاول من القرن العشرين حيث وقفت عند مفهومه للنخبة وتشكلها في الجزائر في السياق الاستعماري، مع الاشارة الى بعض النماذج التي يرى فيها الزبيري رموزا للنخبة الحقيقة، في مقابل اخرا وصفت بالمزيفة، بعد ذلك توجهة الى دارسة تصور الزبيري للمثقف خلال الثورة التحريرية من خلال عرض بعض النماذج وأدوارهم في مسارها، ثم أشرت الى رؤيته لمسؤولية المثقف في ظل مواجهة الغزو الثقافي بعد الإستقلال، وقد ختم هذا الفصل بتقييم عام لرؤية الزبيري للنخب والمثقفين في فكره ضمن السياقات التاريخية المختلفة.

وأخيرا **الخاتمة** وعرضت فيها أهم الاستنتاجات المستخلصة من فصول الدراسة الثلاثة .

مصادر ومراجع الدراسة :

للإحاطة جوانب الدراسة والإجابة على الاشكالية الأساسية وكذالك الفرعية ، فقد اعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع .

بالنسبة للمصادر الأساسية وهي كتابات محمد البشير الإبراهيمي ومحمد بن عبد الكريم لجزائري ومحمد العربي الزبيري والتي تمثل المادة الأصلية التي استخرجت منها تمثلاتهم وتصوراتهم للنخب والمثقفين ، وقد شكلت المادة الأساسية لموضوع دراستنا حول النخب والمثقفين ومن ضمنها :

كتاب **آثار محمد البشير الابراهيمي** ، الذي جمعه وحققه نجله الدكتور أحمد طالب الابراهيمي ، وقد ضم هذا الكتاب عددا من مقالات وخطب وأشعار ومراسلات الشيخ محمد البشير الابراهيمي ، وبهذا شكل لنا المادة الأساسية في تحليل تصورات الابراهيمي للمثقفين ، واستخراج واستنباط تمثلاته لتلك النماذج وأدوارها.

أما كتابات محمد بن عبد الكريم الجزائري فقد تمثلت في **كتاب الثقافة ومآسي رجالها** ، الذي يلخص أفكار وانطباعات محمد بن عبد الكريم الجزائري في تعاملاته العلمية في الواقع الجزائري ، ورؤيته للثقافة والمثقفين

وذلك بلغة فلسفية عميقة وأسلوب نقدي حاد ، حيث مزج فيها المعاينة الفكرية بالتجربة الذاتية فالكتاب يعكس إلى حد بعيد المواقف الشخصية للكاتب والمتأثرة بتكوينه و مساره في ميدان التعليم والدعوة ، حيث يشكل مصدرا مهما لفهم تصوراته للمثقف انطلاقا من تصوراته للثقافة ، وذلك من خلا ل استخراج أغلب ما ورد في الفصل المتعلق بـ محمد بن عبد الكريم من مفاهيم المثقف وسماته ، والعوامل التي أثّرت في تشكل رؤاه ، وكذلك من خلاله تم استنباط أصناف المثقفين المنعكسة من نظرته النقدية للواقع الثقافي الجزائري .

وبخصوص كتابات محمد العربي الزبيري تمثلت في كتابين مهمين وهما كتاب **أفكار جارحة في السياسة والتاريخ** ، جمع فيه عدة تأملات فكرية متنوعة ومتفرقة دون تسلسل زمني محدد ، وهذا الكتاب يظل مصدرا مهما لفهم رؤيته للنخب والمثقفين ، كونه ضم مجموع من الأفكار التحليلة والنقدية التي كشفت رؤيته لتشكل النخبة في الجزائر في ظل الاحتلال الفرنسي .

أما بالنسبة للمراجع فقد اعتمدنا في الدراسة على عدد من الكتب والمقالات التي ساهمت في توضيح الخلفيات النظرية والمفاهيمية ، وتقديم المادة التفسيرية المساعدة خاصة فيا تعلق بضبط مصطلحي المثقف والنخبة وتعريف الشخصيات ، وتقديم الأدوات المساعدة في فهم العوامل المتحكمة في تشكيل نظرة كل شخصية ، ونظرا لتداخل هذه المراجع في مختلف أجزاء الدراسة وارتباط كل فصل بجزء منها لم يكن من المجدي ذكرها جميعا ، ومن بين المراجع التي ساعدتنا بكثرة مقال وليدة حدادي: " **النخبة المثقفة وإشكالية المفهوم** " ومقال فضيلة سيساوي : " **محاولة لتحديد مفهوم المثقف**" ، سمير بن سعدي: " **الدكتور محمد بن عبد الكريم الجزائري وجهوده في البحث والكتابة والدعوة**" .

الصعوبات : واجهتنا في هذه الدراسة عدة صعوبات من بينها :

– قلة الدراسات التي تناولت الموضوع بصورة مباشرة أو قريبة للاستناد عليها في موضوع الدراسة .

– طبيعة الموضوع الذي يعد في جوهره موضوعا فكريا وهو ما شكل تحديا كبيرا في التعامل مثل هكذا مواضيع فكرية .

– صعوبة دمج مقاربات شخصيات الدراسة في بناء تحليلي موحد ، نظرا لاختلاف الفترة التي عاشوا فيها ، وطريقة تناولهم لموضوع النخب والمثقفين .

– اتساع المادة المدروسة وتشعبها حيث تناولنا بالدراسة النخب والمثقفين في كتابات هذه الشخصيات ذات الانتاج الغني والمتنوع وغالبا لم يُطرح فيها تصوراتهم للنخب والمثقفين في شكل مباشر خاصة ما تعلق بمحمد بن عبد الكريم .

قائمة المختصرات :

د.ب : دون بلد .

ط: طبعة

ع: عدد .

مج : مجلد .

ج : جزء .

د.ن : دون ناشر .

د.ت : دون تاريخ .

مدخـــــــــــل : نحو محاولة تحديد مفهوم المثقف والنخبة .

1 - في مفهوم المثقف .

2- في مفهوم النخبة.

مدخل : نحو محاولة تحديد مفهوم المثقف والنخبة

1- في مفهوم المثقف:

أ- المثقف لغة:

تشير بعض الدراسات أن كلمة المثقف انتقلت للحقل الفكري العربي عن طريق الاحتكاك بالتيارات الأوربية المهتمة بالدراسات الثقافية وبالبعثات الطلابية التي تأثرت بأفكار عصر التنوير خصوصا مع فلسفات العقلانيين المتمثلة في أفكار "مونتسكيو" و"فولتير" و"روسو"، وقد أفرز هذا الاحتكاك تحولا نحو العقلانية واهتماما متزايدا بالقضايا الاجتماعية والسياسية مع الدعوة لتحرير الفكر والعقل[1].

وكلمة المثقف في اللغة العربية تحمل معاني تتجاوز ما يقابلها في اللغات الأجنبية، فليس هناك كلمة واحدة مباشرة في تلك اللغات تؤدي بالضبط معنى المثقف، ففي الإنجليزية مثلا كلمة "Intellectaul" وفي الفرنسية "Intellectuel" تحملان معنا عقليا بالدرجة الأولى، وحسب القاموس الموسوعي "Hachette" فكلمة "Intellectuel " تعادل كلمة الذكاء في العربية، وتعني القدرة على فهم واكتشاف العلاقات بين الوقائع والأشياء أو القدرة على الفهم والمعرفة، ومنه فكلمة مثقف هي صفة لمن تربطهم علاقة بالذكاء والفكر[2].

ونجد في المعجم العربي، وخصوصا في لسان العرب "لابن منظور" أن كلمة ثَقِفَ تدور حول معاني الحذاقة وسرعة التعلم، فقد ورد أن ثَقِفَ الشيء ثَقْفا وثِقَافا وثُقوفةً أي حذقه، فكما يقال رجل ثَقَفٌ وثَقِفٌ أي حاذق فهمٌ، ويقال أيضا ثَقِفَ الشيء ويعني سرعة التعلم، وثَقِفَ الرجل ثقافة أي صار حاذقا خفيفا، ويقال كذلك ثَقِفَ ثَقْفا وتعني أيضا صار حاذقا فطنا،[3] أما في المعجم الوسيط فجاءت كلمة ثَقَفَ ثَقَفا بمعنى صار حاذقا فطنا، ودلت ثَقِفٌ ثَقيفٌ على أن العلم والصناعة حذقهما، وثَقَّف الشيء أي أقام المعوج منه وسوّاه.[4]

---

[1] هشام شرابي: " **المثقفون العرب والغرب**" ، ط2، دار النهار للنشر، بيروت، لبنان ، 1981م، ص 76، 77.

[2] وليدة حدادي: " **النخبة المثقفة وإشكالية المفهوم** " ، **مجلة آفاق فكرية**، مج 7 ، ع2 ، ع10(ت) ، جامعة الجيلالي اليابس ، سيدي بلعباس ، الجزائر ، 2019م، ص 281.

[3] ابن منظور: **لسان العرب**، ج1، تحقيق عبد الله علي الكبير ومحمد أحمد حسب الله، وهاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، القاهرة، د.ت، ص 492.

[4] مجمع اللغة العربية : **المعجم الوسيط**: ط4،مكتبة الشروق الدولية، مصر، 2008م، ص 98.

وهكذا تشير كلمة المثقف عموما في اللغة العربية الى الحذق والفطنة والخفة، وتسوية الاعوجاج وتقوية الادراك وسرعة الفهم والمهارة والتأدب[1]، وهي مشتقة من الفعل ثَقَفَ كما بينها ابن منظور في معجمه "لسان العرب"[2]

ب– المثقف اصطلاحا:

إن عملية تحديد مفهوم المثقف ليست أمرا يسيرا، فهي إجراء نظري معقد لأنها تتصل بالأفكار والإيديولوجيات التي قد تكون مرهونة بالمصالح المادية أو الذاتية أو الموضوعية، ثم إن الحديث عن المثقف يأخذ أبعادا وتشعبات عدة منها ما يرتبط بالأنواع والتصنيفات ومنها ما يرتبط بالجذور التاريخية لظهور هذا المفهوم، ومنها ما يتشكل بطبيعة ا لدور الذي يلعبه المثقف داخل المجتمع[3]

وإذا كان مفهوم المثقف مشروط بالدور الذي يلعبه الرجل المثقف، فإن صعوبة تحديد هذا الدور ووصفه تجعل من الصعب أيضا ضبط المفهوم نفسه، فوظيفة المثقف نسبية ومفتوحة على عدة سياقات متغيرة تاريخية واجتماعية وسياسية وثقافية[4].

ومن الضرورة في هذا المقام أن نستعرض بعض التصورات الذكية التي قدمها بعض المفكرين والفلاسفة حول مفهوم المثقف بدلالاته ومعانيه، ويمكن الإشارة في هذا السياق الى الوصف الجميل الذي يقدمه "صلاح بوسريف" لمفهوم المثقف إذ يقول: "**المثقف ليس مفهوما محكما قطعيا ممتلئا بتعبيراته، وما يحمله في طياته من مداليل، بل إنه مفهوم متموج، منشرح ما فيه من فراغ، ومن مساحات شاغرة أكثر مما فيه من امتلاء وهذا ما يسمح بضرورة الإضافة والملئ والمراجعة الدائمة، ليس لنفيه بل لتجديده وتحيينه، ووضعه في سياق المتغيرات الحادثة الطارئة**[5].

ولا يمكن تجاوز مساهمة "أنطونيو غرامشي" المتميزة في تحديد مفهوم المثقف، إذ يعرفه بطريقتين إن صح القول فالأولى من خلال المكانة والوظيفة التي يؤديها ضمن البنية الاجتماعية، وهنا يتعلق الأمر بالمثقف

---

[1] وليدة حدادي: المرجع السابق، ص 281.

[2] ابن منظور: المصدر السابق، ص 492.

[3] فضيلة سيساوي : " **محاولة لتحديد مفهوم المثقف**" ، **المجلة الجزائرية للأبحاث والدراسات** ، مج1 ، ع 2، جامعة محمد الصديق بن يحي " جيجل " ، الجزائر، 2018م، ص 257.

[4] ريمون بودون و فرانسوا بوريكو: **المعجم النقدي لعلم الاجتماع**، ترجمة : سليم حداد، ط1،المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع، د.ب،1986م، ص 486.

[5] علي اسعد وطفة: **المثقفون العرب في زمن موحش " أين هو المثقف النقدي** " ، أنفاس نت https://www.anfasse.org/، الاطلاع عليه بتاريخ 26 ماي 2025 ، على الساعة 10:10.

العضوي، وأما الثانية فتقوم على تحديده لمفهوم المثقف بالرجوع الى المكانة والوظيفة التي يقوم بها المثقف ضمن السياق التاريخي ويتعلق الأمر في هذه الحالة بالمثقف التقليدي[1].

فالمثقف وفق هذه الرؤية هو كل إنسان يقوم خارج نطاق مهنته بنوع من أنواع النشاط الفكري ومنه يحدد دور المثقف ومسؤوليته تجاه الطبقة الاجتماعية التي ينتمي إليها سواء في إنتاج المعرفة أو المواقف، إذ أن على المثقف أن يلعب دوره في قضايا المجتمع المدني والدفاع عن قضايا حقوق الانسان، ويكون ذلك بإصدار نسق إيديولوجي متكامل يوفر له في آن واحد رؤية ومنهجا للتحليل وإطارا للتعبئة الجماعية، وكذلك باستهداف المثقف القاعدة الاجتماعية العريضة التي يعتبرها هدف التغير ولا يتجه الى النخب العلمية والسياسية وحدها[2].

وبناء عليه فالمثقف يملك سلطة ثقافية تتجلى في حيازة ملكات الفهم والتحليل والنقد، وهي سلطة قد يوظفها تدخلا في الشأن العام بل ومعارضة للسلطة السياسية، ومن هنا يصاغ النقد للمثقف العضوي[3]، وما يميز نضرة غرامشي للمثقف أنه ذهب الى أن كل الناس مثقفون: **"إن كل الناس مثقفون لكن ليس لديهم كلهم أن يؤدوا وظيفة المثقفين في المجتمع"**[4].

ويعطي "علي حرب" تعريفه للمثقف فيقول: **"المثقف هو من تشغله قضية حقوق الانسان والحريات، وتهمه سياسة الحقيقة، أو يلتزم الدفاع عن القيم الثقافية المجتمعية أو الكونية، بفكره وسجلاته أو بكتاباته، ومواقفه، قد يكون المثقف طوباويا أو عضويا، ثوريا أو إصلاحيا، قوميا أو أمميا، اختصاصيا أو شموليا، متفرغا لمهمته أو غير متفرغ، وقد يكون شاعرا أو كاتبا أو فيلسوفا أو عالما أو فقيها أو مهندسا، أو أي صاحب مهنة أو حرفة أو صناعة... ولكن أيا من كان فهو من يهتم بتوجيه الرأي العام"**[5]. وعليه فالمثقف فاعل اجتماعي بالدرجة الأولى لا يقدر على السكوت فقول الحق صفته ومهمته ومسؤوليته.

---

[1] فضيلة سيساوي: المرجع السابق، ص 258.

[2] وليدة حدادي: المرجع السابق، ص 283.

[3] المرجع نفسه، ص 284.

[4] سعيد إدوارد: **صور المثقف**، ترجمة : غسان غصن، دار النهار، بيروت ، لبنان ، 1996م، ص 21.

[5] علي حرب: **أوهام النخبة أو نقد المثقف**، ط3، المركز الثقافي العربي، بيروت ، لبنان ، 2004م، ص 38.

أما "أحمد زكي بدوي" فيورد مفهوم المثقفين في كتابه "معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية" بأنهم رجال الفكر والأفراد الذين يتميزون عن باقي أعضاء المجتمع بالخبرة والمعرفة، وقد يحصلون عليها عن استعداد أو كالتزام مترتب على وظيفتهم المهنية التي تستدعي مثل هذه الخبرة والمعرفة[1].

ويحدد " الجابري" مفهوم المثقف بالدور الذي يقوم به المثقفون في حياة المجتمع ويتجاوز بذلك علاقته بالفكر والثقافة، وهذا حين عرف المثقف بأنه في جوهره ناقد اجتماعي، إنه الشخص الذي همه أن يحدد ويعمل ويساهم في تجاوز العوائق التي تقف أمام بلوغ نظام اجتماعي أفضل، نظام يكون أكثر إنسانية وعقلانية[2]، يقول: **"المثقفون هم أولئك الذين يعرفون ويتكلمون ليقولوا ما يعرفون، وبالخصوص ليقوموا بالقيادة والتوجيه في عصر صار فيه الحكم فنا في القول قبل أن يكون شيئا آخر"**[3].

وفي نفس الصورة يقع تعريف "إدوارد سعيد" حيث يختصر ماهية المثقف في كونه الشخص الملتزم والواعي اجتماعيا بحيث يكون بمقدوره رؤية المجتمع والوقوف على مشاكله وخصائصه وملامحه وما يتبع ذلك من دور اجتماعي فاعل من المفروض أن يقوم بتصحيح مسارات مجتمعية خاطئة، وبذلك يتجاوز سعيد الخبرة العلمية للمثقف وكفائته السياسية واعتلاءه المناصب العليا والحلم بالمشاركة في صنع القرارات المصيرية للشعب[4].

ويرسم صورة وردية للمثقف الذي يعتبره لا يساوم ولا يقبل أنصاف الحلول عند ما تتعلق بالقضية المتداولة والمطروحة للبحث أو النقاش بالحرية والكرامة الوطنية فيقول: **"المثقف شامخ شموخ الجبال لما يحمله بين جوانحه من أفكار كبرى وقيم عظيمة لا تتغير مع تغير المواسم ولا تتأثر بالاجتهادات الموسمية، فيندفع المثقف المسلح بعلمه وشفافيته وعقلانيته، للدفاع عن الأمة والوطن خاصة في أوقات المحن والضياع والانكسار المعنوي والحضاري، ويجعل من الاستقلال الوطني والمحافظة على أصالة الثقافة الوطنية قضيته الأولى في زمن تسوده العولمة "**[5].

وهكذا اختلف المفكرون الغربيون والعربيون في تحديد مفهوم المثقف وأدواره وعلاقته بالثقافة، فربط كثير منهم المفهوم بوظيفة المثقف النقدية ومسؤولياته اتجاه المجتمع متجاوزين العلم والمعرفة، في حين ذهب

---

[1] وليدة حدادي: المرجع السابق، ص 282.

[2] محمد عابد الجابري: **المثقفون في الحضارة العربية**، ط2، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، 2000م، ص 24،25.

[3] المرجع نفسه، ص 25.

[4] محمد كعبش: " **مفهوم المثقف وأدواره عند إدوارد سعيد" ، مجلة الرسالة للدراسات والدين والإنسانية**، ع7، مخبر الدراسات الإنسانية والأدبية ، جامعة العربي التبسي، تبسة ، الجزائر، 2018م، ص 31.

[5] إدوارد سعيد: **خيانة المثقفين النصوص الأخيرة**، ترجمة أسعد الحسين، دار نينوى للدراسات والنشر، والتوزيع، سورية، 2011م، ص 37.

آخرون الى ربط المثقف وحصره في جميع منتجي الأفكار وحملتها ومستهلكيها والذين يعملون في حقل الكتاب والإبداع.

في حين تتضح في تعريفاتهم شمولية مفهوم المثقف واتساعه وبالتالي لا تتناقض التعريفات المعبرة عنها سواء بقيام المثقف بنوع من أنواع النشاط الفكري، او قيامه بنظرة شاملة لتغيير المجتمع أو تميزه بالبصيرة، أو قدرته على النقد الاجتماعي والسياسي أو تمكنه من إنتاج المعرفة[1].

وعليه فإن تحديد مفهوم المثقف يظل إشكالية نظرية مفتوحة لانه كما أسلفنا يبقى مرتبطا بتشعبات متعددة كمصالح وإيديولوجيات وسياقات زمنية، وإلى جانب تصنيفات المثقف وأدواره ووظائفه وعلاقاته المختلفة، وأمام الوظائف النقدية التي اضطلع بها المفكرون في تحليل علاقة المثقف بالسلطة والانسان وبالواقع تزيد إشكالية المفهوم عمقا وصعوبة، وتزيد أكثر عندما ظهرت كلمة المثقف في عدة دلالات وتحت مسميات شتى خاصة في المعجم العربي مثل الحكيم والعلامة والفقيه والملتزم.

ولهذا لا يمكننا تقديم تعريف دقيق وجامع للمثقف وإنما نكتفي بهذا الوصف العام والموجز الذي يمهد لما نعالجه لاحقا ذلك عندما نقف فيما تناول محمد البشير الإبراهيمي ومحمدبن عبد الكريم الجزائري، وقبل ذلك نرى من الضروري الإحاطة بمفهوم النخبة كما ورد عند محمد العربي الزبيري، باعتبار أن دراستنا تتناول كلا المفهومين معا.

2– في مفهوم النخبة:

أ– النخبة لغة:

يومض مفهوم النخبة في اللغة بدلالة الانتخاب والاختيار والاصطفاء، و قد تكون "النخبة" بصيغة الجمع "نخبا" وترمز في أخص معانيها على السمو والارتفاع، لتدل على معنى الندرة والقلة، وقد تكون متضمنة في ذاتها دلالات ترمز الى التميز ومعاني النقاء، أما الانتخاب هو حالة اصطفاء يرتقي فيها الأقوى والأفضل الى المراتب العليا في سلم الوجود البيولوجي[2].

والنخبة بضم النون في لسان العرب لابن منظور جاءت بمعنى هم المنتخبون ومن انتخبهم واختارهم، ونخبة القوم هم خيارهم، والانتخاب هو الاختيار والانتقاء، ومنه :"**النخبة هم الجماعة تختار من الرجال،**

---

[1] وليدة حدادي: المرجع السابق، ص 283.

[2] علي أسعد وطفة: " **في مفهوم النخبة "مقاربة بنائية"، مجلة مركز نقد وتنوير للدراسات الإنسانية**، ع1، الإصدار الأول، د.ب ، 2015م، ص6.

فتنتزع منهم، وفي حديث علي عليه السلام وقيل عمر: وخرجنا في النخبة، والنخبة بالضم تعني المنتخبون من الناس، المنتقون"[1].

ب- النخبة اصطلاحا:

مفهوم النخب موغل في القدم وإن كان قد ظهر بمسميات مختلفة عبر التاريخ القديم والحديث، ومن الواضح تماما في كل مراحل التاريخ أن المجتمعات الإنسانية كانت تتميز بالتقسيم الطبقي ومن هذا المنظور كان الصراع الطبقي بين طبقة مستلبة مظلومة وبين طبقة نخبوية أقلية تستحوذ على الثراء والقوة، واستعملت هذه الأخيرة غالبا عدة تسميات رصينة مثل الطبقة الحاكمة العرافون، النبلاء، البرجوازية، النخبة الحاكمة[2].

وتَبلور مفهوم النخبة أكثر في العصر الحديث، حيث كانت البدايات للمناقشات النظرية والتحليلية حول النخب في أوربا أواخر القرن التاسع عشر بالجدال العلمي والسياسي الذي كان قائما بين التوجهات الاشتراكية والليبرالية، وأما في البلاد العربية والإسلامية فاكتست وجها مغايرا، وحددت غالبا بأنها الجماعة الصالحة من العلماء والأمراء.[3]

وقد وردت عدة تعريفات لمفهوم النخبة اتفقت في كون أفرادها متميزون ومؤثرون في مجتمعهم وأنهم يقودون الرأي العام في مجالات عديدة، وتعددت النخب لتشمل النخب السياسية والعسكرية والاقتصادية والفكرية، وبذلك تشمل النخبة كل البارزين في كل المجالات.وعموما يشير مفهوم النخب الى أن المكانة الاجتماعية في المحل الرئيسي لتميز النخبة من غير النخبة في المجتمع، وأن النخبة يعدون أقلية من الناحية العددية لأنهم الجماعة المتميزة والمؤثرة في الأغلبية[4] .

ج- النخبة المثقفة:

بناءً على ما تقدم من تعاريف لكل من المثقف والنخبة، تصبح النخبة المثقفة هي تلك المجموعة التي تملك قدرا عاليا من المعرفة والثقافة، وتعد قادرة على التأثير في الرأي العام وصناعة السياسيات الاجتماعية، تضع هذه الفئة التغيير على رأس اهتماماتها، وتربط الثقافة بالواقع السياسي والاجتماعي عبر الإبداع والنقد[5].

---

[1] ابن منظور: المصدر السابق، ص 4373.

[2] علي أسعد وطفة: **في مفهوم النخبة "مقاربة بنائية"**، المرجع السابق، ص 9.

[3] وليدة حدادي: المرجع السابق، ص ص 277-280.

[4] المرجع نفسه، ص ص 279،280.

[5] وليدة حدادي : المرجع السابق ، ص 284.

الفصـــــــــل الأول : تصورات المثقف في كتابات محمد البشير الإبراهيمي.

المبحث الأول: محمد البشير الإبراهيمي ومفهومه للمثقف

1- لمحة عن حياة محمد البشير الإبراهيمي .

2- مفهوم المثقف عند محمد البشير الإبراهيمي .

المبحث الثاني: مواصفات وواجبات المثقف النموذجي في رؤية الإبراهيمي .

1- مواصفات المثقف النموذجي في رؤية الإبراهيمي .

2- واجبات المثقف النموذجي في رؤية الإبراهيمي .

المبحث الثالث: أصناف ونماذج المثقفين في تصور الإبراهيمي .

1- المثقف النموذجي المثالي .

2- المثقف المدعي الخائن.

3- المثقف السلبي الانعزالي.

المبحث الرابع: تقييم مقاربة الإبراهيمي لظاهرة المثقف .

1- العوامل المؤثرة في رؤية الإبراهيمي للمثقف .

2- خصائص وحدود مقاربة الإبراهيمي للمثقف .

المبحث الأول: محمد البشير الإبراهيمي ومفهومه للمثقف .

1 –لمحة تاريخية عن حياة محمد البشير الإبراهيمي

أ/ مولده ونشاته: ولد محمد البشير الإبراهيمي يوم الخميس الرابع عشر من شهر شوال عام 1306 هـ، الموافق ل الثالث عشر جوان 1889م، في قرية ولاد براهم التابعة لولاية سطيف أنا ذاك، وقد نشأ على ما نشأ عليه أبناء الريف الجزائري من طرق الحياة القائمة على البساطة في المعيشة والطهارة في السلوك والمتانة في الاخلاق والاعتدال في الصحة[1].

ب/ تربيته وتعلمه: تربي وتعلم عند عمه الشيخ محمد المكي الإبراهيمي، وحفظ القرآن الكريم على يديه وهو في تمام الثامنة من عمره، ولم يقتصر تكوينه المبكر على القرآن، بل شرع بعدها في حفظ عدد من المتون العلمية، ثم أقبل على حفظ المعلقات الشعرية، وكثير من كتب اللغة والآداب وكان ذلك قبل أن يتجاوز سن الرابعة عشر في دلالة على نبوغه المبكر وسعة اطلاعه وقوة ذاكرته، وبعد وفات عمه سنة 1903م خلفه في التدريس فأصبح شيخا وهو في سن الصبا[2].

ج/رحلاته ونشاطه:

ج–1:رحلته الى الشرق: انتقل من الجزائر الى الحجاز سنة 1911م وعمره احدى وعشرن سنة ملتحقا بوالده الذي اتخذ من المدينة مقرا له وامره بالإلحاق به ، فمر بالقاهرة واقام بها ثلاث اشهر طاف خلالها بحلق الدروس بالجامع الازهر وتلقى عن عدد من علمائه وشيوخه ،كما جمع بين الإفادة والاستزادة في مجالسهم العلمية كالشيخ حافظ إبراهيم والشيخ رشيد رضا ،وبعد ذلك واصل رحلته الى المدينة ليعتكف على القراءة والاقراء منكبا على التحصيل والتعليم ،وقد شكل هذا الطور من إقامته محطة منفصلة في مساره العلمي والفكري ، فبدأ يهتم بشؤون الامة العلمية والسياسية. [3]

ج–2:انتقاله للشام: وفي النصف الأخير من سنة 1916م إنتقل هو ووالده الى الشام واستقر بدمشق فاتصل بجمال باشا يطلب خدمته ساعيا لتوظيف علمه وبلاغته في دعم سياسته، لكنه رفض واعتذر ليصبح

---

[1] محمد البشير الابراهيمي: **آثار الامام محمد البشير الابراهيمي**، جمع وتقديم أحمد طالب الابراهيمي، ج5، ط1، دار الوعي للنشر والتوزيع، الجزائر، 2016م، ص 163،164.

[2] المصدر نفسه، ص164،165

[3] نفسه، ج5، ص، 165،166.

أستاذا للعربية وتاريخ اللغة واطوارها وفلسفتها بالمدرسة السلطانية الأولى وتخرج على يده في سنة واحدة ثلة من علماء اللغة.[1]

ج-3:عودته الى الجزائر: عاد الشيخ محمد البشير الإبراهيمي الى الجزائر عام 1920م.[2]وكانت شخصيته العلمية والثقافية قد اكتملت وامتلأت نفسه بالأفكار الإصلاحية التي كانت تهز المشرق وتغيّر من واقعه فكان عاقدا العزم على خوض المعركة الإصلاحية ضد الاستعمار وضد البدع والضلالات، تحدوه في ذلك إرادة صلبة في خدمة وطنه، وانقاض الدين واللغة من براثن العدو الصليبي، وفي هذه الآونة التي حلّ فيها الإبراهيمي بالجزائر وجد الثورة التعليمية التي أعلنها ابن باديس في قسنطينة قد بدأت تأتي أكلها[3].

وكان الجو العام في الجزائر أصلح مما تركه سنة 1911م، غير ان الاستعداد الذي لمسه في الامة لم يكن كافيا في نظره، فشرع في مباشرة عمله التغييري بمعية جماعة من العلماء الاحرار، وقد كان هذا العمل شاقا، ونتائجه في بدايته محدودة، لكنه صبر وثابر، حتى تأسست جمعية العلماء المسلمين الجزائريين سنة 1931م فكان نشاطه في هذه المرحلة حيويا، اذ كان من المؤسسين البارزين في الجمعية وتولى منصب نائب الرئيس عبد الحميد بن باديس، وقد اظطلع بعدة مهام علمية وإصلاحية، وكان له دور كبير في توسيع العمل التربوي والدعوي[4].

وبعد وفاة ابن باديس سنة 1940م انتخبه أعضاء الجمعية رئيسا لها وهو في رهن المدارس العربية وتوسيع فروع الجمعية في مختلف أنحاء الوطن[5].

---

[1] محمد البشير الابراهيمي : المصدر السابق ، ج5، ص166.

[2] سمير بن سعدي:" **تأثيرات الشيخ الابراهيمي في شخصية ومؤلفات الدكتور محمد بن عبد الكريم الجزائري**" ، **مجلة تاريخ المغرب العربي** ، مج9 ، ع1، جامعة البشير الابراهيمي برج بوعريريج، الجزائر، 2023م، ص86.

[3] محمد زرمان: **تمثلات المثقف في كتابات محمد البشير الابراهيمي**، ط1، مخبر الموسوعة الجزائرية المسيرة،الجزائر، 2023م، 67.

[4] محمد البشير الابراهيمي: المصدر سابق، ج 5، ص 167.

[5] المصدر نفسه، ص 168.

لقد أصبح البشير الإبراهيمي قائد للحركة الدينية والعلمية والثقافية في الجزائر يجوب ربوعها معلما وموجها ومرشدا، يوحد الصفوف ويهيئ العقول لساعة الصفر التي كانت تخطط لها نخبة من الحركة السياسية[1]، ولا عجب ان قلنا كان يسهم في اعداد جيل كان هذا الجيل الذي نجح في تفجير ثورة أول نوفمبر 1954م[2].

وقد زج به في السجن بعد أحداث ماي 1945م وبقي فيه عاما كاملا ذاق الأمرين في زنزانة تحت الأرض حيث الظلمة والرطوبة، مما استدعى نقله الى المستشفى العسكري بقسنطينة وفي سنة 1946م استأنف نشاطه فبعث جريدة البصائر من جديد بعد ان توقفت ، كما أسس معهدا أطلق عليه اسم رفيقه وصديقه المرحوم ابن باديس في قسنطينة، وتخرج من هذا المعهد رجال قادوا الثورة المسلحة، وكان منهم من ساهم غداة الاستقلال في إعادة بناء هذا الوطن كقياديين وإطارات سامية في الدولة[3].

ج–3:عودته الى الشرق: في عام 1952م سافر الإبراهيمي الى المشرق العربي للمرة الثانية فأقام في القاهرة أسبوعا ثم قصد باكستان ومكث فيها حوالي ثلاثة أشهر وبعدها توجه الى العراق حيث اقام بها ثلاثة أشهر كذلك ثم الحجاز قاصدا الحج، وفي 24أكتوبر من نفس السنة عاد الى القاهرة وكان هدفه من هذه الجولة رعاية البعثة الطلابية الجزائرية، فكان سفير الجزائر وصوتها المدوي في المحافل العربية، ألقى المحاضرات وشارك في الندوات وظهر في الأحاديث الاذاعية ساعيا الى التعريف بالقضية الجزائرية في الأواسط السياسية للدول التي زارها ،وكان ممثلا لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين وطالبا الدعم المادي والمعنوي لها[4] .

د/موقف الاستعمار منه:

كانت إدارة الاحتلال الفرنسي تراقب تحركات الشيخ الإبراهيمي منذ ان عاد من المشرق العربي سنة 1920م،مثلما كان عليه الامر بالنسبة للشيخ عبد الحميد بن باديس ،حيث كانت تنظر الي كل ما يقومان به من اعمال تربوية واصلاحية بعين الريبة والشك ،وقد ازدادت مخاوف الإدارة الاستعمارية من الإبراهيمي بسبب ما اظهره بعد المؤتمر الإسلامي الأول المنعقد سنة 1936م بالجزائر العاصمة ،من تصعيد واضح في موقفه منها وبشكل علني ،فبمناسبة مرور مائة عام على احتلال مدينة قسنطينة (1837م/1937م) بادر الى

---

[1] أحمد أمين بن محمد: **البعد التعليمي في اثار البشير الابراهيمي "مقالات عيون البصائر أنموذجا"، مذكرة ماستر في الادب العربي**، جامعة دراية، ادرار، 2022م ص24.

[2] عادل نويهض : **البشير الابراهيمي عظيم من الجزائر**، دار الأبحاث، الجزائر، د.ت ، ص 72.

[3] أحمد أمين بن محمد: المرجع السابق، ص 24،25.

[4] محمد البشير الابراهيمي: المصدر السابق، ج 5، ص169.

تحرير نداء دعا فيه الشعب الجزائري الي افساد الاحتفالات الفرنسية المخلدة.[1] ولذلك تعرض الإبراهيمي لحملة من التضييق والملاحقة، فقد اعتقل عدة مرات ونفي وعذب، ودبرت له المكائد حتى طالت المضايقات أسرته.[2]

هـ/وفاته:

توفي الشيخ البشير الإبراهيمي ظهر يوم الخميس التاسع عشر ماي1965م، عن عمر يناهز السادسة والسبعين عاما، بمنزله بحي حيدرة بالجزائر العاصمة، ودفن بمقبرة سي محمد بالعاصمة يوم الجمعة العشرين ماي 1965م وبحضور جماهيري كبير تقديرا لمنزلته الدينية والعلمية.[3]

2: مفهوم المثقف عند محمد البشير الإبراهيمي

لم يتناول محمد البشير الإبراهيمي مدلول المثقف كما هو الحال لدى الفلاسفة والمفكرين الذين اتخذوا منه موضوعا رئيسا بربطه بمختلف العلوم الاجتماعية والإنسانية والنظريات الاقتصادية والسياسية، ودرسوه من زاوية فلسفية او ثقافية بل انه ساق مفهومه للمثقف في محاصرة القاها ليبين واجب المثقف نحو الامة ومنزلة المثقفين في الأمم الحية، وهذا عندما أرغم للتحدث عن هذا الموضوع الشائك يقول:"ان هذا الموضوع الذي أرغمت على التحدث فيه موضوع شائك لا يجري اللسان فيه الا على أطراف مجددة وجثث ممددة، وعوائق مما يقف بين الحلق واللسان."[4]وبذلك ظهرت مقالة (واجب المثقفين نحو الامة).

أ/لغة: يورد الإبراهيمي التأصيل اللغوي لكلمة مثقف ويضبط المعنى الذي بسطته المعاجم العربية فيقول: "**كلمة المثقف آتية من تثقيف الرمح وهو تقويم قناته بغمزها، وتشذيب زوائدها الناتنة، وإزالة الاعوجاج من كعوبها، ويقولون للغلام المتدرب على اللعب بالسلاح وعلى الرمي بالحراب والتلاعب بالرماح غلام مثاقف، وهو صف قريب الصلة بكلمة التثقيف.**"[5] ثم يضيف ان العرب لم تكن تستعمل مصطلح المثقف

---

[1] بشير فايد: **قضايا العرب والمسلمين في اثار الشيخ البشير الابراهيمي الأمير شكيب أرسلان "دراسة تاريخية وفكرية مقارنة"**، **أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر**، جامعة منتوري، قسنطينة،2010م، ص134 .

[2] محمد البشير الابراهيمي: المصدر السابق، ج5، ص168.

[3] بشير فايد: المرجع السابق، ص 146.

[4] محمد البشير الابراهيمي : المصدر السابق ، ج 2 ، ص 123.

[5] المصدر نفسه ، ج2 ، ص125 .

بالمعنى الشائع بيننا الان، وان الكلمة التي تتناسب مع هذا المصطلح هي اللقانة والزكانة :" لم تكن العرب تستعمل كلمة المثقف بالمعنى الذي نعرفه وانما كانوا يقولون في مثله رجل لقن وزكن".[1]

ويشير الإبراهيمي أن مصطلح المثقف ظهر مع النهضة العربية الحديثة التي اشتقته من كلمة الثقافة، والتي دلت على معنى اللقانة والزكانة وترجمت عن اللغات الاوربية." **ولما جاءت نهضنا الحاضرة اختارت للدلالة على هذا المعنى كلمة الثقافة وجعلتها ترجمة لكلمة إفرنجية.**"[2]

ان المفهوم الذي وضعه الإبراهيمي للمثقف نبغ من رؤيته الخاصة ومن ثقافته العربية الإسلامية، واستند من الدلالات التي تحملها الكلمة في اللغة العربية وما وصلت إليه النهضة الفكرية العربية الحديثة كما قال: " **واني محدثكم عنها على حسب ما أتذوقه من روح الكلمة في مدلولها العربي وعلي ما اعلم من تطبيقها في العرف الشرقي الراقي في نهضته الفكرية الحالية.**"[3]

وننبه عدم استناده لمفهوم المصطلح في بيئته الغربية، معتذرا عما يمكن ان يوجد بين مفهومه الشخصي وبين المعني الغربي :"**فان رأيتم في كلامي بعض المخالفة لمعناها الافرنجي، فعذري أني لا أعلم مدى ما يراد منها في ذلك الاصطلاح**"[4]

ب/ اصطلاحا: اما من الناحية الاصطلاحية فالمثقف عند الإبراهيمي:" هو الرجل المهذب المستنير الفكر المجوهر العقل، المستقل الفكر في الحكم على الاشياء، الجاري في تفكيره على قواعد المنطق لا على أسس التخريف المطلع على ما يمكن من شؤون العالم وتاريخه الملم بجانب من معارف عصره."[5] .

فتحديده لمفهوم المثقف يرتبط بشروط وخصوصيات فلابد له من أسس ومقومات تميزه فذات المثقف هي ذات أخلاقية في كيانها تحت رقابة ضميرها قبل الاخر، تحت رقابة الضمير الفردي وقبلها تحتكم الى الحكم الرباني، وهذا ما يحكم سلوكياتها ويوجه ويحدد دور المثقف ووظيفته، موجها أيضا بملكة العقل، فيكون ذو فكر مؤسس ومحكم بمنطق العقل لا بمنطق الاهواء والمغريات.[6]

---

[1] محمد البشير الابراهيمي : المصدر السابق ، ج2 ، ص125.

[2] المصدر نفسه ، ص125.

[3] نفسه ، ص125.

[4] نفسه ، ص125،126.

[5] نفسه ، ص 125.

[6] حمزة عايد: " **المثقف بين رؤية الامام محمد البشير الابراهيمي والواقع الراهن" ، مجلة الابراهيمي للآداب والعلوم الإنسانية**، ع 2، جامعة محمد البشير الابراهيمي برج بوعريريج، الجزائر، 2020م، ص313.

ويؤكد بضرورة الانفتاح على العالم ومجرياته التاريخية والمعرفية كأساس قويم يعتد به المثقفون، إضافة الى المعرفة بمجريات التاريخ والالمام بأهم معارف العصر، فيبقى دائم الاتصال بها لأنها في سيرورة ونماء[1] :"فما يصلح لمجتمع معين في مرحلة معينة من تاريخه قد تنعدم فائدته تماما بالنسبة له في مرحلة أخرى." [2]وهذا ما لا يغفله الإبراهيمي وبهذا وضع مواصفات خاصة للمثقف النموذجي وشروطا معينة من الواجب توفرها فيه .

وفي إطار مفهومه للمثقف يقدم الإبراهيمي تعريفا موجزا للثقافة بمعناها العربي ويربطها بالأخلاق والسلوكيات والمعارف وبالبعد الديني واللغوي والجنسي :" تتسع الثقافة بوفرة الحظ من الاخلاق وكثرة المعلومات، وقد تضيق بقلتها وقد تنقسم باعتبارات جنسية او لغوية او دينية، فيقال الثقافة العربية او الفرنسية، ويقال الثقافة الاسلامية او المسيحية." [3]

ويبرز المرتكزات التي يبنى عليها مفهوم الثقافة، بما يجمع الاخلاق الرفيعة والسلوك الحسن، وصفاء الادراك وسلامة التفكير:"ان أساس الثقافة هو حسن التربية وصحة الادراك والتقدير للأشياء، وسلامة التفكير والاستنتاج العقلي واستقامة السلوك في معاملة الناس ويرمى كذلك الى اعتبار الاخلاق الفاضلة قبل كثرة المعلومات."[4]

---

[1] المرجع نفسه ، ص313.

[3] مالك بن نبي: **مشكلة الثقافة**، ترجمة : عبد الصبور شاهين، ط 4، دار الفكر، سوريا، 1984م، ص 37.

[3] محمد البشير الابراهيمي: المصدر السابق، ج2، ص125.

[4] المصدر نفسه ، ص126.

المبحث الثاني: مواصفات وواجبات المثقف النموذجي في رؤية الإبراهيمي

يرصد البشير الإبراهيمي صورة المثقف باعتباره انسانا متميزا بكل المقاييس وذلك نظرا لطبيعة ونوعية المهمة الخاصة التي يتولاها في انتاج المعرفة وصنع الوعي الاجتماعي، انه المثقف الذي يمتلك زمام الثقافة ويمتلك القدرة على قيادتها وتحويلها الى جبهة للمواجهة، وقوة تكون فيها هذه الثقافة أداة في معركة تقرير المصير التي تخوضها الأمم والشعوب. [1] من خلال هذا التصور الذي قدمه البشير الإبراهيمي نستطيع ان نستخلص ان المثقف النموذجي في فكره يجب ان يتسم بمجموعة من الصفات الضرورية التي تحدد دوره الفاعل في المجتمع، تلك الصفات لا تعد فقط أساسا لتحديد هويته كمثقف بل تشكل الشرط الأساسي لضمان قدرته على القيام بدوره في احداث التغيير الثقافي والاجتماعي بشكل فعال.

1: مواصفات المثقف النموذجي في رؤية الإبراهيمي

يولي البشير الإبراهيمي أهمية بالغة لشخصية المثقف اذ يرى فيه الفاعل الأهم في معركة الوعي والتغيير، ومن خلال تحديده لمجموعة من الصفات الدقيقة يقدم لنا تصورا متكاملا للمثقف النموذجي القادر على النهوض بمهامه الفكرية والاجتماعية، وقد عبّر الإبراهيمي عن هذه المواصفات في قوله الجامع:" فالمثقف هو الرجل المهذّب المستنير الفكر، المجوهر العقل، المستقل الفكر في الحكم على الأشياء، الجاري في تفكيره على قواعد المنطق لا على أسس التخريف، المطلع على ما يمكن من شؤون العالم وتاريخه الملم بجانب من معارف عصره."[2]

هذا القول يكشف عن منظومة متكاملة من الصفات التي يرى الإبراهيمي ضرورة توافرها في المثقف ليحمل هذه الصفة بحق ويمارس ادواره بوعي وفاعلية ومن أبرز هذه الصفات:

أ/التحلي بالقيم والضمير الأخلاقي:

يستهل الإبراهيمي وصفه للمثقف بعبارة دالة هي "هو الرجل المهذب" وهي إشارة صريحة الى ان الاخلاق تحتل الصدارة في تكوين شخصية المثقف ثم تأتي بعدها كثرة المعلومات ومهرات الاتصال وغيرها، ويرمي كذلك الى اعتبار الاخلاق الفاضلة قبل كثرة المعلومات.[3] فإن ارتباط المثقف بالقيم الإنسانية العليا

[1] محمد زرمان: المرجع السابق، ص143.

[2] محمد البشير الابراهيمي: المصدر السابق، ج 2، ص125.

[3] المصدر نفسه، ص 126

كالحرية والعدل والمساواة والتسامح وغيرها من المبادئ السامية والخصال الحميدة يستدعي بالضرورة ان يكون هو في نفسه قدوة أخلاقية راقية وشخصية سويّة متوازنة ،ومثالا للانضباط و الالتزام والاستعداد للتضحية والترفع عن الدنايا والمطامع وهو شرط كما قلنا يسبق جميع الشروط المطلوب توفرها في المثقف، وكما حدده الإبراهيمي بانه الأساس الذي تقوم عليه شخصية المثقف ثم تأتي بعدها باقي المواصفات لتستكمل وتسدّ النقائص[1].

ان القيم الأخلاقية تمنح المثقف توازنه الداخلي وتحدد مساره القيمي غير انها لا تنفصل في نظر الإبراهيمي عن ركن مكمل وأساسي هو الاستنارة والعلم.

ب/ التميز العقلي الاتزان المعرفي

يشير الإبراهيمي الى ضرورة امتلاك المثقف لفكر مستنير وعقل متزن يؤهله لفهم القضايا وتحليلها بعمق، ومعرفة أصول الأشياء وفروعها والوقائع ومسبباتها وتحليل أسبابها وما آلاتها وانفتاح على التعدد والتنوع الإنساني بعيدا عن الانغلاق والتعصب الاعمى وهذا ما يكسب المثقف رؤية شمولية وموضوعية تجنبه السقوط في أحادية النظر او التملق للسلطة والجماهير.

تقتضي الاستنارة التي عبر عنها الإبراهيمي استقلالا فكريا حقيقيا بحيث يمارس المثقف نقد الواقع بعقل علمي متحرر من الاحكام المسبقة والبديهيات الزائفة فيحلل القضايا بميزان المنطق مستهدفا الإصلاح والتنوير لا التشهير او التسلط، فالمثقف المستنير في رؤية الإبراهيمي هو ذلك العقل اليقظ الذي يكشف التناقضات ويتجاوز المورثات الجامدة ويتحرك بعقلانية ناقدة تقود الى الفهم والتجاوز.

ج/الانفتاح على الثقافات الأخرى

ويشترط الإبراهيمي في المثقف أيضا ان يكون له نصيب وافرمن الاطلاع على العلوم والمعارف قديمها وحديثها، وغلى التاريخ البشري المحلى الذي يكشف له عوامل صعود الأمم وبناء الحضارات ويرشده الى أسباب سقوطها واضمحلالها ليتمكن من تحديد موقع امته في السلم الحضاري والدورات التاريخية، وان يتزود

[1] محمد زرمان: المرجع السابق، ص146،147.

قدر المستطاع بما يصله من العلوم والمعارف المعاصرة التي تجعله واعيا بما يجري حوله مدركا لابجديات الصراع القائم في العالم مقدرا لأشكال القوى المؤثرة في سير التاريخ[1].

وبهذا فان رؤية الإبراهيمي للمثقف النموذجي المستنير تفترض هذا التوازن بين الاصالة والانفتاح فالأولى لترسيخ انتمائه وهويته، والثانية لاتساع رؤيته وتوسيع أفقه المعرفي، مما يتيح فهم الواقع والتأثير فيه بعقل أصيل ومنفتح.

وهكذا دعا الإبراهيمي الى ضرورة انفتاح المثقف على الحضارة الغربية المعاصرة، والاقتباس منها في مجالات العلوم والمخترعات والخبرات حتى يتمكن كم مساعدة مجتمعه للنهوض من كبوته باستلهام أسباب القوة المادية والعلمية وتجاوز الايديولوجية الغربية التي تتناقض مع اطاره المرجعي[2]، وهكذا يكون المثقف منفتح على الثقافات العالمية انفتاحا واعيا بالجمع الذكي الذي يضيف الى رصيده الثقافي ما يثريه دون ان يفقده هويته ودينه.

2: واجبات المثقف النموذجي في رؤية الإبراهيمي:

إذا كان المثقف في تصور الإبراهيمي هو من طلائع الامة وروادها وصاحب الابداع الفكري والحضور الفاعل في المجتمع والحامل لهم النهوض وصيانة الحقوق فان ذلك يضع على كاهله مسؤولية مضاعفة، تتجاوز امتلاك الصفات والمقومات النظرية، فبقدر مايشدد الإبراهيمي على ضرورة توافر هذه الصفات في المثقف فانه يحمله واجبات حيوية تبدأ من ذاته لتشمل قضايا مجتمعة وامته فالثقف ليس مجرد حامل للمعرفة او ناقل للأفكار بل هو فاعل في معركة الوعي وصانع مشروع التغيير وله من الأدوار ما يجعله في صلب الاحداث لا على هامشها لذلك فان امتلاك المؤهلات لا يكون ذا جدوى مالم يترجم الى التزام عملي ينعكس أثره في بناء الذات وخدمة المجتمع وبهذا حدد الإبراهيمي واجبات للمثقف تتمثل في وظيفتين أساسيتين وهما إصلاح الذات وإصلاح المجتمع.

أ/ اصلاح الذات (واجب المثقف نحو نفسه): من أبرز ما يميز رؤية الإبراهيمي للمثقف النموذجي اشتراطه الصارم لإصلاح الذات قبل التوجه الى اصلاح المجتمع فهو لا يرى في المثقف مجرد حامل للمعرفة او ناقل للأفكار بل يعتبره مشروعا تربويا متكاملا ينطلق من أعماق النفس وينعكس أثره على محيطه ومن هذا

[1] محمد زرمان: المرجع السابق، ص 145.

[2] المرجع نفسه، ص 149.

المنطلق وجه دعوته الصريحة الى المثقفين بأن يبدؤا بأنفسهم معتبرا ان التغيير الحقيقي لا يمكن ان يتحقق الا إذا انطلق من الدخل وقد عبر عن هذا المعنى بقوله:" ان اول واجب على المثقفين اصلاح أنفسهم قبل كل شيء كل واحد في حد ذاته اذ لا يصلح غيره من لم يصلح نفسه ثم اكمال نقائصهم العلمية واستكمال مؤهلاتهم التثقيفية حتى يصلحوا لتثقيف غيرهم" [1]،فلاصلاح الذاتي شرط أساسي لا يمكن تجاوزه لان فاقد الشيء لا يعطيه ، والمثقف الذي لم يهذب نفسه ولم يشتغل على تطوير فكره وسلوكه لا ينتظر منه ان يصلح غيره او يوجه مجتمعه.

ويكون التأهيل الثقافي والاستزادة المعرفية التي عبر عنها الإبراهيمي بالرقي بالنفس واكمال نقائصها علميا واخلاقيا والايمان بالواجب الموكل على كل مثقف وترجمته عمليا في دنيا الواقع، فينطبق مفهوم المثقف عليهم أولا حتى يتسنى لهم القيام بتثقيف الاخر، وتكريس ثقافة التثاقف بين الان والاخر[2].

يولي الإبراهيمي للعلم منزلة مركزية في تكوين المثقف ويرى انه المنطلق الحقيقي لبناء العقل وتوسيع المدارك وتأسيس القدرة على الفعل الحضاري، فالثقف في نظره لا يضطلع بواجباته الا إذا:" انقطع لطلب العلم وتبتل اليه تبتيلا وأنفق الدقائق والساعات في تحصيله ."[3] اذ لا سبيل لبناء القوة العملية الا عبر التمكن من القوة العلمية ومن هنا يقر ان الحياة العملية تبنى على الحياة العلمية في وصيته للشباب طلبة العلم :"يا أبنائنا ان الحياة قسمان حياة علمية والحياة عملية وان الثانية تبنى على الأولى قوة وضعفا وانتاجا وعمقا وأنكم لا تكونون أقوياء في العمل الا إذا كنتم اقويا في العلم."[4]وهكذا فان من واجب المثقف ان يولي العلم عنايته الكبرى لأنه يكسبه أدوات البناء والنهوض ويجعل منه لبنة صلبة في صرح النهضة المنشودة.

وإذا كان اصلاح الذات شرطا وواجبا اوليا في نظر الإبراهيمي لتأهيل المثقف للقيام برسالته فان هذا الواجب لا يقف عند حدود الفرد بل يتعداه الى المجتمع، حيث يصبح المثقف مسؤولا في حركة البناء والتغيير مستندا الى ما تحصل عليه من علم واخلاق وما اكتسبه من وعي وارادة.

---

[1] محمد البشير الابراهيمي: المصدر السابق، ج2، ص128.

[2] حمزة عايد: المرجع السابق، ص315.

[3] محمد البشير الابراهيمي: المصدر السابق، ج3، ص202.

[4] المصدر نفسه ، ص203.

ب/ اصلاح المجتمع (واجب المثقف نحو مجتمعه وامته)

لا يقف دور المثقف في تصور الإبراهيمي عند حدود الذات، بل يمتد ليشمل المجتمع بأسره فاذا كانت الذات مجال الإصلاح الأول، فان المجتمع هو ساحة المثقف الكبرى يقول "وثاني واجب هو اصلاح مجتمعهم"[1].

فهو يرى ان المثقف لا يكتمل دوره مالم ينزل الى ساحة الواقع ويسهم في إصلاح المجتمع ومعالجة مشاكله ومحاربة انحرافاته ومن هذا المنطق كانت دعوته للمثقفين بالتميز الخلقي والعقلي وتحديد المشكلات التي يواجهها مجتمعهم وأمتهم مع إيجاد الحلول وقيادة الجماهير والتأثير فيهم:" فالمثقفون فالامم الحية هم خيارها وسادتها

وقيادتها وحراس عزها ومجدها، تقوم الأمة نحوهم بواجب الاعتبار والتقدير ويقومون لها بواجب القيادة والتدبير."[2]،

ومن مزايا المثقف أيضا انه يمثل حلقة الوسط التي تعمل على احداث التوازن المطلوب بين الحاكم والرعية، او بين السلطة السياسية والقاعدة الشعبية[3] يقول:" والمثقفون هم حفظة التوازن في الأمم، وهم القومة على الحدود ان تهدم وعلى الحرمات ان تنتهك، وعلى الاخلاق ان تزيغ وهم الميزان لمعرفة كل انسان حد نفسه يراهم العامي المقصر فوقه فيتقاصر عن التنامي لما فوق منزلته ويراهم الطاغي المتجبر عيونا حارسة فيتراجع عن العبث والاستبداد." [4]

فيبرز الإبراهيمي موقع المثقف في حفظ توازن الامة، فهو بمثابة الحارس الواعي الذي يقف عند حدود الانحراف، ينذر المجتمع ويعيد التوازن النفسي والاجتماعي داخل الامة فهو صانع الرأي العام وصائغ الوعي الجماعي والمؤثر في الدينامية الاجتماعية والسيرورة التاريخية[5].

وهذه النجبة المثقفة هي التي تقود حركة البناء والتغيير، وتتزعم حركات التغيير عندما تصاب المجتمعات بالضعف والانحطاط فتنفخ فيها روح الحياة، وتبث في نفوسها عزيمة التغيير، وتهيئها نفسيا للخروج من حالة

---

[1] محمد البشير الابراهيمي: المصدر السابق، ج2، ص128.

[2] المصدر نفسه ، ص 126.

[3] محمد زرمان :المرجع السابق، ص 168.

[4] محمد البشير الابراهيمي: المصدر السابق، ج2، ص126.

[5] علي حرب: **أوهام النخبة او نقد المثقف**، ط3، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان ، 2004م ، ص42.

الركود والخمول الى حالة النشاط والحيوية، وهي أيضا التي تحرس حركة التنمية في المجتمعات المتقدمة وتنبه الى ما يعتريها من نقائص وما يشوبها من أخطاء للحفاظ على استمراريتها[1].

فالمثقف عند الإبراهيمي ضرورة في جميع الدول، فهو دليل في السلم وركيزة في الشدة:" ومازالت عامة الأمم من اول التاريخ تابعة لعلمائها واهل الراي والبصيرة فيها، تحتاج إليهم في أيام الامن وفي أيام الخوف تحتاج الهم في أيام الامن لينهجوا لها سبيل السعادة في الحياة، ويغذوها من علمهم وارائهم بما يحملها على الاستقامة ولاعتدال، وتحتاج اليهم في أيام الخوف ليحلوا لها المشكلات المعقدة ويخرجوها من المضائق محفوظة الشرف والمصلحة[2].

ويشير الإبراهيمي أن مسؤوليات المثقف المحتمة عليه هي:"إيصال النفع والخير الى الامة ورفع الامية والجهل عنها، وحثها على العمل وتنفيرها من البطالة والكسل وتصحيح فهمها للحياة وتنظيف افكارها وعقولها من التخريف وتنظيم التعاون بين افرادها، وتمتين الصلة والثقة بين العامة والخاصة منها وتعليمهم معاني الخير والرحمة والإحسان لجميع الخلق."[3] وهذا الإصلاح لا يكون الا بشروط وادوار يمكن اجمالها في:

-تصحيح المقياس الذي تقاس به درجة الثقافة، ويؤكد هنا على تجاوز التباعد والازدواجية بين المثقفين خصوصا بين المثقف ثقافة عربية، والمثقف ثقافة اوربية، وذلك لغلق باب امام اشباه المثقفين او المتطفلين كما يسميهم، لأنهم سيلحقون رداءة التفكير بالناس[4]، وهو ما يبينه:" فان التباعد بين المثقفين وخصوصا بين اهل الثقافة العربية والثقافة الاوربية أدى الى فتح الباب وكثرة المتطفلين."[5]

-توحيد الرؤية من خلال التفاهم والاتفاق في التوجهات ووضع نموذج منشود يهدف المثقفون على اجاده مع مقاربة الأفكار وازالة التعصبات وزيادة الروابط:" ثاني واجب هو اصلاح مجتمعهم، كل طائفة مع كل طائفة، بالتعاون أولا وبالتقارب في الأفكار ثانيا." [6]

---

[1] محمد زرمان: المرجع السابق، ص 167.

[2] محمد البشير الابراهيمي: المصدر السابق، ج2، ص126.

[3] المصدر نفسه، ج2، ص129.

[4] حمزة عايد : المرجع السابق، ص 317.

[5] محمد البشير الابراهيمي: المصدر السابق ،ج2، ص 128.

[6] المصدر نفسه ، ص 128.

– التفاهم في إدراك الحياة وتصحيح وجهة النظر اليها، وهذا شرط أساسي لإنجاح المشروع الحضاري والنهضة بالوطن، فالوعي المشترك الذي يبنى على الحوار والنقد الذاتي وتصحيح الأفكار المغلوطة ينتج مجتمعا قويا منيعا يعرف أولوياته ويتماسك امام الازمات ويصعب استغلاله بالأفكار المستوردة:"ومن طبيعة الاجتماع انه يحذف الفضول واللغو وبالتفاهم في إدراك الحياة وتصيح وجوه النظر اليها ثالثا."[1]

وعاد الإبراهيمي ليبحر في تاريخ المثقفين في الحضارة الإسلامية مستخلصا انها كانت تضم نخبة ممتازة من المثقفين الحقيقيين الذين هم علماء الدين :"**كان العالم الديني في نأنأة الإسلام اقوى نفوذا واوسع سلطة من الخليفة والملك والأمير.**"[2] ويذهب الى ان هؤلاء المثقفين لم يغادروا مواقعهم الحساسة ويتخلوا عن مسؤولياتهم التاريخية تجاه مجتمعاتهم الا بعد ان وقعوا في الاحترافية واخطار الانجراف الى أحضان السلطة[3]، وقد عبر عنها الإبراهيمي بانها :" **إلصاق الحاجة بالعلماء، اوتحنيكهم بحلاوة الشهوات حتى يتخذوا منها مقادة لهم يجرونهم بها الى مجالسهم وغشيان قصورهم، والحضور في محافلهم، فوقع الكثير في هذه الحبالة.**"[4]

وحين تناول الإبراهيمي حال الثقافة في الجزائر في اربعينات القرن العشرين وضع يده على موضع الخلل في تكوين النخبة المثقفة، مبرزا المكانة التي ينبغي ان يشغلها المثقف في قيادة مسارات التغيير، ولا يخفي اسفه من الاضطراب الحاصل نتيجة النظام الاستعماري الذي أفسد منظومة التعليم، فانعزلت طائفة من المثقفين عن تراثهم العربي الإسلامي وتشربت الثقافة الفرنسية ،بينما تمسكت طائفة أخرى بثقافة تقليدية بالية يمثلها بعض الفقهاء الجامدين الذين لم يدركوا حقائق الدين ولم يستوعبوا متطلبات العصر:"فنشأ عن اختلاف الثقافتين ما لا يحصى من المضار والمفاسد التي صيرت الثقافة فينا عديمة الفائدة "[5].

ويعقب على ذلك بأن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين قد بذلت غداة تأسيسها جهودا محمودة لسدّ هذه الفجوة، ومدّ جسور التواصل بين علماءها وبين هذه الطائفة من المثقفين ثقافة فرنسية ممن ينتمون الى التيار الوطني وليس من دعاة الادماج والفرنسة[6].

---

[1] محمد البشير الابراهيمي: المصدر السابق ، ج2، ص 128.

[2] المصدر نفسه ، ج5، ص 194.

[3] محمد زرمان: المرجع السابق، ص170.

[4] محمد البشير الابراهيمي: المصدر السابق، ج5، ص194.

[5] المصدر نفسه ، ج2، ص127.

[6] محمد زرمان: المرجع السابق، ص 173.

وكان هدفهم بلورة جبهة ثقافية موحدة قادرة على حشد طاقاتها وتوجيهها نحو الهدف المشترك المتمثل في مقاومة الاستعمار يقول الإبراهيمي: "ولكن منذ قامت الحركة الإصلاحية على ايدي رجال مثقفين ثقافة إسلامية حقيقية عالية .... فمنذ ذلك الحين خفت تلك النزعة البغيضة بخذلان الداعين اليها وتولد في الامة شعور جديد بقيمة المثقفين بالثقافة الاوربية، وبأنهم من أبناء الامة وأن الواجب الانتفاع من اراءهم والاستفادة من مواهبهم "[1].

وانطلاقا من الواقع الاستعماري الذي كانت تشهده الجزائر، يفصل الإبراهيمي في الواجب المقدس الذي لابد ان ينهض به المثقف، حيث يجد نفسه في امة مقهورة بالفقر والجهل، ومستهدفة بالاستعباد، ومن ثم فان مهمته تقتضي ان ينزل الى أعماق هذا الواقع، يخالط الناس، ويتفهم ألامهم، ويشاركهم معاناتهم ليبني معهم علاقة قائمة على الثقة والاحترام، تكون أساسا لرؤية تغييرية منبثقة من قلب الشعب وحاجاته. "الامتزاج بالأمة

والاختلاط بطبقاتها والتحبب اليها ومشاركتها في شؤونها الاجتماعية ... وبذلك تحصل الثقة منها وتنقاد لكل ما نريده منها، وبذلك يسهل على المثقف أداء واجبه على أكمل وجه"[2].

[1] محمد البشير الابراهيمي: المصدر السابق، ج2، ص127.

[2] المصدر نفسه، ص129.

المبحث الثالث: أصناف ونماذج المثقفين في تصور الإبراهيمي

بعد ان رسم البشير الإبراهيمي ملامح المثقف الحق، وحدد صفاته ووظائفه انتقل الى تشخيص الواقع الثقافي مبينا أصناف مختلفة من المثقفين تتباين من حيث الصفات التي وضعها، وبحكم موقعه في الحركة الإصلاحية احتك بأغلب هؤلاء المثقفين وقدم في كتاباته تمثلات حول أكثر من أربعين مثقفا سجل فيها أراءه فيهم وصِنْفَهُم وموقفهُ منهم، وهذا بحسب مفهومه للمثقف وبحسب ما يعتقده من الصواب، ويمكن تصنيف هذه النماذج الى ثلاثة أصناف :

1/ المثقف النموذجي المثالي:

يمثل هذا النموذج في تصور الإبراهيمي المثقف الذي عبر عنه بوضوح في رؤيته، سواء من خلال الصفات التي وضعها له، او من خلال الواجبات التي حمَّله مسؤوليتها، لذا يعد هذا المثقف المعيار الأعلى الذي تقاس عليه بقية النماذج، ويتساءل عن وجود هذا الصنف قائلا :"هل فينا مثقفون بالمعنى الصحيح الكامل لهذه الكلمة؟ ولنكن صرحاء الى أبعد حد، الحق انه يوجد في الامة الجزائرية اليوم مثقفون على نسبة حالها وعلى حسب حظها من الاقبال على العلم وعلى مقدار الوسائل التي تهيأت لها في ذلك، ولكن المثقفين منا قليل جدا لا في الكم والعدد ولا في الكيف والحالة، ولا نطمع في زيادة المثقفين الا إذا زاد شعور الامة بضرورة التثقيف، وتهيأت أسبابه أكثر مما هي متهيئة الان، ولا نطمع في زيادة الكيفية، الا إذا توحدت طرائق التثقيف وجرت على ما يوافق روح الامة في دينها وعقائدها الصحيحة وتاريخها ولغتها، وجميع مقوماتها"[1].

وعليه فإن هذا القول يبرز وعي الإبراهيمي بحالة المجتمع الثقافية وينبه الى الشروط الضرورية لولادة المثقف النموذجي، ويمهد للتميز بينه وبين أصناف أخرى، حيث عبّر عن أسفه من غياب المثقف النموذجي بالصورة التي ينشدها، وذلك ان دور المثقفين الفاعلين كان مغيبا خصوصا فيما تعلق بالتربية والتعليم والإصلاح.

يتجسد النموذج المثالي الذي صوره الإبراهيمي للمثقف في أولئك العلماء والزعماء الروحيين، والقادة المجددين الذين وهبوا أعمارهم لخدمة قضايا أمتهم، وتحملوا أعباء المواجهة مع الاستعمار الفرنسي الذي سعى بكل جهده الى طمس الهوية الجزائرية، فكانوا من رواد الإصلاح والمقاومة وصوت الضمير الحي في الامة.

وعلى طليعتهم الامام "عبد الحميد بن باديس" الذي خصّه الإبراهيمي بصورة مشرفة تجسد عظمة دوره ومكانته ،فقد قدّمه باعتباره علما من أعلام النهضة، وشخصية نذرت حياتها لخدمة الإسلام والعروبة والجزائر

[1] محمد البشير الابراهيمي: المصدر السابق، ج2، ص126.

متحملا عبء القيادة الفكرية والتربوية، يقول فيه :" غدا فيك لأمَّة أردت رشادها، وأصلحت فسادها، ونفقت كسادها، وقوَّمت منادها، وملكت بالاستحقاق قيادها، واحسنت تهيئتها للخير وإعدادها ،وحملتها على المنهج الواضح ،والعلم اللائح ،حتى أبلغتها سدَادَها ،وبنيت عقائدها في الدين والحياة على صخرة الحق، ومثلك من بنى العقائد وشادها، أعليت إسمها بالعلم والتعليم، وصيَّرت ذكرها محل تكريم وتعظيم"[1].فهكذا استحق أن يكون المثقف المثالي والقائد المجدد.

ومن المثقفين المثاليين الذين نوّه بهم الإبراهيمي وأشاد بأعمالهم "العربي التتبسي" وقد شهد له بأنه:"مدير بارع ومرّب كامل ،خرّجته الكُلّيتان الزيتونة والازهر في العلم، وخرجه القران والسيرة النبوية في التدين والصحيح والأخلاق المتينة، واعانه ذكاؤه وألمعيته فهم النفوس، وأعانته عفته ونزاهته على التزام الصدق والتصلب في الحق، والزمته وطنتيه الصادقة بالذوبان في الأمة والانقطاع لخدمتها بأنفع الاعمال وأعانه بيانه ويقينه على نصر الحق بالحجة الناهضة ومقارعة الإستعمار في جميع مظاهره" [2].وهكذا اعتبره الرجل المهذب، والمستنير الفكر والمجوهر العقل ،المطلع على شؤون العلم وتاريخه الملم بمعارف عصره، والقائد الحكيم والمحارب الفذ والمقاوم الصلب، فكان من ابرز صفاته رحمه الله ورعه وشدَّة تمسكه بدينه وشجاعته فكان لا يهاب أعداءه واعداء أمته[3].

وقد تجلت شخصية "الفضيل الورثلاني" في نصوص الإبراهيمي كمثال للمثقف الحق، الذي اقترن نضاله بالفكر والمبدأ، وتميز بسمو الأخلاق، وسعة العلم الى جانب حنكته في التعامل مع المعطيات السياسية، وروحه الثائرة في مواجهة كل أشكال القهر الإستعماري والتسلط بقوله فيه :"الأستاذ الفضيل الورثلاني رجل وهبه الله أوفر الحظوظ من قوة العقل وبراعة الذهن، وصفاء القريحة، وسداد الفهم، وعمق التأمل، ودقة الملاحظة، ومتانة العقيدة ...ثم وفقه الله الى البحث في الممحص في حقائق الإسلام وتاريخه ، ثم يسره للعمل في هذا الميدان."[4] فكان مسؤولا عن كل ما يمس المسلمين، فدافع عن الثورة التحريرية في الجزائر وحشد لها الدعم من كل جهة ،وكانت له نشاطات سياسية حثيثة في مصر واليمن[5]، ولهذا اعتبره الإبراهيمي تجسيدا حيا للمثقف النموذجي.

---

[1] محمد البشير الابراهيمي: المصدر السابق، ج2، ص58.

[2] المصدر نفسه ، ص 218.

[3] محمد علي دبوز: **أعلام الإصلاح في الجزائر من عام 1921م الى عام 1975م**،ج2، ط1، مطبعة البعث، قسنطينة، الجزائر، 1976م، ص 60.

[4] محمد البشير الابراهيمي :المصدر السابق، ج4، ص 318.

[5] محمد زرمان: المرجع السابق، ص161.

ومن الشخصيات التي نالت مكانة المثقف الحق في كتابات الإبراهيمي نجد كذلك "أحمد توفي المدني"[1] الذي خصَّه بكلمات نابعة من وفاء المحب وصدق العارف بقيمة الرجل، فقد قال في عزائه: "رحم الله الراحل العزيز جزاء ما بثّ من علم وزرع من خير، وثقَّف من نفوس، والله ذلك اللسان الجريء وذلك الجنان المشع وذلك الراي الملهم"[2]. وهي شهادة تختزل في طياتها عميق التقدير لما مثَّله هذا الرجل من مثال حي للمثقف الذي جمع بين غزارة العلم، وجرأة الكلمة وصفات الإخلاص في خدمة قضايا الامة.

وعلى هذا النهج تبرز في كتابات الإبراهيمي عدة شخصيات أخرى جسدت في نظره معالم المثقف النموذجي بحسب نظرته وشروطه للمثقف، من هؤلاء نذكر "مبارك الميلي" الذي يشيد بتوازن حياته بين الجد والعمل، وبين الفكر والعلم، في إشارة يبين عمق التزامه بمشروع الإصلاح بقوله فيه:"حياة كلها جدّ وعمل، وفكر وعلم، وعمر كله درس وتحصيل، وشباب كله ذكاء وعقل، و عقل كله رأي وبصيرة، و بصيرة كلها نور واشراق"[3].

وقد اعتبر الإبراهيمي أن هذه المجموعة المتكاملة من الصفات لا تجتمع إلا نادرا في رجل واحد وأن من حازها استحق الريادة وتصدَّر مشهد النهضة :"فإذا اجتمعت هيأت لصاحبها مكانة من قيادة الجيل، ومهدت له مقعدة من زعامة النهضة".[4]

كذلك نذكر السيد "محمد خطّاب الفرقاني"[5] الذي مدحه الإبراهيمي ووصفه بأنه من الأقلية الذين عاشوا لوطنهم وأمتهم:"هذا الرجل من أبناء الجزائر الذين رفعوا راس الجزائر ومن ابناء هذا الشمال الذين اوسعوه برا

---

[1] هو أحمد توفيق بن محمد أحمد المدني من المؤرخين الجزائريين ولد بتونس، انهى دراسته بجامع الزيتونة، أصبح عضوا في المجلس الوطني للثورة عام 1956م، وشغل عدة مناصب بعد الاستقلال كوزير الثقافة ووزير الأوقاف، وكان سفيرا للجزائر بالعراق، من مؤلفاته"حياة كفاح"، "الجزائر"، "حرب الثلاثمئة سنة بين الجزائر واسبانيا"، وغيرها من المؤلفات. انظر، كامل سلمان الجبوري: **معجم الادباء من العصر الجاهلي حتى سنة 2002م**، ج1، ط1، دار الكتاب العلمية، بيروت، لبنان،2002م، ص 119.

[2] محمد البشير الابراهيمي: المصدر السابق، ج 2، ص 37.

[3] محمد البشير الابراهيمي: المصدر السابق، ج2، ص 183.

[4] المصدر نفسه ، ص183.

[5] هو محمد خطّاب الفرقاني شخصية جزائرية من مواليد سنة 1904م بالميلية ولاية جيجل تلقى تعليمه الأول في الكتّاب حيث درس بعض معارف اللغة العربية والدين الإسلامي، كانت له علاقة متينة مع زعماء الحركة الوطنية الجزائرية وخاصة حركة الإصلاح التي قادتها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، عرف كذلك بموهبته القوية في اتقان الأنشطة الاقتصادية والتجارية. انظر، أبو بكر الصديق حميدي: **محمد خطاب الفرقاني وجهوده في الإصلاح والثورة الجزائرية**، **المجلة التاريخية الجزائرية** ، ع9، جامعة محمد بوضياف المسيلة، الجزائر، 2018م، ص184،185

وتكرمة وجعلوا من مالهم ومراصيهم وسائل لغرس الاخوة بين أبناءه، ولم يعيشوا لأنفسهم بل عاشوا لإخوانهم و أوطانهم وما أقل هذا الصنف فينا "[1].

ولم تقتصر رؤية الإبراهيمي المثقف النموذجي على المثقفين الجزائريين فقط، وسَّع من أفقه ليشمل مثقفين من دول الجوار كتونس والمغرب الذين واجهوا استعمارا من النوع ذاته، وظروفا تاريخية مشابهة، فتقاطعت مصائرهم مع المسار النضالي الجزائري، كما شمل اهتماه أيضا المثقفين المسلمين في المشرق وآسيا الذين انخرطوا بدورهم في مشاريع الإصلاح وحركات المقاومة والتحرر، لقد رأى فيهم الإبراهيمي جسدا فكريا واحدا، موصولا بهم الأمة ووجدانها، يعملون من مواقعهم المختلفة على مقاومة الاستعمار ويمضون قدما نحو بناء مجتمعات حرة واعية قائمة على الأخلاق والعلم والعدالة والكرامة الإنسانية.

ومن هؤلاء نذكر الإمام "محمد عبده"[2] الذي يقول فيه: "الواحد الذي بذَّ الجميعَ في شجاعة الرأي والفكر، وقوة العلم والعقل وجرأة اللسان والقلب، وهو محمد عبده، فهز النفوس الجامدة وحرّك العقول الراكدة، وترك دوّيا ملأَ سمع الزمان وسيكون له شأن".[3] فأشاد بصوته في الإصلاح وأعجب ببعد نظره وعمق تفكيره واستنارة بصيرته، وأحال إلى عميق أثره في إحداث نهضة وتغيير الواقع الإسلامي.

وكذلك "جمال الدين الأفغاني" الذي احتفى به الإبراهيمي ورفع من شأنه ورآه من كبار المجددين في زمنه ممن تجاوزو جمود الواقع الثقافي والخطاب الديني التقليدي، وواجهوا التصلب الذي أصاب الحياة الفكرية في العالم العربي والإسلامي، فقد مثل الأفغاني في نظر الإبراهيمي المثقف الفاعل الذي لا يكتفي بوصف العلل بل يثير الوعي، ويسهم في تهيئة الشعوب، ويجابه السلطة وانحرافاتها وينازل الباطل حيث يقول فيه : **"عالما أي عالم، وفردا انطوى على عالم، وحكيما أي حكيم، وأنه أحيا وظيفة العالم الديني وأعاد سيرتها الأولى، وأنعش جِدّها العاثر، وجدد رسمها الداثر".**[4]

---

[1] محمد البشير الابراهيمي: المصدر السابق ،ج2 ،ص 167.

[2] محمد عبده من مواليد 1849م في مصر من ابوين متوسطي الحال، تعلم القراءة والكتابة في منزل والده، اين اتم حفظ القرآن وعمره لم يتجاوز 10 سنوات، درس في الازهر الشريف بداية من سنة 1866م الى غاية 1869م، التقى بالشيخ جمال الدين الافغاني الذري عرف عنه الدعوة الى الجامعة الإسلامية. انظر، عثمان امين: **رائد الفكر المصري محمد عبده**، الهيئة العامة لشؤون المطابع الاميرية، القاهرة، مصر،1996م، ص ص 27-25.

[3] محمد البشير الابراهيمي ، المصدر السابق، ج 4 ص 113.

[4] نفسه .

ومنهم أيضا الكاتب العام للمؤتمر الإسلامي الباكستاني "إنعام الله خان"[1] الذي أظهر الإبراهيمي اعجابه بشخصيته واعتبره مثالا بارزا للمثقف المنفتح على الثقافات العالمية انفتاحا واعيا، فقد كان قادرا على التوفيق الذكي والمثمر بين خصوصية الثقافة الإسلامية وما تحمله الثقافات الأخرى من إضافات، دون أن يفرط في هويته أو يفقد جذوره : **"زار الجزائر في الأسبوع الماضي ضيف باكستاني مسلم يجمع بين ثقافة إسلامية عالية... وبين ثقافة إنكليزية واسعة، يجمع بين الثقافتين من غير أن تضار إحداهما الأخرى لتمكنه فيهما معا، مما يدل على أن مضارة ثقافة لثقافة إنما تكون من القوية في نفس المثقف للضعيفة فيها".**[2]

ومن الشخصيات التي توقف عندها الإبراهيمي بإعجاب وتقدير العالم الهندي **"أبي الأعلى المودودي"**[3] والذي قدّمه بوصفه واحدا من أعمدة التجديد الفكري لا في الهند وحدها بل في العالم الإسلامي كله، وقد أبرز فيه خصال المثقف المثالي كالقيادة والوعي الإصلاحي، مؤكدا أن اجتماع هذه المزايا في شخص واحد أمر نادر: **"فهو رجل لم ترى عيني كثيرا مثله، بل لم ترى مثله في خصائص امتاز بها عن علماء الإسلام في هذا العصر، منها الصلابة في الحق، والصبر على البلاء في سبيله، والعزوف عن مجارات الحاكمين فضلا عن تملقهم، وهو أفقه من رأيته... واسع الاطلاع، دقيق الفهم، بارع الذهن، نير الفكر، كبير العقل".**[4]

---

[1] إنعام الله خان أحد اعلام الهند ودعاتها الكبار، من مواليد سنة 1912م، انظم الى الجامعة الإسلامية سنة 1947م واصبح من اهم أعضاءها كان عضو مجلس الشورى بداية من سنة 1957م، سجن سنة 1953م وسنة 1975م وحكاية سجنه يرويها في كتابه "قصة سجن"، توفي سنة 1993م، وترك العديد من الكتب المطبوعة. انظر، كامل سلمان الجبوري، المرجع السابق، ص 427

[2] محمد البشير الابراهيمي :المصدر السابق، ج 2، ص 375.

[3] ولد الأستاذ أبو الأعلى المودودي سنة 1903م بافغنستان، وسماه والده باسم جده الأكبر أبو الأعلى المودوي، تربى على يد والده تربية إسلامية المنهج حيث درس القرآن والحديث والفقه واللغة والادب واللغة الفارسية وعدت لغات اجنبية، وقد عرف بالذكاء وسرعة الحفظ، اشتغل بالصحافة كما اهتم بالثقافة الإسلامية، شارك في تأسيس الجامعة الإسلامية 1941م. انظر، أليف الدين الترابي: **أبو الأعلى المودوي حياته ودعوته**، ط1، دار القلم، الكويت، 1987م، ص ص 125-135.

[4] محمد البشير الابراهيمي:المصدر السابق، ج4 ، ص186.

2/ المثقف المدعي الخائن:

في مقابل المثقف النموذجي يتوقف الإبراهيمي عند صنف آخر وهم أدعياء الثقافة والذين لا تتوفر فيهم شروط المثقف المثالي، غير أنهم يدّعون ذلك ممارسين طقوسهم، موهمين أنفسهم والناس، مستغلين الثغرة بين مثقفي الثقافة العربية والثقافة الغربية، عاكسين صورة المثقف الوهمي[1]، ويتخذ الإبراهيمي موقفا صارما من هذا الصنف المزيف، موجها إليهم نقدا لاذعا لما يمثلونه من خطر على وعي الأمة واتجاهها الحضاري، يقول فيهم: **"أما من جهتي لا أرضى بحال أن أحشر في زمرة المثقفين كل من يكتب بالعربية الصحيحة مقالة في جريدة، ولا كل من يستطيع أن يخطب في مجتمع، وهو مع ذلك عار من الأخلاق أو يحسن الضروريات من المعارف العصرية وما أكثر هذا الصنف فينا، وهم يعدون في نظر الناس وفي نظر أنفسهم من المثقفين".**[2]

يرى الإبراهيمي أن الثقافة ليست مجرد القدرة على التحكم في أدوات الكتابة أو التمكن من أساليب التعبير، بل هي منظومة متكاملة ترتكز على الأخلاق أساسا، ومن هنا انتقد أولئك الذين اختزلوا مفهوم الثقافة في مجرد فصاحة اللسان أو براعة القلم، فالثقافة عنده لا تقيم وزنا حقيقيا إلا حين ترتبط بضمير أخلاقي يوجهها وبقيمة سامية تحدد أهدافها، ولهذا حذر من هذه الفئة:**"لا تسمعوا كلام الجاهلين الذين يسوّلون الخلاف في الدين باسم الدين".**[3]

وإلى جانب هذا يرسم الإبراهيمي ملامح المثقف الخائن أو المتواطئ، أولئك الذين انخرطوا في مشاريع السلطة الاستعمارية الفرنسية على حساب شعبهم، وارتضوا لأنفسهم موقع التابع يخدمون مصالح المستعمر في مقابل العيش الهنيء، فلقد رأى فيهم الإبراهيمي خيانة مزدوجة خيانة للعلم الذي يحرر، وخيانة للضمير الذي يوجه، وخيانة للدين والأمة التي تنتظر من مثقفيها أن يكونوا طليعتها في الرفض والمقاومة لا أبواقًا للتبرير والرضوخ[4].

---

[1] حمزة عايد: المرجع السابق، ص 320.

[2] محمد البشير الابراهيمي: المصدر السابق، ج2، ص 128.

[3] المصدر نفسه ، ص164.

[4] نفسه .

ويذهب الإبراهيمي إلى أن من يمثل هذا الصنف من المثقفين المدعين الخائنين هم رجال الطرق الصوفية الذين صالحوا الاستعمار وتحالفوا معه وخدموه:" **فإن الاستعمار الفرنسي مارست قواعده في الجزائر وفي شمال إفريقيا على العموم وفي إفريقيا الغربية وإفريقيا الوسطى إلا بعض الطرق الصوفية وبواسطتها.**"[1]

لذلك فإن الطرق الصوفية كانت عاملا سلبيا في المجتمع ا لجزائري إذ أثرت سلبا على أمر الدين والدنيا، فعطلت العقول، وشوهت مهوم التوحيد، وأفسدت قدرة الأفراد على التطوير: "إنه لا يتم في الأمة الجزائرية إصلاح في أي فرع من فروع الحياة مع وجود هذه الطرقية المشؤومة، ومع مالها من سلطان على الأرواح والأبدان مع ما فيها من إفساد للعقول وقتل للمواهب"[2].

ومن الأشخاص التي يذكرها الإبراهيمي في هذا الصنف "عبد الحي الكتاني"[3] أحد علماء المغرب المشهورين الذي جمع بين علم الحديث والنسب الشريف والانتماء الى الطرق الصوفية[4]، والذي تناوله الإبراهيمي بالنقد الشديد من خلال قوله فيه:

شَعوذَة تَخْطِرُ في حِجْلَيْن وفِتْنة تمشي على رِجلَين[5]

وذلك بسبب انخراطه المخلص في خدمة الاستعمار الفرنسي في سبيل السلطة والجاه ومجابهته الصريحة لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين ومسار الإصلاح، وسعيه الى استحالة زعماء الحركات السياسية لترك مطالبهم وحقوقهم، فضلا أنه كان: "يستخدم العلم في الشهرة والطرقية في الفتنة"[6].

وضم الإبراهيمي الى هذا الصنف رجال الدين الذين أنتجتهم السلطة الاستعمارية لتولي الشأن الديني بما يخدم مصالحها، فأصبحوا أدوات في يدها تقَّولهم ما تشاء وينطقون باسمها ما تريد، فأصبحت الهيئة الدينية

---

[1] محمد البشير الابراهيمي: المصدر السابق ، ج5، ص 143.

[2] نفسه ، ج1، ص 126.

[3] هو محمد بن عبد الكبير بن محمد الحسني الادريسي، ولد عام 1884م بمدينة فاس المغربية، وهو عالم مغربي مختص بالحديث والسنة والتاريخ، كان له ولع عظيم بجمع المخطوطات النادرة والدعوة الى الجهاد ومقاومة الاستعمار الفرنسي. انظر، أريج العظمات: عبد الحي الكتاني محدث ومؤرخ مغربي، الموقع الالكتروني https://mawdoo3.com/، الاطلاع عليه بتاريخ 20 جوان 2025م، على الساعة 19:30

[4] محمد زرمان: المرجع السابق، ص 189.

[5] محمد البشير الابراهيمي: المصدر السابق، ج3، ص 539.

[6] المصدر نفسه ، ص 542.

بدون نفوذ ولا تأثير[1]، لذلك اعتبرهم الإبراهيمي نموذج مثالي للمثقف الخائن المدعي للثقافة ففنَّد أقوالهم وفضح تزييفهم لصورة المثقف.

وهكذا لم يتوان الإبراهيمي في كشف حقيقة هذا الصنف من المثقفين المدعين، الذين باعوا ضمائرهم وركنوا الى خدمة المستعمر، سواء تزينوا بلباس الثقافة، أو تدينوا بالوظيفة الدينية، أو تفرنسوا في المذهب واللهجة والمسلك، لقد رآهم أدوات تخريب ناعمة يختبئون خلف الشعارات بينما يسهمون فعليا في تعميق الهيمنة الاستعمارية، وإذ كشف زيفهم فإنه لم يكن يقف عند حدود الهجوم، بل كان يحاكمهم وفق معيار صارم يربط بين المثقف وواجباته تجاه دينه ووطنه وأمته، وإذا كانت هذه الفئة قد خانت رسالتها فإن الخطر لا يقتصر عليها، بل يمتد إلى نمط آخر من المثقفين أولئك الذين اختاروا الصمت والإنزواء، وهم ما يمكن أن نسميهم من خلال مقاربة الإبراهيمي بالمثقف السلبي الإنعزالي.

3/ المثقف السلبي الانعزالي:

في سياق تحليل الإبراهيمي للأدوار المتعددة التي يمكن أن يلعبها المثقف في مجتمعه، يبرز نموذج المثقف السلبي الانعزالي والذي عبر عنه بالمثقف المنفي كأحد أبرز أنماط التراجع الفكري والتقاعس عن الواجب، فالمثقف قرر اعتزال الحياة بضمير اختياري أو بضمير اضطراري ولم يجد في الحياة متسعا له فأغلق على نفسه،[2] وفي قراءة الإبراهيمي هم فئة محكومة بالخوف والعجز عن التأثير ومجابهة الواقع يقول فيهم: "وهي طوائف اعتزلتها الحياة وليست هي التي اعتزلت الحياة هي طوائف منفية من الحياة لا منتفية منها".[3]

يُدرِج ضمن هذه الفئة كل أولئك الذين غيَّبوا أنفسهم عن ميادين التأثير، فلم يكن لهم أثر يذكر في الحياة الاجتماعية، ولا حضور حافل في الشأن السياسي وكأنهم خارج زمن الأمة وهمومها، مخالفين بذلك مارسَّخه الإبراهيمي من صفات وواجبات المثقف المثالي، فكانوا في نظره عبئا على الأمة لا عونا لها.

وتجدر الإشارة إلى أن الإبراهيمي لم يورد في كتاباته نماذج شخصية صريحة تمثل هذا الصنف، وإنما اكتفى بالتلميح العام في وصف هذه الظاهرة ونقدها، وهذا ما يعكس هدفه لإيقاظ الضمائر الغافلة، ودعوة المثقفين المنعزلين الى حمل الأمانة والمشاركة في البناء والتغيير، فقد كان نقده موجها لإصلاح الفكر لا لإدانة

---

[1] أبو القاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج4، ط1 ، دار الغرب الإسلامي، بيروت ، لبنان ، 1998م، ص 358.

[2] حمزة عايد: المرجع السابق، ص 321.

[3] محمد البشير الابراهيمي: المصدر السابق، ج2، ص 124.

الأشخاص، ولزرع الوعي لا لزرع الفرقة، مؤمنا بأن نهضة الأمة لا تتم إلا إذا استيقظ المثقف من غفوته وارتقى برسالته الى مستوى التحديات.

وهكذا تبرز في كتابات البشير الإبراهيمي ملامح المثقف النموذجي كما تصورها بكل ما تحمله من مسؤوليات فكرية واجتماعية، في مقابل نماذج مضادة مثَّلها المثقف المدعي أو الخائن والمثقف السلبي، وقد عبر الإبراهيمي من خلال ذلك عن رؤيته العميقة لدور النخبة في النهوض بالأمة، وضبط موازين الوعي والبناء الحضاري.

المبحث الرابع: تقييم مقاربة الإبراهيمي لظاهرة المثقف

1/ العوامل المؤثرة في رؤية الإبراهيمي للمثقف:

لا يمكن فهم مقاربة محمد البشير الإبراهيمي لظاهرة المثقف بمعزل عن السياقات الضاغطة التي تشكلت فيها، إذ لم تكن نظرته ثمرة تنظير تجريدي، بل استجابة لوضع تاريخي استثنائي طبِعته مظاهر الانهيار الحضاري والثقافي في الجزائر تحت وطئة الاستعمار الفرنسي، فجاءت مقاربته في لحظة صراع حضاري عنيف بين مشروع استعماري يسعى الى طمس الهوية ومقاومة ثقافية تحاول استرداد الذات.

انطلق البشير الإبراهيمي في مقاربته لظاهرة المثقف من الحقبة التاريخية التي عاشها والتي تميزت بالهيمنة الاستعمارية والاحتلال العسكري، حيث لم يكن الاستعمار ظرفا عابرا، بل واقعا مفروضا عاش فيه معظم فترات حياته، في ظل هذا السياق، لم تكن نظرته للمثقف نظرية خالصة أو حيادية، بل وظيفة نضالية، إذ تحولت الثقافة في تصوره الى أداة فاعلة في معركة تقرير المصير، لقد أدرك الإبراهيمي أن المعركة لم تكن فقط على الأرض بل على الهوية والانتماء والوعي، فجعل من المثقف حاملا لمشروع الانقاذ[1].

إن هذا التصور قد تشكل لديه مبكرا، فمنذ صغره اعتبر الإبراهيمي الاستعمار مرضا عضالا، يؤدي حتما الى الموت[2]، وقد وصفه:" بأنه أفضع أنواع الاستعمار التي عرفها البشر في مراحل التاريخ لأنه ظلم صريح الأثر وحشي الأسلوب حيواني النزعة، متوقح الوجه، ولأنه لا يتصل بالنفوس بحبل أو بخيط من الإحسان

[1] محمد زرمان: المرجع السابق، ص ص 205،206.

[2] خديجة لعمامرة: **منهج الابراهيمي في الدعوة الى الله من خلال مقالاته في جريدة البصائر "دراسة تحليلية"، مذكرة ماستر في العلوم الإسلامية**، جامعة الوادي، الجزائر، 2017م، ص 75.

إليها، ينتهك حرمات الله وحرمات الانسان على السواء، وهو يحمل للإسلام والعربية حقدا دفينا يستره بأقواله"[1].

لقد نشأ الإبراهيمي وهو يعاين وجه الاستعمار الوحشي عن قرب، فلم يرى مجرد غزو عسكري بل مشروعا لسلخ الهوية وخلط الثقافات وهتك الحرمات الدينية والحضارية ولذلك اعتبر المعركة الأعمق هي معركة الوعي وأن المثقف هو الجدار الأول في هذه الحرب بما يحمله من قدرة على كشف جوهر العدو وتحريك الوعي الجماعي للمجابهة، ومن هنا تشكلت رؤيته للمثقف كفاعل مصيري في زمن التهديد الاستعماري.

ومن هنا فإن هذا الوعي العميق الذي رسخ في رؤيته للمثقف، لم يكن منعزلا عن تكوين الشخصي، بل تشكل في عمقه من خلفية دينية صلبة، فقد عاش الإبراهيمي على أحداث القرآن ووقائع السيرة منذ صغره فحفظه للقرآن وقراءته للحديث، ودرسه للفقه والأصول وسائر علوم الإسلام شكل منه مشروع عالم ومصلح ذا مرجعية إسلامية[2]، ومن هذا الرافد تشكلت لديه رؤية المثقف باعتباره حاملا لرسالة الإسلام ومجسدا لروحه الحضارية خاصة في ظل محاولات الاستعمار الفرنسي إلحاق المجتمع الجزائري بالمنظومة الأوربية بطمس معالم الدين والهوية الوطنية والشخصية للمجتمع الجزائري وفصله عن محيط الدول العربية والإسلامية.[3]

وإذا كان التكوين الديني قد رسَّخ في وجدانه مركزية الإسلام كمرجعية فكرية وثقافية، فإن العوامل الأخرى التي أسهمت بعمق في تشكيل رؤيته للمثقف هو المشروع الإصلاحي الذي تبناه وعاش لأجله، فقد باشر الإبراهيمي فعله التغيري فكرا أو ممارسة مع بداية العقد الثالث من القرن العشرين بعد عوته من دمشق سنة 1920م[4]، حينها كان المشهد الثقافي في الجزائر يعيش تحولات متسارعة بدأت بوادرها في انتشار الجرائد والنوادي والجمعيات وظهور الأحزاب السياسية وقد مثلت هذه التحولات امتدادا طبيعيا لتأثير الروافد الفكرية

[1] محمد البشير الابراهيمي: المصدر السابق، ج4، ص 87.

[2] بلقاسم ذاوري: " **معالم الفكر الإصلاحي التربوي عند البشير الابراهيمي "حكيم العلماء وعالم الحكماء"** مجلة المصادر ، مج 5 ، ع9 ، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954 ، الأبيار ، الجزائر 2014م، ص.ص 15-47.

[3] شطي مصطفى: " **من قضايا الفكر الإصلاحي الديني عند محمد البشير الابراهيمي** " ، **مجلة الحكمة للدراسات الإسلامية**، ع2، قسم العلوم الإسلامية، جامعة عمار ثليجي، الجزائر، 2015م، ص ص 8، 9.

[4] محمد زرمان: المرجع السابق، ص 115.

القادمة من المشرق، خاصة تلك المرتبطة بالدعوة الإصلاحية التي حمل لواءها جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده[1]، والتي أثرت على الفكر الجزائري مما أفاد الكفاح النقابي والسياسي في تثبيت الشخصية الجزائرية[2].

وفي هذا السياق تبنى الإبراهيمي دعوة الإصلاح من خلال إلقاء الدروس والخطب وإنشاء المدارس، وتعليم عامة الناس مبادئ الدين واللغة والوعي الوطني، وقد واصل هذا النهج بثبات بعد توليته رئاسة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين عقب وفاة عبد الحميد ابن باديس[3]، فأتاحت له هذه المسؤولية الجسيمة استنفار كل طاقاته فمارس مهنة التربية والتعليم والإدارة والوعظ والإرشاد والكتابة والنشاط العلمي.

لقد كان نموذجا للمثقف الملتزم بقضايا أمته ووطنه ودفع من أجلها ثمنا باهضا، وخط لنفسه منهجا مميزا في مقاومة الاستعمار الفرنسي قولا وعملا، داخل الجزائر وخارجها، وقد شهد له العدو والصديق بهذه الوظيفة والرسالة التي تحملها عن جدارة، وقام بها أحسن قيام ويكفيه فخرا شهادة ابن باديس فيه[4].

من خلال هذا المشروع الإصلاحي الذي عمل عليه بكل تفان استطاع أن يحدد معالم المثقف الحقيقي ويضع تعريفا له ويحدد شروطه وواجباته، بناءً على التحديات التي واجهها في مسيرته وتجاربه الفكرية والنضالية التي خاضها في سبيل إصلاح مجتمعه، فالإبراهيمي لم يتصور المثقف من خارج الميدان، بل عرفه من داخله ورسم صورته انطلاقا من معايشة واقعية لما يحتاجه الوطن من رجال فكر ووعي.

وانطلاقا من هذا التصور وجّه الإبراهيمي بصره الى المشهد الثقافي الجزائري الذي كان يعج كما أسلفنا بأصناف شتى من المثقفين الذين اختار كل واحد منهم ما يناسبه من التوجه الذي يعتقد أنه الأصلح والأقوم هذا التنوع لم يكن دائما طبيعيا بل كان في كثير من الأحيان تعبير عن وضع ثقافي شاذ، تغذاه الاستعمار الفرنسي الذي عمل على زرع الفتنة وبذور الفرقة بين أبناء الوطن الواحد الى درجة التناقض الحاد الذي لا يجد له قاعدة مشتركة للإلتقاء[5].

---

[1] حنان غربية: **الفكر الإصلاحي عند محمد البشير الابراهيمي، مذكرة ماستر تخصص فلسفة** ، قسم العلوم الاجتماعية ، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، 2019م، ص،ص 17-20.

[2] نبيل أحمد بلاسي: **الاتجاه العربي والإسلامي ودوره في تحرير الجزائر**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1990م، ص 44.

[3] شطي مصطفى: المرجع السابق، ص 13، 14.

[4] محمد زرمان: المرجع السابق، ص 178.

[5] محمد زرمان: المرجع السابق، ص 181.

حيث برزت جماعة النخبة التي شكلت حالة خاصة في المشهد الجزائري وهي جماعة الشبان المتخرجين من الجامعات الفرنسية والمتدرجين في المناصب الإدارية والاجتماعية ضمن النظام الاستعماري[1]، سماهم المؤرخ الفرنسي "لوروي بوليو" بالجزائريين المتأوربين لانبهارهم بالحضارة الفرنسية والأخذ بأساليبها في الحياة الاجتماعية والثقافية، وقد مثلوا التيار الإدماجي وطالبوا بالتجنيس الكامل، والاندماج وغيرها من الإجراءات التي قد تساعد على توحيد الجزائر مع فرنسا[2]، وظهرت بالموازاة مع هذه الفئة فئة المعلمين تعليما عربيا جيدا والمطلعين في الوقت نفسه على الثقافة الغربية بدرجات متفاوتة، والمتأثرين برياح النهضة التي هبت على المشرق العربي والمتعاطفين مع فكرة الجامعة الإسلامية والمطالبين بالتغيير الاجتماعي والاقتصادي والسياسي لكن في إطار الحكومة الاستعمارية وعلى حسب ما كانت تقتضيه المرحلة التاريخية التي لم تكن تسمح بمجرد التلميح الى إمكانية زوال الاحتلال[3].

وفي المقابل برز تيار تقليدي من ذوي الثقافة الجامدة والذين يحرصون على إبقاء الأمور على ما هي حرصا على نفوذهم وسلطانهم الاجتماعي، وهم الذين أطلقنا عليهم المتمثلين في شيوخ الطرق الصوفية الذين يروجون للفكر الأسطوري ويحاربون الإصلاح والتغيير[4]، وكذلك رجال الدين الذين أنتجتهم السلطة الاستعمارية لتولي الشأن الديني بما يخدم مصالحها[5].

أما الفئة الرابعة فهي التي شكلت جوهر التيار الإصلاحي الحقيقي وبرزت خلال العقد الثاني من القرن العشرين، ضمت هذه الفئة نخبة من العلماء والمثقفين الذين تلقوا تعليما عربيا إسلاميا أصيلا وتميزوا بوعي عميق بقضايا الأمة فجمعوا بين المعرفة الشرعية والانفتاح الواعي على تحديات العصر[6]، هذه الفئة هي التي جسدت صورة المثقف الحق عند الإبراهيمي.

إن هذا التنوع الحاد بين الفئات المثقفة في الجزائر زمن الإبراهيمي، ومارافقه من تضارب في المواقف وتباين في الانتماءات هو ما شكل الأرضية التي ساعدت الإبراهيمي على صياغة تصوره الدقيق للمثقف

---

[1] أبو القاسم سعد الله: **الحركة الوطنية الجزائرية (1900–1930م)**، ط4،دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان ، 1992م، ص 159.

[2] بشير بلاح: **تاريخ الجزائر المعاصر، (1830–1989م)**، ج1، دار المعرفة، ا لجزائر، 2006م، ص ص 330،331.

[3] محمد زرمان: المرجع السابق، ص 121.

[4] المرجع نفسه ، ص 126.

[5] أبو القاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي**، المرجع السابق، ج4، ص 358.

[6] محمد زرمان: المرجع السابق، ص 129.

الحقيقي، مقابل المثقف المزيف والخائن، لقد مكنه هذا الاحتكاك المستمر بهذه النماذج المتعددة من التمييز الصارم بين من يحمل الثقافة كرسالة والتزام، ومن يتخذها وسيلة للتباهي.

لم تكن نظريته في المثقف نتاج تأمل نظري، بل جاءت امتدادا طبيعيا لواقع ثقافي متشابك ومعايشة حقيقية لفئات مثقفة شتى، احتك بها الإبراهيمي إما اضطرارا أو اختيارا خلال مسيرته الطويلة في العمل الإصلاحي والتعليمي والدعوي، لقد عرفهم عن قرب فرأى تردد بعضهم واكتشف تبعية البعض الآخر[1]، من هنا فإن التصور الذي خرج به الإبراهيمي للمثقف النموذجي لم يكن وصفا عابرا بل شهادة تاريخية نابعة من صميم معاناة الأمة، ومن معترك الإصلاح الحقيقي، ولهذا يظل تصوره مرجعا أصيلا لكل من أراد أن يفهم معنى الالتزام الثقافي.

2/خصائص وحدود مقاربة الإبراهيمي للمثقف:

إنطلاقا من المعطيات السابقة التي شكلت الخلفية العامة لتصور الإبراهيمي للمثقف سواء بما ميز الجزائر من استعمار ومخلفاته على الشعب والوطن، أو الثورات ضد المستعمر، إضافة الى تلك الإصلاحات والحركات النهضوية والتحررية التي كانت تشهدها أقطار البلاد العربية آنذاك، وكذلك النشأة التربوية والدينية للإبراهيمي[2]،ومشروعه الإصلاحي، واحتكاكه المباشر بواقع النخبة الجزائرية، تتبلور لدينا ملامح مقاربته للمثقف في خصائص واضحة وحدود قائمة، لقد كانت هذه المقاربة كما أسلفنا انعكاسا لوضع استثنائي عاشه الإبراهيمي، لكنها في الوقت ذاته تحمل سمات فكرية وجب الوقوف عندها.

من أبرز ما يميز مقاربة الإبراهيمي للمثقف أنها لم تكن انتاجا معرفيا صرفا للإسهام في إثراء الأبحاث الاجتماعية والإنسانية والإدلاء برأيه وسط وجهات النظر العديدة والمتعارضة، وإنما جاءت تلبية لدعوى للحديث عن واقع المثقف الجزائري وواجباته في ظل الظروف سالفة الذكر[3]، فقد أرغم حسب تعبيره على الخوض في هذا الموضوع: "إن هذا الموضوع الذي أرغمت على التحدث فيه موضوع شائك لا يجري اللسان فيه إلا على أطراف محددة وجثث ممددة، وعوائق مما يقف بين الحلق واللسان، وعواثر مما يفصل بين الانسان

[1] محمد زرمان: المرجع السابق، ص 181.

[2] حمزة عايد: المرجع السابق، ص 312.

[3] محمد زرمان: المرجع السابق، ص 208.

والانسان وإن الانصاف فينا لقليل"[1]، ومن هذا المنطلق خصص الإبراهيمي مقالة كاملة تناول فيها مفهوم المثقف ومواصفاته وواجباته تجاه مجتمعه وأمته.

ولم يكن التناول التنظيري الذي ضمنه الإبراهيمي في تلك المقالة سوى تمهيد مقصود للمعالجة الحالة الثقافية في الجزائر والتطرق لما تعانيه من التمزقات والانقسامات والبحث عن حلول تقرب وجهات النظر بين المثقفين الجزائريين المختلفين، والعمل على تجميع طاقاتهم باتجاه خدمة الهدف الاستراتيجي الذي كانوا يحشدون له قواهم وهو الاعداد للمواجهة الكبرى مع الوجود الاستعماري[2]، لذلك كان هدف الإبراهيمي تشخيص آفات المجتمع الجزائري والكشف عن مواطن الخلل في المشهد الثقافي والتي كانت تعيق مسار التغيير والإصلاح الذي تبناه ونذر نفسه له، ومن ثم فإن تصنيفه للمثقفين ونظرته إليهم كما تجلت في النماذج التي عرضها في كتاباته المتفرقة لم تكن سوى امتداد لخدمة مشروعه الإصلاحي ومحاولة لتوظيف الفئة المثقفة في سياق معركة التحرير.

ومن هنا وجَّه اهتمامه نحو ربط رؤيته للمثقف بهدف واضح ومركزي، يتمثل في الكشف عن العلاقة بين مواصفات المثقف وواجباته، وبين معاناة الأمة ومشاكلها الناجمة عن وضعها الاستثنائي الذي تعيشه في ظل الاستعمار الفرنسي، وهو ما حدا به، بعد أن عرَّف المثقف لغة واصطلاحا، الى التطرق الى الوضع الثقافي الجزائري وتفصيل القول فيه وبيان ما ينتابه من خلل جراء ما فرضه عليه المستعمر من حالة خاصة مزقت شمل المثقفين الجزائريين وفرقتهم شيعا وأحزابا متصارعة وصرفتهم عن قضيتهم المصيرية.[3]

وهكذا جاءت نظرة الإبراهيمي ومفهومه للمثقف من خلال رؤيته الشخصية للموضوع ومن خصوصية السياق الذي يتناوله حيث اكتفى بضبط مفهوم المثقف ومواصفاته ضمن الاطار الثقافي العربي الإسلامي، دون أن يحمِّله دلالات مأخوذة عن المرجعيات الغربية، وقد صرح بذلك: "وإني محدثكم عنها حسب ما أتذوقه من روح الكلمة في مدلولها العربي وعلى ما أعلم من تطبيقها في العرف الشرقي الراقي في نهضته الفكرية الحالية، فإن رأيتم في كلامي بعض المخالفة لمعناها الافرنجي فعذري أني لا أعلم ما يرادفها في ذلك الإصلاح".[4]

---

[1] محمد البشير الابراهيمي: المصدر السابق، ج2، ص123.

[2] محمد زرمان: المرجع السابق، ص 208.

[3] المرجع نفسه، ص 206،207.

[4] محمد البشير الابراهيمي: المصدر السابق، ج2، ص 125 ،126.

وعليه جاءت مقاربة الإبراهيمي للمثقف مقاربة كلاسيكية عادية ليس فيها العمق الفلسفي ولا الطرح الفكري المعقد المتشعب، وكانت كما قلت بلغته الخاصة وبشخصيته العربية، وحيث وضعها في السياق الذي يخدم نشاطه التغييري وحركته الإصلاحية، وقدم تصنيفا للمثقفين بميزان واضح يتثمل في اختيارهم للجهة التي ينحازون إليها إذا كانت للأمور واضحة وضوح الشمس، فإما أن ينحاز المثقف الى جناح المقاومة الثقافية والسياسية فيكون مع الشعب الأعزل المستضعف الذي يبحث عمن يقوده الى التحرر والاستقلال، وإما أن ينحاز الى جانب المحتل الغاصب فيساند المستعمر ويعين على إطالة بقائه[1]، فجاءت رؤيته غالبة عليها النزعة المحلية والطابع التقليدي، غير أنها على الرغم من ذلك كانت موفقة في مضمونها، دقيقة في تشخيصها وفاعلة ضمن الاطار التي وضعت فيه.

كما لا يخفى أن المواصفات التي أقرَّها الإبراهيمي للمثقف، تقاطعت أغلبها مع ما خلص إليه عدد من المفكرين العرب والغربيين لاحقا، بل في بعضها كان الإبراهيمي سباقا لها، حيث شدد على ضرورة استقلال المثقف عن السلطة، والتي كان يقصد بها السلطة الاستعمارية وهو ما أكده إدوارد سعيد حيث انتهى إلى ضرورة استقلال كل مثقف عن السلطة وعدم ارتباطه بقيود تحد تفكيره أو توجه مساره[2].

كما ألَّح الإبراهيمي على الوظيفة الاجتماعية للمثقف حين ربط وجده بواقع أمته وأمالها في انسجام مع ما ذهب إليه غرامشي من بعده حينما ميز بين المثقفين وغير المثقفين بالوظيفة الاجتماعية واعتبر بأن : "المثقفين العضويين يشاركون في المجتمع بنشاط، أي انهم يناضلون باستمرار لتغيير الآراء"[3]، أما دعوته الى ضرورة انفتاح المثقف على العالم وعلى الثقافات الأخرى فهي كذلك من الصفات التي سبق إليها الإبراهيمي قبل ان يلفت اليها لاحقا محمد أركون الذي رأى أن من أزمات المثقف العربي هو انحساره داخل سياج دوغماتي مغلق فأصبح فكره ليس حرا، وبصيرته تسبح في مجال محدود وضيق[4].

ومن أهم الأفكار التي سبق إليها الإبراهيمي في تصوره لظاهرة المثقف، تنبهه المبكر الى إشكالية الازدواجية الثقافية حيث بيّن أن هناك ازدواجية ثقافية تحكم وتتجاذب المثقفين في الفترة التي عايشها تتكون

---

[1] محمد زرمان: المرجع السابق، ص ص 207،208.

[2] إدوارد سعيد: **المثقف والسلطة**، ترجمة وتقديم : محمد عناني،ط1 ، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2006م، ص 11.

[3] إدوارد سعيد: **صور المثقف**، المرجع السابق ،ص 22.

[4] العايب ربيع: " **المثقف ضد المثقف (قراءة في أزمة المثقف العربي: الجابوي، أركون، إدوارد سعيد)**" ، **مجلة العلوم الإسلامية والاقتصادية**، ع5، جامعة الجيلالي بونعامة، خميس مليانة، الجزائر، 2021م، ص 106.

في جانبها الأول من المثقفين ثقافة إسلامية أساسها دين الأمة واللسان العربي، وفي جانبها الثاني من المثقفين ثقافة أورباوية غربية أساسها اطراح الأديان واللسان الفرنسي، هذا التباين بحسب الإبراهيمي انعكس سلبا على المجتمع بإحداث انقسامات وتناقضات أثرت على مصلحة الوطن، خاصة مع تمركز كل اتجاه حول ذاته وادعاءه الحقيقة والنظرة الإستشراقية الصائبة[1]، ووصل الإبراهيمي الى هذا الداء مبينا عيوبه وهي جهل المثقفين ثقافة إسلامية بأحوال العصر ولوازمه، وجهل المثقفين ثقافة أوربية بحقائق الإسلام وتاريخ الأمة[2].

وهذا ما أكده لاحقا محمد عابد الجابري إذ طرح هذه الظاهرة تحت مسمى تداخل الأزمنة الثقافية مشيرا أنها من أزمات المثقف العربي، ويقصد بها أن المثقف العربي يعيش في وعيه فترات تاريخية متباعدة كالجاهلية والإسلام والحداثة وكأنها متزامنة دون إدراك للفوارق الزمنية والمعرفية يقول: "فعلى الصعيد المعرفي ما زال المثقف العربي كما كان منذ العصر الأموي يستهلك معارف قديمة على أنها جديدة، سواءا كان مصدرها عربيا خالصا أو كانت من الدخيل الوافد، تلك كانت حالته بالأمس وتلك هي حالة اليوم، وأما على الصعيد الإيديولوجي فإن هذا المثقف كان منذ العصر الأموي كذلك وما يزال الى اليوم يعيش في وعيه صراع الماضي متداخلا مع أنواع الصراعات الأخرى التي يشهدها حاضره.[3]

وهكذا فإن أفكار الإبراهيمي تعد بحق أفكار استباقية ودليلا على وعي عميق بأبعاد قضايا المثقف وموقفه من المسألة الاجتماعية، فقد استوعب في تحليلاته معظم جوانب هذه الظاهرة من حيث المفهوم والمواصفات والأدوار وأبدع أيَّما إبداع في تصنيف المثقفين وبيان مواقفهم، وذلك في وقت لم تكن فيه قضية المثقف قد شغلت اهتمام الفلاسفة والدارسين ولا احتلت مركزا في النظريات الفكرية كما حصل في العقود اللاحقة[4]، وخاصة في الفكر العربي الحديث والمعاصر، الذي لم يعرف دراسات لهذه الظاهرة إلا مطلع الستينات حين ألف محمد حسين هيكل كتابه أزمة المثقفين عام 1961م، وهو أول كتاب عن المثقف العربي[5].

---

[1] حمزة عايد: المرجع السابق، ص 322.

[2] محمد البشير الابراهيمي: المصدر السابق، ج2، ص 127.

[3] محمد عابد الجابري: **تكوين العقل العربي**، ط8، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان ، 2002م، ص 45.

[4] محمد زرمان: المرجع السابق، ص 210.

[5] المرجع نفسه ، ص 215.

وإذا كان لا بد من تحديد الأساس المرجعي الذي استند إليه الإبراهيمي في مجمل نظرته للمثقف فإن هذا الأساس كان الدين الإسلامي وكل ما ارتبط به[1]، ومن هنا فإن تصوراته حول المثقف ودوره الإصلاحي وموقفه من السلطة ووظيفته النضالية كانت امتدادا طبيعيا لفهمه للدين الإسلامي، لكن وعلى الرغم من هذا الأساس الديني ومانبثق منه من الأسس الإصلاحية والنضالية والتي انطلقت منها مقاربته للمثقف، فإنها لم تفتقر الى الشمولية والى التنوع في التصور.

[1] سمير بن سعدي: " **التحصين الثقافي من خلال آثار الشيخ محمد البشير الابراهيمي** " ، **ضمن كتاب إشكالية الأمن الثقافي في الجزائر**، مركز الأصالة للنشر، الجزائر، 2021م، ص 146.

الفصـــــــــــــل الثاني : المثقف في ضوء الثقافة عند محمد بن عبد الكريم الجزائري " دراسة تحليلية في المفهوم والصفات والأصناف".

المبحث الأول: محمد بن عبد الكريم الجزائري ودلالة المثقف .

1- حياة محمد بن عبد الكريم الجزائري.

2- دلالة المثقف عند محمد بن عبد الكريم الجزائري.

المبحث الثاني: سمات المثقف كما تعكسها كتابات محمد بن عبد الكريم الجزائري.

1- السمات النفسية والدينية .

2- السمات التعليمية والعقلية.

3- السمات العملية والوظيفية.

المبحث الثالث: تقييم مقاربة محمد بن عبد الكريم الجزائري لظاهرة المثقف.

1- أصناف المثقفين من خلال مقاربة محمد بن عبد الكريم الجزائري.

2- العوامل المتحكمة في مقاربة محمد بن عبد الكريم الجزائري للمثقف وخصوصياتها.

المبحث الأول: محمد به عبد الكريم الجزائري ودلالة المثقف عنده

1- حياة محمد بن عبد الكريم الجزائري

أ/ مولده ونشأته :

ينحدر الدكتور محمد بن عبد الكريم من أسرة أندلسية من أصول تركمانية مملوكية، وقد أخذ لقب محمد بلخوجة نسبة لجده الذين كان خوجة (كاتب) عند الفرقة التركية المرابطية بمدينة زمورة خلال العهد العثماني، ولد بتاريخ 25 أفريل 1924م ببيت خاله الباش عدل ببرج بوعريريج، وسرعان ما عاد لبلدة أجداده مدينة زمورة، وتربى بأسرة متواضعة الحال فوالده كان عامل بسيط توفي وتركه وهو لم يتجاوز السادسة من العمر، أما أمه فتوفيت وهو رضيع فتربى يتيم الأبوين، وهذا ما جعل أخواله ببرج بوعريريج يتكلفون بتربيته[1]

ب/ تعليمه:

بدأ بن عبد الكريم دراسته الأولى في مسجد ابن فرج بزمورة أين حفظ ربع القرآن على يد الشيخ العربي كشاط، ثم واصل دراسته العلوم بمسجد أبي حيدوس[2] على يد الشيخ علي بوبكر، فأخذ عنه العقيدة بمتن الجوهرة، والنحو بمتن الآجرومية، ليتتلمذ بعد ذلك عند العلامة الجليل عمر أبي حفص الزموري محصلا النحو والفقه وعلم القراءات وعلم الفلك، كما تتلمذ على يد الشيخ عبد القادر بن داود ودرس عنه علوم البلاغة والسيرة والتفسير، وقد عرف منذ صباه بفصاحته وقوته في المجادلة والحجاج[3]

بسبب المعيشة الضنكى التي عاشها محمد بن عبد الكريم انتقل الى الحياة العملية تاركا مجالس العلم والمذاكرة، فتعلم العديد من الحرف والصنائع لسد قوت أسرته التي كونها مسقط رأسه إلا أن حلمه في مواصلة مسيرته العلمية هو أمل راوده منذ صغره خاصة إذا تعلق الأمر بالسفر الى مضارب العلم، فكانت وجهته

---

[1] الصالح بن سالم: **جهود محمد بن عبد الكريم في تحقيق المخطوط الجزائري العثماني**، مجلة البحوث التاريخية، ع02، الجزائر، 2017م، ص 158.

[2] يقع هذا المسجد في قلب زمورة، خرج الآلاف من المشايخ منذ انشاءه مطلع القرن العشرين.أنظر ، سمير بن سعدي: " **الدكتور محمد بن عبد الكريم الجزائري وجهوده في البحث والكتابة والتحقيق والدعوة**" ، **المجلة التاريخية الجزائرية**، ع09، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2018م، ص 175.

[3] المرجع نفسه ، ص 167.

الأولى تونس سنة 1952م، أين مكث بها سنة كاملة ونبغ في الدراسات الفرنسية، ناهيك عن العلوم النقلية والعقلية.[1]

ويعود سبب خروج بن عبد الكريم من بلدة زمورة الى تونس دخوله نقاش فقهي مع بعض مشايخ البلدة فبعدما أحس بعجز علمي أمامهم قرر أن لا يعود إلى زمورة إلا وهو عالم كبير ملم بمختلف العلوم، وحينما قرر العودة فزاول تدريس العلوم اللغوية والشرعية[2]، وقد شكلت عودته من تونس مرحلة حاسمة في مسيرته، إذ زاد نضجه الفكري وتعمق ارتباطه بالعلم والمطالعة[3].

ج/ نشاطه العلمي والثوري بالهجر:

سافر محمد بن عبد الكريم الى فرنسا سنة 1956م حيث استقر بمدينة ليون[4]، وبدأت مرحلة جديدة من نشاطه العلمي والثوري، غير أن زمورة مسقط رأسه لم تغب عن وجدانه بل ظلت حاضرة بقوة في حنينه يقول في ذلك:

شَرَّقت أو غرَّبت في المعمورة لم يبقَ في الذكرى سِوى زمورة

مهدُ الفضيلةِ والوفاءِ نزاهـــــةً سَلْوَى قَناعَتِها بِها مستُـــــورة

وصْل الكرامةِ بالشَّجاعة والعُلى صفَةٌ مشبَّهة لها مسطُـــورةْ[5]

وكما اشتعل وجدانه بالشوق والحنين صاح بألم البعد قائلا:

زمورة أبكي عليك بكاءَ مَنْ قدْ راح يَرثي أمةً مدْمورة

هذا مرادُ الله في نسمـــــاتهِ أفعالهُ في خلقهِ مَزبُـورةْ[6]

---

[1] امحمد طاهري: " **محمد بن عبد الكريم الزموري ومنهجه في تحقيق التراث الجزائري بين التقليد والتجديد**" ، **المجلة التاريخية الجزائرية** ، مج7 ،ع 1، الجزائر، 2023م، ص 444،445.

[2] الصالح بن سالم: " **الدكتور محمد بن عبد الكريم الجزائري، حياته وآثاره العلمية**" ، **مجلة التبيان**، ع20، تصدر عن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، الجزائر، 2024م، ص 5.

[3] سمير بن سعدي: " **الدكتور محمد بن عبد الكريم الجزائري وجهوده في البحث والكتابة والدعوة** " ، المرجع السابق، ص 168.

[4] المرجع نفسه ، ص 168.

[5] محمد بن عبد الكريم الجزائري: **كشف الستار**، المطبوعات الجميلة، الجزائر، د.ت، ص 157.

[6] المرجع نفسه ، ص 161.

ويبدوا أن لعنة فرنسا قد طاردت بن عبد الكريم بأشد أنواع الظلم والاضطهاد والتعذيب، نظرا لما كان عليه من نشاط سياسي ودعوي ضد الاحتلال الفرنسي، ففي 11 فيفري 1959م استيقظ الرجل مفزوعا على مداهمة القوات الفرنسية لحجرته بالفندق الذي يقيم فيه بليون، هناك تعرض لمضايقات شديدة، وصادرت الشرطة كتبه ومخطوطاته، ونالته الاهانات والتهديدات، في محاولة واضحة لإسكات نشاطه الثوري.[1]

قامت الشرطة بفرز تلك الكتب وتمييز مخطوطها، وكان بينها كتابان من تأليفه أحدهما بعنوان "دمعة الجزائر" يحتوى على أشعار وطنية أنشدها ما بين سنتي 1952-1959م، وما تبقى من الكتاب يحتوي على روايات وتمثيلات تعود لأيام كان مدرسا بالجزائر، وثانيهما بعنوان:" الالهامات الربانية الى معنى الآجرومية"، وهو شرح لمقدمة ابن آجروم، فقد أحرقت الشرطة هذين الكتابين في مركز لافيلات بعد استنطاقه، كما طال الاحراق وثائق كبيرة، منها قصيدة رثى بها الشيخ عبد القادر بن داود الزموري المتوفي سنة 1954م.

ولم يسلم بن عبد الكريم فزج به في السجن مدة أربعة أشهر تعرض خلالها لأشد أنواع التعذيب[2]، فيقول في ذلك :

أيَنتقمُ الأعداء مني بِصَفْدهـــم لِزَنْدي وإيداعي بسجنٍ مُرَقَّـــــــمِ

ألم يعلموا أنِّي بهذا مُفاخِـــرٌ وأنَّ وِثاقَ الصَّفْدِ قَوَّى عَـــــــزائِمي

وأنَّ ظلام السِّجن نُورُ بَصيرتِي وإنْ ضاقَ عنْ جِسْمي فَرُوحي بِمَنْعَمِ[3]

وبعد تدهور حالته الصحية تم نقله لمستشفى السجن الذي مكث به ما يقارب سنة ونصف، هذه الحالة المزرية جعلته يراسل وزير الداخلية ويشرح له وضعيته المأساوية داخل السجن، وبعد هذه المراسلات أمر وزير الداخلية بإطلاق سراحه[4]

[1] محمد بن عبد الكريم الجزائري : **كشف الستار** ، المصدر السابق، ص ص 13-18.

[2] سمير بن سعدي: " **الدكتور محمد بن عبد الكريم الجزائري، وجهوده في البحث والكتابة والتحقيق والدعوة** " ، المرجع السابق، ص168-169.

[3] محمد بن عبد الكريم الجزائري: **كشف الستار**، المصدر السابق، ص 19.

[4] الصالح بن سالم: " **الدكتور محمد بن عبد الكريم الجزائري حياته وآثاره العلمية**" ، المرجع السابق، ص 5.

د/ مساره المهني والعلمي بعد الاستقلال:

عاد محمد بن عبد الكريم الى الجزائر يوم 23 سبتمبر 1963م قاصدا بلدته زمورة، فانخرط بالتعليم في يوم 15 أكتوبر 1963م واشتغل به مدة طويلة بحيث درّس في مدرسة أميرا ببلكور، وفي مدرسة أشبال الثورة بالقليعة، وفي ثانوية النخيل بوهران أين قضى مدى عامين وكان قبلها سنة 1965م قد حاز على شهادة الكفاءة للتعليم الثانوي والتي ارتقى بمقتضاها الى رتبة أستاذ مجاز مرسّم في التعليم الثانوي[1]، وانتقل بعدها لثانوية حسيبة بن بوعلي بالقبة بالعاصمة وهذا لقربها من الجامعة التي كان لا يزال يطلب بها الشهادة تلوى الأخرى، ثم الثانوية التقنية بالعناصر والتي ظل بها لغاية 1975م، وهناك بدأ في نشر المقالات التاريخية والوطنية[2]

وانصرف عن سلك التعليم بسبب أحداث لحقت به حيث اشتغل أمينا لمكتبة ثانوية العناصر منذ سنة 1975م[3]، وهو ما يظهر جليا في القصيدة التي خلفها بعنوان كفاني من التعليم، والتي يعبر فيها عن موقفه من واقع التعليم آنذاك فيقول:

أيا مهنة التعليم إنّكِ طالــقُ وإني لِحُسن الحظِّ قلبي مفـــارقُ

وإني لحسن الحظِّ فيك لزاهدٌ وكيف يَرُوم الزُّهدَ إلفٌ وعـاشقُ

ظننتكِ بُستانا حَوَى كلَّ زهرةٍ تفوحُ بِعرفِ الطِّيبِ والطَّيرِ نَاطقُ

ولكنَّني أدركتُ أنكِ غـــابةٌ تضُمُّ شِراكَ الشَّوْكِ والبُومُ نَاعـقُ

ظننتك حِصنا للكرامةِ حاميا ومَصدرَ إشعاعٍ بِه الفِكْرُ شـارِقُ

سِوَى أنني أيْقنتُ أنكِ مَرْتعٌ لمن خافَ هَمًّا وهو في الهمِّ غارِقُ[4]

وبعد اعتزاله سلك التدريس تحول لمجال الوثائق والمخطوطات، إذ تم تعيينه بمصلحة الوثائق الوطنية بمدينة الجزائر قبل أن ينتقل الى قسم المخطوطات بالمكتبة الوطنية، الى جانب رابح بونار، هذه الخطوة غيرت

---

[1] سمير بن سعدي: " **الدكتور محمد بن عبد الكريم الجزائري وجهوده في الكتابة والبحث والتحقيق والدعوة**" ، المرجع السابق، ص 170.

[2] الصالح بن سالم: " **جهود محمد بن عبد الكريم الجزائري في تحقيق المخطوط الجزائري العثماني**" ، المرجع السابق، ص 160.

[3] سمير بن سعدي: " **الدكتور محمد بن عبد الكريم الجزائري وجهوده في البحث والكتابة والتحقيق والدعوة** " ، المرجع السابق، ص 170.

[4] محمد بن عبد الكريم الجزائري: **كشف الستار** ، المصدر السابق، ص 60.

من حياته، إذ قرر الاعتكاف على تحقيق المخطوطات الموجودة بالمكتبة الوطنية، وخلال هذه الفترة استفاد من منحة الى دولة تركيا سنة 1968م، في مجال الوثائق والمخطوطات، استغلها في تعلم اللغة التركية، وهناك قرر تحضير دبلوم في علم الوثائق والمكتبات إلا أن جامعة إسطنبول رفضته بسبب عدم امتلاكه لشهادة أكاديمية من الجامعة الجزائرية تكون معادلة للشهادة التركية.

عاد بن عبد الكريم الى الجزائر وقرر أن يستكمل دراسته بجامعة الجزائر، حيث حصل على شهادة الدراسات المعمقة في التاريخ الحديث سنة 1969م، قام خلالها بتحقيق مخطوط "التحفة المرضية في الدولة البكداشية" لمحمد بن ميمون الجزائري تحت إشراف الدكتور مولاي بلحميسي، كما سجل في معهد الدراسات العربية، وحاز منه على شهادة الدكتوراه في الأدب العربي سنة 1972م، تناول خلالها موضوع المقري وكتابه "نفح الطيب"[1]

كان يفترض بعد حصوله على الدكتوراه أن يلتحق بالجامعة، وسعى لتحقيق هذه الأمنية لكن بدون نتيجة بسبب عرقلته من طرف إدارة الجامعة وذلك لجرأته الزائدة في انتقاد سياسات الرئيس الهواري بومدين[2]، فبقي مرتبطا بالتعليم الثانوي الى أن وقعت له اضطرابات بالثانوية التقنية بالعناصر سنة 1977م كما أسلفنا.

وقد سافر الى المغرب ثم الى ليبيا سنة 1978م وذلك للمحاسبة في كتابيه "بدائع السلك " و"الغنية[3]"، وقد عينته جمعية الدعوة الإسلامية الليبية ممثلا لها في باريس أين بقي في هذا المنصب مدة 31 سنة زار خلالها جل الدول الاوربية والإفريقية ممثلا للجمعية[4]، وخلال هذه الفترة شهد العديد من الأحداث السياسية وتأثر بها كأحداث حرب الخليج، والعشرية السوداء في الجزائر وغيرها، حيث كتب عديد المؤلفات في عدة قضايا ونشرت له بعض الجرائد عدة مقالات وحوارات شخصية وكانت جلها في القضايا الدينية والفقهية، والقضايا المصيرية للأمة[5].

---

[1] الصالح بن سالم: " **الدكتور محمد بن عبد الكريم الجزائري حياته واثاره العلمية**" ، المرجع السابق ، ص 5.

[2] الصالح بن سالم: " **جهود محمد بن عبد الكريم في تحقيق المخطوط الجزائري العثماني**" ، المرجع السابق، ص 160.

[3] سمير بن سعدي: " **الدكتور محمد بن عبد الكريم الجزائري وجهوده في البحث والكتابة والتحقيق والدعوة**" ، المرجع السابق، ص 173.

[4] الصالح بن سالم: " **جهود محمد بن عبد الكريم في تحقيق المخطوط الجزائري العثماني**" ، المرجع السابق، ص 161.

[5] سمير بن سعدي: " **النشاط العلمي والدعوي للدكتور محمد بن عبد الكريم الجزائري بالمهجر**" ، **المجلة التاريخية الجزائرية** ، ع2، الجزائر، 2020م، ص ص 276-277.

عاد الدكتور بن عبد الكريم الى الجزائر سنة 1999م واستقر في مدينة سطيف، حيث كتب عددا من القصائد التي تناولت مواضيع سياسية مختلفة انتقد فيها الحكام، وتناول خلالها قضايا الأمة وعلى رأسها القضية الفلسطينية، وهكذا واصل حياته متفرغا للمطالعة والتأليف.[1]

هـ/ مؤلفاته:

عُرف الدكتور محمد بن عبد الكريم بغزارة انتاجه وتنوعه حيث كتب في الدين والأدب والتاريخ والفكر والسياسة والثقافة، ومن بين أبرز منجزاته نذكر:

- **في مجال الترجمات :**

1- مذكرات حمدان بن عثمان خوجة الجزائري (من اللغة الفرنسية)
2- كتاب المرآة لحمدان بن عثمان خوجة الجزائري (من اللغة الفرنسية)
3- محاضرة القرآن والعلوم الحديثة للدكتور موريس بوكاي[2]

- **في مجال التحقيقات:**

4- التحفة المرضية لمحمد بن ميمون الجزائري
5- بدائع السلك في طبائع الملك لمحمد بن الأزرق الأندلسي (جزءان)
6- وشاح الكتائب لقدور بن رويلة كاتب الأمير عبد القادر
7- اتحاف المنصفين والأدباء لحمدان بن عثمان خوجة
8- السعي المحمود في نظام الجنود لمحمد بن العنابي الجزائري
9- رحل الباي محمد الكبير لأحمد بن هطال الجزائري
10- الغنية للقاضي عياض المغربي
11- مقدمة في صناعة الشعر والنثر لمحمد النواجي المصري

[1] سمير بن سعدي : " **النشاط العلمي والدعوي للدكتور محمد بن عبد الكريم** .." ، المرجع السابق ، ص ص 278-280.
[2] محمد بن عبد الكريم الجزائري: **الديمقراطية والعلمانية في ميزان الإسلام**، مطبعة زاعياش، الجزائر، د.ت، ص271.

12- الاكتراث في حقوق الاناث لمحمد بن الخوجة الجزائري

13- بهجة الناظر لعبد القادر المشرفي الجزائري

14- ثلاث رسائل جزائرية في حكم الهجرة لأحمد الونشريسي والأمير عبد القادر ومحمد بن الشاهد

15- رسالة الإمام مالك بن أنس إلى الخليفة هارون الرشيد[1]

16- كتاب كواكب العرفانية وشوارق الأنسية في شرح ألفاظ القدسية للشيخ الحسين الورتلاني

17- حكمة العارف بوجه ينفع لمسألة "ليس في الإمكان أبدع" لحمدان بن عثمان خوجة الجزائري[2]

• في مجال المؤلفات:

18- مأساة كِتَاب في تاريخ الكُتَّاب

19- الثقافة ومآسي رجالها

20- القذافي والمتقولون عليه

21- الحكم الشرعي لرؤية الهلال بالإبطال وإبطال نظرية الحساب الفلكي في الصوم والإفطار

22- المقري وكتاب نفح الطيب

23- حياة حمدان بن عثمان خوجة الجزائري

24- مدينة وهران

25- عبد الرحمان الثعالبي وضريحه

26- مخطوطات جزائرية في مكتبة إسطنبول

27- الدين الإسلامي عقيدة وشريعة

28- التصوف في ميزان الإسلام

29- عباد الرحمان في سورة الفرقان

30- الدعوة الإسلامية والاستعمار والتبشير والصهيونية

31- الربا في ميزان الإسلام

---

[1] محمد بن عبد الكريم الجزائري: **الديمقراطية والعلمانية في ميزان الإسلام**، المرجع السابق، ص ص 272،271.

[2] مسعود فلوسي: ترجمة العلامة الدكتور محمد بن عبد الكريم الزموري الجزائري، المكتبة الجزائرية الشاملة، الجزائر، 2017م، ص 4. موقع الكتروني تاريخ الاطلاع : 15 أفريل 2025 ، 12:00.

32- الطهارة في ميزان الإسلام

33- الصلاة في ميزان الإسلام

34- الشورى في ميزان الإسلام

35- الجهاد في ميزان الإسلام

36- الإسلام ثقافة واجتهاد وليس بتقليد أعمى

37- تصويب أخطاء المجلس الإسلامي الأوربي

38- الهجرة من الأقطار الإسلامية الى الأقطار الافرنجية في ميزان الإسلام

39- قبس من مولد محمد بن عبد الله وعيسى بن مريم عليها الصلاة والسلام

40- الحكم الشرعي لزواج المسلم بغير المسلمة وزواج المسلمة بغير المسلم

41- لغة كل أمة روح ثقافتها

42- مقدمة في علوم القرن وعلوم التفسير

43- من توجيهات القرآن العظيم تفسير سورة الفاتحة والبقرة وآل عمران والنساء في 1000 صفحة

44- الزكاة في ميزان الإسلام

45- الإسراء والمعراج

46- تبديل الجنسية ردة وخيانة

47- دور المسجد في الإسلام

48- مساجد الضرار من جديد

49- فضائح تكشفها فخاخ الديمقراطية في الجزائر

50- مزاعم الدكتور البوطي في تبرئة طغاة الحكام وتأثيم دعاة الإسلام

51- مذكرة القضاء

52- من محمد الزموري الى الساسي لعموري (رسالة مفتوحة)

53- كشف الستار (ديوان شعر)[1]

54- تفسير القرآن الكريم كاملا (7 مجلدات)

55- استخراج العبر والأحكام من حياة محمد عليه الصلاة والسلام

[1] محمد بن عبد الكريم الجزائري: **الديمقراطية والعلمانية في ميزان الإسلام**، المرجع السابق، ص ص 271-270.

56- الديمقراطية والعلمانية في ميزان الإسلام

57- الإرهاب والأصولية بين الأصالة والابتداع

58- واقع الإسلام والمسلمين بين الردة السياسية والرعاية الشرعية في معيار الاسلام[1]

و/ وفاته:

وبعد أن خلف هذا الإنتاج العلمي المتنوع، أسدل الستار على حياته يوم الجمعة 09 نوفمبر 2012 بولاية سطيف بعد معاناته مع مرض الربو[2] .

2- دلالة المثقف عند محمد بن عبد الكريم الجزائري:

لا يمكن فهم دلالة المثقف عند محمد بن عبد الكريم بمعزل عن رؤيته الشمولية للثقافة إذ أن تصوره للمثقف يتسم بخصوصية واضحة، حيث لا يأتي حديثه عنه مستقلا أو معزولا، بل ينبثق دوما من معالجة متكاملة لمسألة الثقافة في أبعادها المعرفية والتربوية والروحية.

إن خصوصية المقاربة التي يقدمها محمد بن عبد الكريم تتجلى في سعيه الى إعادة تعريف الثقافة ذاتها، فبعد أن عرض مفهومها عند العرب والإفرنج قديما وحديثا صاغ لها مدلولا جديدا ومغايرا: "بعدما ذكرنا مفهوم الثقافة عند العرب والإفرنج وبينا مدلولها لدى كل واحد منهم، ثم أوردنا جملة من تعاريفها عند الافرنج على وجه الخصوص، أحببنا أن نشارك هؤلاء وأولئك بوضع تعريف جديد لها"[3]، وبالتالي فإنه يبتعد عن التعريفات الجامدة ويقدم تصورا ذاتيا أصيلا يرى فيه أن الثقافة هي : "نضج في العقل ووعي في القلب، وإرهاف في الشعور، واستقامة في السلوك، وحذق في الأشياء علما وعملا".[4]

وبذلك حدد العقل بالنضج ليتجاوز عقل المجنون والصبي، وحدد القلب بالوعي تحفظا من الغفلة والرين وما شابههما وربط الشعور بالإرهاف تجنبا للغلظة والقسوة وما في معناهما من الخشونة والجفاء، وضبط السلوك بالاستقامة تقيدا من الانحراف والطيش وما لحق بهما كالسفاهة والانحلال الأخلاقي والظلال والتهور

---

[1] مسعود فلوسي: المرجع السابق، ص 3، 4.

[2] الصالح بن سالم: " **جهود محمد بن عبد الكريم في تحقيق المخطوط الجزائري العثماني** " ، المرجع السابق، ص 162.

[3] محمد بن عبد الكريم الجزائري: **الثقافة ومآسي رجالها**، الشهاب للنشر والتوزيع، الجزائر، د. ت، ص 21.

[4] المصدر نفسه ، ص ص22-21.

وغيرهما، وفسر الأشياء بالحذق فيها من العلم احترازا من الجهل ونقص الفهم، كما فسرها بالحذق فيها من العمل احترازا من الخطأ، فاشترط العمل لمن علم".[1]

ويرى كذلك أن الثقافة ليست تراكما للمعارف ولا زينة فكرية بل هي جوهر يتجسد في الكيان الإنساني، وعليه فالمثقف هو من نضج عقله ووعى قلبه وشعوره واستقام سلوكه، أي أنه كائن متكامل يترجم ثقافته في مسلكه لا في أقواله وهو ثمرة تفاعل بين الاستعداد الفطري والمحيط التربوي والاجتماعي، تتغلغل الثقافة في كيانه فتوجه مسلكه ومواقفه، ويعبر عن هذا بقوله : "فمن خلال التعريفين يتبين لنا أن الثقافة صفة ذاتية في الشخص المهيء لها بالطبع، والوراثة والاكتساب"[2]، مما يدل على أن الثقافة في نظره ليست لباسا يرتدى من الخارج بل ملكة داخلية وكيان ووحي ومعرفي يتأسس على طبائع الانسان وخصائصه، ويتغذى من بيئته ويثمر من خلال وعيه وسلوكه.

وفي هذا السياق يبرز تعريفا صريحا للمثقف، ففي سياق حديثه عن الثقافة يعرض قولا بالغ الدلالة:"فمن خلال التعريفين يتبين...، وما دامت كذلك فلا يتغير مفهومها مادام الانسان انسانا، فكل شخص اتصف بالملكة العلمية والحذاقة العملية يعد انسانا صادقا في علمه، ناجحا في عمله، بقطع النظر عن زمانه ومكانه، ومن كان كذلك فهو أيضا مثقف لاريب في ذلك." [3]

إن هذا القول وإن ورد في معرض الحديث عن الثقافة إلا انه يرتقي ليكون تعريفا صريحا للمثقف من منظور محمد بن عبد الكريم الجزائري، حيث يفصل بين الجوهر والظاهر، ويؤسس لفكرة أن المثقف ليس كيانا منتمي الى طبقة أو نخبة معينة أو مرتبط بقيود شكلية، وإنما من تحققت فيه شروط فكرية وأخلاقية كفضيلتي الصدق والفعالية لتقترن المعرفة لديه بالفعل وعليه من صدق في العلم ونجح في العمل يعد انسانا مثقفا بقطع النظر للظرف أو الانتماء أو البيئة.

ويوضح محمد بن عبد الكريم أن تعدد دلالات الثقافة واختلاف مظاهرها لا يرجع الى طبيعتها بل الى اختلاف طبيعة الأفراد وتنوع استعداداتهم الفطرية والعقلية، فالثقافة عنده لا تتمثل في شخص واحد بصورة كاملة بل تتنوع عبر الأفراد بحسب قابليتهم ففي تحليله لاختلاف المفاهيم الثقافية بين الشعوب يوضح

[1] محمد بن عبد الكريم الجزائري: **الثقافة ومآسي رجالها**، المصدر السابق، ص 22.
[2] نفسه، ص 22.
[3] نفسه .

أن: "كلاً منهم قد فصل الثقافة عن ذات الانسان، وجعلها في مطلق سلوكه ونتاجه، وقد غاب عن هؤلاء وأولئك أن ذلكما السلوك والنتاج ما هم سوى مظهر ونتيجة لما انطوت عليه نفسية الانسان[1].

ومن هذا المنظور فإن المثقف ليس صورة نمطية جامدة بل هو فرد يتمتع بملكة إدراكية وسلوكية تتجلى من خلال ما سماه بالحذاقة العملية ،وهذا ما يدفع الى اعتبار المثقف في تصوره متغيرا للثقافة لا يتقيد بصورة موحدة، بل يتنوع عبر الأفراد بحسب مراتبهم الادراكية وتفاوت قابليتهم الذاتية : "والثقافة لا تكون في شخص واحد كاملة من جميع الوجوه ولا هي متحددة المفهوم في جميع الأشخاص، بل هي نسبية، من حيث القوة والضعف لأن العقول والشواعر تختلف باختلاف المدركين لها قوة وضعفا ورغبة وزهدا"[2]. وعزز قوله هذا من خلال قول النبيء صلى الله عليه وسلم: "كُلٌ مُيَسَّرٌ لِمَا خُلِقَ لَهُ"[3].

وتتجلى النظرة الدينامية المتجددة للثقافة عند محمد بن عبد الكريم في قوله: "والثقافة مستمرة في نموها، كلما استمر العقل في اكتشاف ما هو مجهول لديه"[4]. وهذا التصور يعبر عن وعي عميق بطبيعة الثقافة كمجال مفتوح على الاكتشاف، بل يتجدد بتجدد أدوات العقل ومجالات البحث، فالثقافة ليست مخزونا مغلقا، بل مسارا تراكميا يتغذى من التفاعل المستمر بين العقل والمعرفة، ومن هنا يبدوا أن محمد بن عبد الكريم أخذ مرجعيته هذه من الآية الكريمة: "وَيَخْلُقُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ".[5]

وتكتمل نظرة محمد بن عبد الكريم المثقف حينما ربط اكتمال الثقافة بارتباطها بالدين، فيقول: "فليس بالإمكان أن تكتمل ثقافة العرب وهم بمعزل عن الدين، والدليل على ذلك أن جميع من ترك تعاليم الدين منهم قد عاد الى توحشه وفظاظته"[6]. مبرزا أن الدين في البيئة العربية ليس مجرد مكون ضمني بل هو المحور الذي يدور حوله الفعل الثقافي، فالدين في تصوره هو العامل الوحيد القادر على جمع شتات القبائل، وتهذيب النفوس، وغرس روح الوحدة والرحمة في القلوب، وهو بذلك لا يرى الثقافة مشروعا معرفيا فحسب، بل مشروعا إنسانيا أخلاقيا وروحيا، لا تكتمل معالمه إلا إذا ارتكز على جذور دينية ثابتة، تجعل من المثقف فاعلا في مجتمعه ومهتديا ببوصلة قيْمِية واضحة لأن الثقافة بدون دين كما يرى لا تلبث أن تنحرف عن

---

[1] محمد بن عبد الكريم الجزائري: **الثقافة ومآسي رجالها**، المصدر السابق، ص 23.

[2] المصدر نفسه ، ص23.

[3] رواه البخاري ومسلم وغيرهما: عن عمر بن حصين.

[4] محمد بن عبد الكريم الجزائري: **الثقافة ومآسي رجالها**، المصدر السابق، ص 23.

[5] سورة النحل: الآية 8.

[6] محمد بن عبد الكريم الجزائري: **الثقافة ومآسي رجالها**، المصدر السابق، ص 19.

غايتها وتتحول إلى طيش حضاري وانحراف قيمي، كما يفهم من وصفه لأولئك الذين :"نبذو دينهم القويم عن عمد، وراحوا يعتنقون المذاهب الهدامة، فأصبحوا من الخاسرين الضالين".[1]

وهكذا يتضح أن مفهوم المثقف في فكر محمد بن عبد الكريم لا يفهم إلا في سياق رؤيته الشمولية للثقافة، تلك الرؤية التي تبرز التلازم الضروري بين المعرفة والروح، بين الإعداد الفطري والجهد الاكتسابي، بين البعد الديني والبعد الإنساني، فالمثقف عنده ليس كيانا منفصلا عن ذاته ولا عن محيطه ولا مجرد مستهلكا للمعلومة، بل هو ذات واعية، متفاعلة حاملة لمشروع قيمي وفكري يتجاوز الذات إنه تجسيد للعقل الأخلاقي الذي يربط المعرفة بالسلوك ويؤمن أن ما وجب علمه وجب العمل به.

وفي هذا التصور المتكامل يمكن الانتقال الى محاولة تلمس أبرز السمات التي تشكل ملامح المثقف النموذجي في كتابات محمد بن عبد الكريم الجزائري وذلك من خلال تحليل خطابه الثقافي واستخلاص ما يتضمنه من إشارات معيارية تحدد مكونات وصفات هذا المثقف.

المبحث الثاني: سمات المثقف كما تعكسها كتابات محمد بن عبد الكريم

من خلال دراستنا لتصور محمد بن عبد الكريم الجزائري للثقافة وبيانه لأدواتها وتشخيصه لدائها ووصفه لدوائها، وتحليله لمجالاتها ومجالات تأثيرها، بدا واضحا أن الثقافة عنده ليست محصورة في جانب معرفي أو سلوكي منفصل بل هي بنية متكاملة تسهم في تشكيل الانسان، وتوجيه المجتمع، ولأن الثقافة بهذا المعنى تمثل المحور الجوهري في البناء الحضاري، فإن المثقف بوصفه حاملا لها ومؤثرا في مسارها يصبح في موقع المسؤولية التاريخية والتربوية والأخلاقية

وقد عكست كتاباته وخاصة كتاب الثقافة ومآسي رجالها، رؤيته العميقة لهذ الوظيفة، إذ أشار بشكل مباشر أو ضمني الى مجموعة من السمات التي ينبغي أن تتوفر في شخصية المثقف حتى ينهض بهذه الوظيفة، وفي صميم هذه السمات توجد واجبات ثقافية يقوم بها المثقف تتعدى مجرد الامتلاك المعرفي الى الفعل والتحول والتوجيه.

[1] محمد بن عبد الكريم الجزائري: **الثقافة ومآسي رجالها**، المصدر نفسه ، ص 19.

وقد لخص محمد بن عبد الكريم بعض هذه السمات بشكل مباشر في قوله: "إن الرجل المثقف هو من اتصف بعقل ناضج، وقلب واع، وشعور مرهف وسلوك مستقيم، وعلم صحيح، وعمل متقن، وجميع هذه الصفات تعتبر في الرجل المثقف بمثابة صفات مشبهة، تلازم بها من المهد الى اللحد"[1].

وبناءً على تحليل هذه الرؤية واستقراء مضامين كتاباته قمت بتقسيم هذه السمات الى ثلاثة محاور رئيسية تعنى كل واحدة منها بجانب من الجوانب التكوينية للمثقف، وهي السمات النفسية والدينية، السمات التعليمية والعقلية، السمات العملية والوظيفية.

1- السمات النفسية والدينية:

المثقف عند محمد بن عبد الكريم الجزائري يتسم بعدد من السمات النفسية والدينية التي تبرز شخصيته وتحدد هويته من هذه الصفات نجد:

الحرية: فهي من الصفات الأساسية التي يجب أن يتحلى بها المثقف، لأن العقل لا يستطيع أن يقوم بوظائفه دون أن يكون حرا، ولذلك كلفه الله بما كفله به من واجبات شخصية واجتماعية لأن التكليف موقوف على ملكة العقل[2]، ويخص محمد بن عبد الكريم الحرية الى ثلاثة أنواع حرية تفكير، حرية تعبير، حرية تحبير، وبذلك يكون تفكير المثقف مستقل دون تأثره بنواياه السيئة والآراء السائدة، ويرتقي الى الإفصاح عما في ضميره وأفكاره بلسانه وقلمه ليصدع بما يجب أن يصدع به امتثالا لمقتضى الثقافة وحقوق الانسان يقول في هذا الصدد :"فكل شخص لا يتمكن من الإدلاء بآرائه والتعبير عن أفكاره ليس بحر وليس في إمكانه أن يغدوا مظهرا للثقافة، ما دام مكبل اللسان مقيد البنان لأن أفكار المثقفين في رؤوس أقلامهم".[3]

الاستقرار الفكري: لا يمكن تحقيق الفكر المستنير والمستقل إلا في بيئة تتوفر فيها وسائل العيش الأساسية وتغيب عنها المشكلات الاجتماعية والاقتصادية، في بيئة يسودها الأمن والاستقرار على النفس والمال، يكون المثقف قادرا على التفكير بحرية واتزان كما أن اعتدال السياسة ومراعاة القيم الإنسانية يوفر للمثقف مساحة

[1] محمد بن عبد الكريم الجزائري: **الثقافة ومآسي رجالها**، المصدر السابق، ص 71.
[2] المصدر نفسه ، ص 28.
[3] نفسه ، ص 29.

أكبر للتركيز على رسالته الفكرية، في هذا السياق يبرز الاستقرار الفكري كشرط رئيسي لتحقيق الحرية الفكرية والإبداع في مجال الثقافة[1].

الثقة بالنفس: من خصائص المثقف اعتماده على نفسه، وامته في تفكيره ودينه وضميره ولغته، وجنسه فمن:"لا شخصية له لا ثقافة له ومن لا ثقافة له فقد ثقته بنفسه، وأصبح مقلدا لغيره...وليس هذا من خصائص العقول الناضجة"[2]. وهكذا تصبح الثقة بالنفس سمة أساسية ترتبط مباشرة بقدرة المثقف على مواصلة تعلمه ومشاركته العملية والفكرية بعيدا عن تأثير الشكوك والضغوط الخارجية.

الأمل في المستقبل: في هذا الاطار يمكن القول أن الأمل في المستقبل بالنسبة لمحمد بن عبد الكريم يعكس تفاؤل المثقف بالفرص التي تنتظره، وبالقدرة على مواجهة التحديات:" فهو النور الذي أضاء سبل ذوي اليأس وأخذ بأيدي القانطين، وزاد في إيمان المتفائلين، إذ لولا الأمل لتكدر العيش، وتعطلت الأعمال، وضاقت الأرض بما رحبت، وأظلمت الدنيا في أعين الناس، بل لولا الأمل ما ترك السلف للخلف شيئا".[3]

الشجاعة الأدبية: وهي أن يصدع المثقف بما توحيه به الثقافة من خلال صراحة الكلمات التي تعبر عن جوهر الحياة فتكشف مشكلاتها وتميز خيرها من شرها، فبتعبير محمد بن عبد الكريم الجزائري المثقف هو القادر على توجيه السلطة نحو إصلاحات حقيقية، فكلمة واحدة منه تكون كفيلة بتغيير مسار السياسة كاملة، ويكفي أن يجرئ المثقف على قول الحقيقة باللسان وتصويرها بالقلم حتى يغدوا مثقفا مؤهلا، وهذا ما يسهم في إحداث التغيير المنشود[4].

معرفة النفس: يرى محمد بن عبد الكريم الجزائري أن معرفة النفس هي مفتاح الوعي برسالة الحياة حيث يقول: "من عرف نفسه فهم مغزى الحياة وما ينتظره بعد الممات"[5]. فالشخص الذي يعرف نفسه يدرك موقعه من الحياة في هذا الوجود ويقدر مسؤولياته الفكرية والدينية، ويتصرف وفق هذا الوعي، فلا يكون تابعا لهواه، ولا مقلدا لغيره، بل يبصر وجهته ويستشرف غايته فيكون أكثر ثباتا وحكمة في اختياراته ومواقفه وبالتالي يدخل في سلك المثقفين.

---

[1] محمد بن عبد الكريم الجزائري: **الثقافة ومآسي رجالها**، المصدر السابق، ص ص 27-29.

[2] المصدر نفسه ، ص 30.

[3] نفسه ، ص 30.

[4] نفسه ، ص 31.

[5] نفسه ، ص 110.

النزاهة المادية: وهي سمة تظهر جليا في مواقفه محمد بن عبد الكريم الجزائري، حيث ينتقد المثقف الذي باع قلمه للسلطة أو للمال، ويفضح أولئك الذين يستغلون الثقافة كوسيلة للثراء أو للوصول الى السلطة، فالمثقف الحق في نظره هو من ترفعّ عن الطمع، واستقام على المبدأ أو لم يبدل دينه ولا قلمه لأجل منصب أو درهم، وتظهر هذه النزاهة في قوله:

إنَّ الثقافة عِندهُ مفهومها جمعْ الدراهِمْ بِاقتناصٍ ساحرٍ[1]

رفض التقليد والجمود والانبهار بالآخر: ومن السمات السلبية التي عارضها محمد بن عبد الكريم الجزائري والتي لا يليق بالمثقف الحقيقي أن يتلبس بها، التقليد والجمود والانبهار بثقافة الآخر، فهو يرى أن الجمود على الموروث دون وعي أو تجديد لا يقل خطرا عن الذوبان في الآخر والانبهار المفرط به، فالمثقف عنده ليس مقلدا ولا تابعا، لا لقديم بلا بصيرة، ولا لجديد بالتميز:" إن الثقافة على وجه العموم ابتكار واختراع في الفكر والتدبير، وليست هي تقليدا او جمودا"[2]. وقد عبر عن موقفه الرافض للتقليد الأعمى والانبهار بثقافة الآخر من خلال نقده اللاذع لفئة المهاجرين الجزائريين الذين تخلوا عن لغتهم وهويتهم الثقافية واستبدلوها بلغة الافرنج، فلم يكن هذا عنده مجرد تكيّف لغوي بل انمحاء للذات وافتقار للشخصية وخيانة للهوية: "فكل شعب أهمل لغته واستعار لغة شعب آخر، فسلوكه وتفكيره هما الآخران مستعاران بالدرجة الأولى، ومن كان كذلك فلا شخصية له، ومن لا شخصية له فلا ثقافة له"[3]. والتقليد الذي يقصده هو قبول الغير، واتباع فعله واعتقاد صحتها من غير حجة ولا دليل، وهذا يؤدي في نظره الى التقصير فيما يجب عليه وإلى الشك فيما يصدره عنه، ثم يؤول به الى الجمود في الفكر، وإذا كان هذا التقليد مبنيا على الانبهار والتسليم فهو إذن بعيد عن اليقين المطلوب وعن الحقيقة التي هي الهدف الوحيد للثقافة الإسلامية لأن العالم هو من حصلت له ملكة في المعلم والمقلد لا تحصل له ملكة فيه، بل هو رهن الشك والظن.[4]

الدين أساس الثقافة: يرى محمد بن عبد الكريم الجزائري أن ا لدين ليس مكونا خارجيا يضاف الى الثقافة، بل هو أساسها الأصيل ومصدر تماسكها، ويصرح أن الثقافة الصحيحة لا تكون إلا إذا كانت قائمة على

---

[1] محمد بن عبد الكريم الجزائري: **كشف الستار**، المصدر السابق، ص 177.

[2] محمد بن عبد الكريم الجزائري: **واقع الإسلام والمسلمين بين الردة السياسية والرعاية الشرعية في ميزان الإسلام**، دار الخلدونية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012م، ص90.

[3] محمد بن عبد الكريم الجزائري: **الهجرة من الأقطار الإسلامية الى الأقطار الافرنجية في ميزان الإسلام**، د.ن، د.م، د.ت، ص 50.

[4] محمد بن عبد الكريم الجزائري: **الثقافة ومآسي رجالها**، المصدر السابق، ص 113.

الدين الحق فيوجهها الى الحقيقة واليقين والرسوخ في العلم، ولذلك أصبحت علاقة أحدهما بالآخر علاقة حتمية فالدين هو أساس الثقافة، لأنه يدعوا الى تصفية النفس واستقامة السلوك: " فإذا كانت الثقافة ملكة في العلم واتقانا في العمل، فالدين مخ العلم وتوفيق العمل"[1]. فبدون دين لا يُعرف العلم النافع من الضار ولا يهتدي الانسان الى ما فيه من خير وصلاح، بل لا يعرف كيف ينتفع بقوته واختراعاته وابتكاراته فبدل أن يكون مثقفا واعيا يصبح معينا على الظلم والجور.[2]

إن عقيدة المسلمين هي الأصل والعنصر الأساسي لانبثاق ثقافتهم عبر الأجيال والأقطار، وهي الأساس لبناء صروح حضارتهم[3]، ولولاها ما ألف علماء الإسلام مؤلفات نافعة في الدنيا والآخرة ولا تركوا لنا نتاجا ثقافيا، تشد إليه الرحال شرقا وغربا وبهذا كانوا مثقفين عالميين، لأن كل أمة تمسكت بدينها وعملت بموجبه هي أمة مثقفة تثقيفا ربانيا.[4]

ويعتبر محمد بن عبد الكريم الجزائري أن المسلمين الذين لا يعرفون دينهم معرفة يقينية ولا يعملون بمقتضاه ليسوا بمثقفين لأن المثقف المسلم حياته العقلية والقولية والفعلية مستوحاة من الدين القويم، فإذا خلت ثقافته منه فإنه لا يوثق به، والدين الإسلامي هو الذي يمد الثقافات العالمية بالخير العميم، ويزودها بها ليس في وسع أي مذهب من المذاهب القديمة والحديثة أن يزودها به، ويكفي الدين الإسلامي كمالا وأمانة أنه يتمثل في العقائد والعبادات والمعاملات والأخلاق، وتلك هي المحاور الأربعة، التي تدور عليها الحياة البشرية قديما وحديثا.[5]

وبذلك يتكامل تصور محمد بن عبد الكريم الجزائري للمثقف، انطلاقا من تهذيب النفس وتثقيفها، والتي يعدها من الواجبات الأكيدة على جميع البشر لما تتيحه من رحمة ومحبة تنبت في باطن الانسان وتنعكس على سلوكه،[6] ثم لا تلبث هذه الثقافة النفسية أن ترتقي الى مرجعية أعلى وأرسخ هي مرجعية الدين الذي يعد في نظره الأساس الصلب للثقافة الحقَّة، والمصدر الذي يستمد منه الحضارة معناها، وتستمد منه الأخلاق

---

[1] محمد بن عبد الكريم الجزائري: **الثقافة ومآسي رجالها**، المصدر السابق ، ص 94.

[2] نفسه ، ص 94.

[3] محمد بن عبد الكريم الجزائري: **الإرهاب والأصولية بين الأصالة والابتداع**، دار هومة، د. م، 2003م، ص 181.

[4] محمد بن عبد الكريم الجزائري: **الثقافة ومآسي رجالها**، المصدر السابق، ص 94، 95.

[5] المصدر نفسه ، ص 95.

[6] أبو عبد الله محمد بن ا لأزرق الأندلسي: **بدائع السلك في طبائع الملك**، دارسة وتحقيق : محمد بن عبد الكريم الجزائري، ج1، ط1، دار الوعي، الجزائر، 2017م، ص25.

قوتها، ويستمد منه المثقف رسالته ووضيفته، وبهذا تغدوا السمة الدينية من أهم السمات التي لا تنفك عن المثقف في تصور بن عبد الكريم، بل تمثل عنده جوهرا ثقافيا وأخلاقيا وحضاريا في آن واحد.

2-السمات التعليمية والعقلية:

بعدما عرضنا السمات النفسية والدينية التي يمكن استخلاصها من كتابات محمد بن عبد الكريم الجزائري، ننتقل الآن الى السمات التعليمية والعقلية، بوصفها من المقومات الأساسية التي لا يستغني عنها المثقف في تصوره، فالمثقف لا يعرف فقط بعواطفه ومبادئه، بل أيضا بوعيه التربوي ونمطه الفكري وقدرته على توظيف الثقافة وممارستها في الواقع، ومن هنا يمكن التوقف عند سمتين رئيسيتين تؤسس لبعده التعليمي والعقلي: الوعي التربوي والتعليمي، النمط الفكري والعقلي:

2-1- الوعي التربوي والتعليمي:

التربية والتعليم كأساس للثقافة: إن التربية والتعليم ليس مجرد آليتين لتلقين المعرفة، بل هما الأساس الذي تبنى عليه الثقافة الحقيقية، فبحسب محمد بن عبد الكريم لا تقتصر الثقافة على المعارف السطحية والموروثات الاجتماعية فقط بل هي مركب من مواهب فكرية وبذور وراثية ومكتسبات اجتماعية وعلى الرغم من أن هذه العناصر تساهم في بناء المثقف إلا أن الحاجة الملحة لتحسين هذه المكتسبات يعد أمرا أساسيا، وذلك بواسطة التربية والتعليم:" إذ هما للثقافة بمثابة المطر الصيب للبذور الموؤودة، والشمس والهواء للنبات النامي، فالتربية والتعليم ينضج العقل ويرهف الشعور ويفقه القلب، ويستقيم السلوك، وتكتمل الشخصية، ويعرف الانسان نفسه".[1]

إن التربية والتعليم في نظر محمد بن عبد الكريم ليستا مرحلتين عارضتين في عمر الانسان، بل هما عملية ممتدة ترافق المثقف وتعيد تشكيله باستمرار، فالثقافة ليست سوى حصيلة ناضجة لعملية التعليم فإن نجاحها متوقف على ضرورة نجاح التربية والتعليم، ويبين بن عبد الكريم أن هذا النجاح لا يتحقق الا بتكامل عدة عناصر أساسية كجودة المناهج التعليمية وحسن توجيه التربية، رغبة الطالب وصدقه وإخلاصه لطلب العلم، وأخيرا كفاءة المعلم وقدرته[2].

[1] محمد عبد الكريم الجزائري: **الثقافة ومآسي رجالها**، المصدر السابق، ص 110.
[2] المصدر نفسه ، ص ص 110،111.

ومن هنا تظهر بوضوح صلة المثقف بالتربية والتعليم، فالمثقف الحقيقي هو ثمرة تربية ناضجة وتعليم راسخ لا يكتفي يتلقى المعرفة، بل ينمو خلالها ويعيد تشكيل رؤيته لذاته وللعام، إن المثقف في ضوء هذا التصور لا يقاس بما يحمله من معلومات بل بما يتحلى به من وعي وصدق وفاعلية، فهو ابن بيئته التربوية والتعليمية، ومن ثم فإن رقيَّه أو ضحالته مرهون بصدقه وجودة ما غُرس له، وحكمة معلمه وثقافته.

الانفتاح على العالم والثقافات الأخرى: لا يكتمل أثر التربية والتعليم في بناء المثقف الحقيقي ما لم يفتح له أفق أربح يتجاوز محيطه الضيق ويتصل بالعالم وثقافاته، ويتفاعل معها تفاعلا إيجابيا، فالعزلة والانغلاق هما ضد كل نهضة وضد كل ثقافة حقيقية، وفي هذا السياق يرى محمد بن عبد الكريم أن من أعظم أسباب تخلف الثقافة في الجزائر هو انفصالها عن العالم وعن تيارات الفكر والثقافة الحية، فثقافات الشعوب البشرية في نظره ضرورة وجودية وشكل من أشكال التكامل الحيوي : "**إن ثقافة الشعوب بمثابة قطع القرميد، كل قرميدة تصُب ماءها في أختها، أو بمثابة أعضاء الجسم لا يستغني عضو فيه عن العضو الآخر**"[1]. وهذا التقارب في جوهره ليس إلا نتاجا للتجربة الإنسانية المتراكمة، التي تختلف بالضرورة من شعب لآخر باختلاف الدار، والهدف والقدرة، والرغبة والبيئة، والإمكانات، ومن هنا فإن جميع الشعوب في حاجة ماسة الى تعارفهم، واختلاط بعضهم ببعض.

وقد استند محمد بن عبد الكريم في هذا الفهم العميق الى تأمل قرآني دقيق حين استخرج من قوله تعالى: "وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا"[2]. حقيقة حضارية كبرى مفادها التعارف بين الأمم والشعوب هو غاية وجودية مقصودة، فاختلاف الشعوب وتمايزها ليس سببا للصراع أو التفاضل بل هو فرصة للتبادل والتكامل، ومن هنا فإن الانفتاح على الثقافات الأخرى عند بن عبد الكريم إنما هو تحقيق لمقصد قرآني قبل أن يكون ضرورة حضارية.

وبعد هذا كله يضع بن عبد الكريم سؤالا استنكاريا بليغا يكشف فيه زيف كل ادعاء للوعي أو التقدم دون اتصال بالعالم يقول: "**فكيف إذن يرجى ازدهار الثقافة في شعب، منزو على نفسه، منعزل عن العالم**

[1] محمد بن عبد الكريم الجزائري: **الثقافة ومآسي رجالها**، المصدر السابق، ص 189.

[2] سورة الحجرات: الآية 13.

مقطوع الاتصال بالشعوب والأمم، وكيف يدعي هذا الشعب الوعي والتقدم؟، وهو يجهل كل ما يجري في أقطار العالم: من ثقافة، وحضارة، ورقي واختراع".[1]

بهذا يُسدِل الستار على جوهر رؤيته، أن الثقافة لا تنموا في العزلة ولا تتأصل في القطيعة، وإنما تنبعث من التفاعل، والتواصل والانفتاح، ومن هنا فإن المثقف —في ضوء هذه الرؤية–هو الذي يعيش زمانه، ويتصل بانسانيته، ويتجاوز حدود الجغرافيا نحو آفاق المعرفة الواسعة دون انفعال وذوبان في الآخر وترك لغته التي هي روح ثقافته، مستضيئا في ذلك بهدي الله تعالى الذي أمر بالتعارف، وبارك سبل التفاهم بين الأمم والشعوب، وعلى هذا كانت اللغة في نظر بن عبد الكريم هي أم الثقافة وروحها.

اللغة أم الثقافة: في التصور الفكري لمحمد بن عبد الكريم الجزائري تحتل اللغة موقعا مركزيا في بناء شخصية المثقف وتعد من أبرز سماته، باعتبارها الوعاء الأول للثقافة والجسر الذي تمر عبره الأفكار من جيل لآخر ولقد أدرج هذا المعنى في كتابه **"لغة كل أمة روح ثقافتها"**.

ويرى أن اللغة تحفظ كيان الأمة وتحمي أنظمتها وثقافتها من الانمحاء أو الذوبان في غيرها، ويعتبر فقدانها مدخلا للتقليد الأعمى والانبهار الزائف بثقافات الآخرين، وهو يذهب الى أبعد من ذلك حين يربط بين وجود الثقافة نفسها وبين وجود اللغة قائلا: **"إذا كان مدلول الثقافة ملكة في العلم واتقانا في العمل، فمن غير الممكن أن ترسخ هذه الملكة ويحصل هذا الاتقان بدون لغة"** [2]. فالثقافة لا توجد بمعزل عن اللغة، بل تنشأ من خلالها وتتجلى بها، ومن ثم فإن المثقف الذي لا يجيد لغته، لا يستطيع أن ينتج وعيا ولا أن يمثل ثقافة فالمتنكر للغته فاقد لعضويته وشخصيته لأن هذا بعد خروجا عن المألوف بين البشر وتمردا على النظام الاجتماعي.

ويجلي محمد بن عبد الكريم هذا الترابط العميق من خلال تشبيهه البليغ " **الثقافة روح ، واللغة جسد فلا يمكن استغناء أحدهما عن الآخر**"[3]، فهما متداخلتان جوهريا فإذا ضعفت اللغة، انكسرت الروح وإذا تلاشت الثقافة صار الجسد أجوف لا يحمل معنى، وهذا ما يفسر تشديده على وحدة اللغة كضمان لهوية الشعوب ونهضتها، فليس هناك أمة نهضت من دون أن تكون لغتها الموحدة صمام وحدتها وعمق ثقافتها.

---

[1] محمد بن عبد الكريم الجزائري: **الثقافة ومآسي رجالها**، المصدر السابق، ص 189.

[2] محمد بن عبد الكريم الجزائري: **لغة كل أمة روح ثقافتها**، دار الشهاب، باتنة، الجزائر، 1989م، ص ص 7-8.

[3] المصدر نفسه ، ص ص 8-10.

وفي هذا الاطار واجه دعوات التمزيق اللغوي بكل وضوح، فرآى أن الدعوة الى العامية تفك اللسان وتسقط الثقافة في التسطيح[1]، وأن الدعوة البربرية لا تبني وحدة ثقافية جامعة حتى وإن كانت تحترم كتاريخ لغوي محلي[2]، أما الفرنسية فكانت عنده رمزا للاغتراب والانفصال عن الذات، فهي لغة لا تنبع من وجدان الأمة، ولا تعبر عن همومها[3].

وفي هذا التصور يظهر أن اللغة عند بن عبد الكريم هي السمة الجوهرية للمثقف ولا يكون مثقفا بحق إلا من امتلك لغته وأدرك دورها في تشكيل وعيه وهويته، فالمثقف عنده هو ابن لغته وحارسها، وصوتها الذي يعبر عنها ويحميها من الاندثار.

2-2- النمط الفكري والعملي:

لا يكتمل البناء الثقافي للمثقف في فكر محمد بن عبد الكريم بمجرد امتلاك معارف أو التمكن من اللغة، بل لا بد له ان يتأسس على نمط فكري وعقلي مخصوص، يعبر عن منهج تفكيره ومدى وعيه، وطريقته في النظر الى القضايا والظواهر، فالمثقف في جوهره ليس ناقلا للمعرفة، بل منتجا لها ولا حافظا للموروث فحسب بل متأملا فيه وناقدا وفي ضوء ذلك وضع جملة من الضوابط التوجيهية التي تؤطر هذا النمط العقلي وتميز المثقف الواعي أهمها:

– أن يبتعد عن الافتراضات الوهمية والتفلسف الخيالي، خاصة في الأمور التعبدية لأن الغلو فيها يؤدي الى :" الشك والتشكيك، اللذين ينفيان الملكة العلمية المشروطة في رجل الثقافة".[4]

–المثقف الحقيقي لا يبني أفكاره على الظنون، ولا يتسرع في إصدار الأحكام بل يحرص على ألا يجزم إلا بما ثبت له بالدليل والوضوح، فالحقيقة عنده لا تحتمل التخمين.

–يؤكد على ضرورة أن لا يصرح المثقف برأي وموقف إلا إذا كان مقتنعا به عن فهم ووعي، لا مجرد تقليد أو تأثر بموجة فكرية طارئة، فالمثقف مسؤول عن كلامه، ومطالب بأن يكون ما ينطق به امتدادا لقناعته

[1] محمد بن عبد الكريم الجزائري: **الثقافة ومآسي رجالها**، المصدر السابق ،ص ص 142-154.
[2] المصدر نفسه، ص – ص 44-67.
[3] نفسه ، ص 70.
[4] نفسه، ص 79.

الشخصية لا مجرد ترديد الأفكار، أو نقلها بدون فهم لمعناها واستيعاب لمقصدها وتحقق من صحتها، لأن النقل الأعمى يشوه المعنى، ويضلل المتلقي، ويفرغ الفكر من مسؤوليته الأخلاقية[1].

– يشدد بن عبد الكريم على أن المثقف في سعيه لإقناع السامعين أو القراء لا ينبغي أن يعتمد على إثارة العاطفة أو التأثير البلاغي وحده، بل عليه أن يرتكز على قوة الحجة ووضوح المنطق، لأن الخطاب العقلي يتمتع بقدرة على الاقناع تتجاوز حدود الانتماءات العرقية واللغوية، إذ إن مبادئ العقل المشترك مقبولة في كل بيئة، ومحترمة لدى لك ثقافة يقول:" أن يعتمد في إقناع السامع والقارئ على العقل، لان الأمور العقلية لا تختلف باختلاف الأجناس واللغات".[2]

وفي امتداد هذا التصور يبرز محمد بن عبد الكريم قيمة النقد كأداة من أدوات المثقف كمسؤولية فكرية ذات وظيفة إصلاحية، فهو لا يكتفي بملاحظة الأخطاء، بل يتوجه نحو تشخيصها بدقة وتقديم البدائل الممكنة لمعالجتها، ولا يمارس هذا النقد التوجيهي إلا بتوفر صفات التروي والصراحة والنزاهة والصدق والالتزام بالحقيقة سواء في الضراء أو السراء، ولهذا يقول: "فكل من لم يتحل بهذه الأوصاف الخمس فليس ناقدا ولا مثقفا، ولو حوى علوم الأولين والآخرين لأنه يعيش لنفسه لا مجتمعه"[3]. ولهذا فالمثقف الناقد لا يعيش معزولا عن قضايا مجتمعه فيحس أوجاعه، ويشارك في تشخيصها بوعي.

ويضيف أن النقد النزيه الواعي كان دائما في تاريخ الأمم، أحد العوامل المركزية في صناعة النهضة وبناء الحضارات، وازدهار الفكر والثقافة، فقد كان لهذا النقد حصة الأسد في تصحيح المسارات وتطوير العلوم وترشيد السياسات، كما اعتبر أن النقد يدل على التفكير الفرد ووعي المجتمع لأن الوعي والتفكير كلاهما عنوان على الثقافة لا ريب في ذلك.

ويظهر من خلال هذا التصور أن بن عبد الكريم يستند في رؤيته النقدية الى أصل ديني عميق يتمثل في قاعدة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والتي يعد النقد البناء أحد تجلياتها في المجال الثقافي، ولهذا يقول موضحا أثر النقد في تطور المجتمعات: **"ولولا النقد ما أدرك المخطئ خطأه، ولا تراجع الضال عن ضلاله، ولا أجاد المؤلف في تأليفه، ولا أتقن الصانع صنعته، ولا تقدم الانسان في تفكيره وشعوره"**[4]. وفي هذا

[1] محمد بن عبد الكريم الجزائري: **الثقافة ومآسي رجالها**، المصدر السابق، ص 79.

[2] المصدر نفسه ، ص 79.

[3] نفسه ، ص 132.

[4] نفسه.

السياق يفرق بوضوح بين النقد التوجيهي الهادف والجدال العقيم موضحا اختلاف النية والغاية بينهما، فالنقد الصحيح تحركه نية الإصلاح والتقويم، أما الجدال السلبي فغايته المخاصمة والتشهير[1]، ويذكر في هذا الصدد بأن الجدال المذموم محرم في الأصل وأن الله تعالى أمر المسلمين بالجدال بالتي هي أحسن يقول الله تعالى: "وَجَادِلْهُمْ بِالتِي هِيَ أَحْسَنْ".[2]

إن النمط الفكري والعقلي للمثقف والذي يطالب به محمد بن عبد الكريم لا يتشكل تلقائيا، بل يبنى بوسائل عقلية وروحية وسلوكية تعين بلورته وتطويره، حيث يروي عدة وسائل ضرورية في تكوين المثقف وإعداده على الانتباه والاحساس، التدبر، السمع، الاستماع، البصر، السؤال، الجسارة والتواضع، القراءة والكتابة[3]، وهكذا فإن هذه الوسائل ليست مجرد أدوات معرفية بل تمثل صفات جوهرية في شخصية المثقف تلازمه أثناء مراحل تعلمه، وفي دوره الوظيفي التعليمي في مجتمعه وأمته.

3- السمات العملية والوظيفية:

ينتقل محمد بن عبد الكريم الجزائري في رؤيته للمثقف من مستوى التكوين الذاتي والتأهيل الديني والمعرفي، الى مستوى أكثر تقدما يتعلق بأداء المثقف لدوره داخل مجتمعه وأمته، فالثقافة لا تتصور إلا مقرونة بالوظيفة، ولا تعطى لها قيمة إلا إذا أثمرت أثرا ملموسا في الحياة، ومن ثم فإن السمات العملية والوظيفية للمثقف في كتاباته تعبر عن الوعي العميق بالمهمات الواقعية التي تقع على عاتق النخب المثقفة باعتبارهم حملة رسالة إصلاحية وحضارية، فمن أهم المرتكزات التي ينطلق منها أن الثقافة ليست مجرد ترف عقلي أو تكديس معرفي وإنما هي وظيفة إنسانية ومجتمعية تؤدَى على أرض الواقع، وتنعكس آثارها في حياة الأفراد والجماعات وبما أن الأفراد يختلفون في آدائهم لوظائفهم الثقافية فإن ابن عبد الكريم حدد جملة من السمات التي ينبغي أن يتحلى بها المثقف الحقيقي عند آدائه لوظيفته.

الالتزام بمقاصد الثقافة العليا: يرى محمد بن عبد الكريم أن الثقافة لا تستطيع أداء وظيفتها في النفوس ما لم تجد أدوات الاستقبال الفعالة من سمع واع، وبصر نفاذ، وعقل متدبر، فحين تغيب هذه الحواس عن العمل، يصبح الانسان كمن حرم من أدوات الهداية فلا ينتفع بالعلم ولا يتأثر بالتوجيه، ومن هنا فإن وظيفة الثقافة الحقيقية تتجلى في تهذيب السلوك وتقويمه، بحيث يظهر أثرها في تصرفات الأشخاص، خيرا أو شرا، فالثقافة

[1] محمد بن عبد الكريم الجزائري: **الثقافة ومآسي رجالها**، المصدر السابق ، ص 133.

[2] سورة النحل: الآية 125.

[3] محمد بن عبد الكريم الجزائري: **الثقافة ومآسي رجالها**، المصدر السابق، ص ص 42-44.

النافعة هي التي تصوغ سلوك الانسان صياغة راشدة وإذا كانت غايتها الأساسية هي توجيه الانسان نحو الصلاح، فإن الواجب على كل فرد وكل جماعة أن تخضع لإرشادها وتستنير بهديها في كل عصر ومكان[1] .

وعلى هذا الأساس فإن المثقف عند محمد بن عبد الكريم هو ذلك الشخص الذي لا يكتفي بتلقي الثقافة أو حفظ معارفها، بل يتجه سلوكه توجيها فعليا بها، ويجعل من مبادئها نورا يضيء تصرفاته، فيكون بذلك قدورة في بيئته، وعامل إصلاح في مجتمعه يقول: **"من أراد أن ينخرط في سلك المثقفين عليه أن يكون ملتزما لأهداف الثقافة مقيدا بوظائفها فكرا ولسانا وقلما"**[2].

الصدق العملي في تبليغ الثقافة: من مقومات المثقف عند بن عبد الكريم أن يكون ممتلكا للثقافة التي يدعوا إليها ومتفهما لمقتضياتها، فالثقافة في رؤيته ليست مجرد شعارات تردد بل علم حي يحمله صاحبه عن وعي ويمثله عن دراية، لذلك يشترط في المثقف أن يكون ممثلا صادقا لكل فرع ثقافي ينتسب إليه خاضعا لمقتضاه معظما لمحتواه أمرا ونهيا، متأهلا بذلك لتبليغه للآخرين، فمن جهل شيئا عاداه، ومن فقد شيئا لا يستطيع أن يمده لغيره، وعلى هذا الأساس يتوجب على المثقف أن يحوز الثقافة أولا وأن يعي رسالته قبل أن يتصدى لمهام التوجيه والإصلاح.

كما يشترط في المثقف أن يكون مُظهرا صادقا لما يدعوا إليه وعاملا بمقتضى ما يأمر به غيره لا مهوِنا لما يحمله ولا متهاونا فيه: **"لأن التجربة قد أثبتت قديما وحديثا أن القول المخالف للفعل لا يؤثر في قلوب الناس ولا يترك صدى في مجتمعاتهم، بل سرعان ما يمني صاحبه بالفشل واليأس"**.[3]

وعليه فإن المثقف مطالب في رؤيته العملية بأن يجمع بين عنصرين متكاملين، العلم الصادق بالثقافة التي يحملها، والتمثل العملي لها في حياته وسلوكه، حتى يكون داعيا مؤثرا ومصلحا حقيقيا يُصَّدقه الناس بما يرون منه قبل أن يصدقوا بما يسمعون عنه، لأن المؤدب كثيرا ما يحظى بالإجلال والتقدير لدى الناس، فيدفع ذلك بهم الى امتثال أوامره ونواهيه.

الالتزام بالوظيفة الثقافية: ومن بين العوائق الكبرى التي تحول بين الثقافة وآداء وظيفتها في المجتمع، ما أشار إليه بن عبد الكريم، وهو انصراف رجال الثقافة عن رسالتهم الأصلية، وانشغالهم بأعمال أخرى لا تمت إلى

---

[1] محمد بن عبد الكريم الجزائري: **الثقافة ومآسي رجالها**، المصدر السابق، ص 34.

[2] المصدر نفسه ، ص 79.

[3] المصدر نفسه ، ص 33،34.

الثقافة بصلة كالتجارة والصناعة وخاصة السياسة، إذ يرى أن المثقف الحقيقي لا ينبغي له أن يستهلك طاقته في مجالات لا تخدم مهمته الثقافية، لأن ذلك يؤدي الى تعطيل دوره، فالثقافة بحاجته الى رجال متفرغين لها مكرسين جهودهم لبناء الوعي وتقويم السلوك، وليس الى أفراد يوزعون وقتهم بين مطالب دنيوية ومهام ثقافية متقطعة مما يضعف أثرهم ويفقدهم مصداقيتهم أمام الناس[1]، وهذا ما أقره إدوارد سعيد بأن الثقافة الحقيقية هي التزام أخلاقي من قبل المثقف، وهذا الالتزام يوجب عليه أن يمتنع عن الارتباط السياسي، فالمثقف يجب أن يحظى بالاستقلالية وأن يوظف قدراته الثقافية في مواجهة التحديات الاجتماعية والسياسية التي تواجه الحياة والمجتمع[2].

المبحث الثالث: تقييم مقاربة محمد بن عبد الكريم الجزائري لظاهرة المثقف.

على خلاف محمد البشير الإبراهيمي الذي قدم في كتاباته أصناف واضحة للمثقف وجسَّد عدة نماذج وضَّحت رؤيته، فإن بن عبد الكريم جاءت مقاربته خالية من أي تصنيف صريح أو نمذجة، وهذه الخصوصية تعد من أبرز ملامح رؤيته للمثقف، إذ لم يكن معنيا بتقديم تمثلات جاهزة بقدر ما كان مشغولا بالتأمل في المفاهيم الفلسفية، ومعالجة الأزمات الثقافية التي كان يتخبط فيها المجتمع الجزائري.

ومع ذلك فإن تحليل خطابه الذي يغلب عليه الطابع النقدي يتيح استخلاص صنفين بارزين يعكسان رؤيته الضمنية للمثقف، وسأبدأ بعرض هذين الصنفين بوصفهما مدخلا لفهم معالم مقاربته، قبل الانتقال الى تحليل العوامل المتحكمة فيها وإبراز خصائصها العامة.

1- أصناف المثقفين من خلال مقاربة محمد بن عبد الكريم:

أ/ المثقف الناقد البَّناء:

يمثل هذا الصنف خلاصة الصورة المثالية للمثقف كما تصورها محمد بن عبد الكريم، إذ تتجلى فيه معظم السمات النفسية والدينية، والسمات العقلية والتعليمية والسمات العملية والوظيفية والتي فُصلت في المبحث السابق.

[1] محمد بن عبد الكريم الجزائري: **الثقافة ومآسي رجالها**، المصدر السابق، ص 34،35.

[2] علي أسعد وطفة: **المثقفون العرب في زمن موحش أين هو المثقف النقدي**، المرجع السابق.

غير أن السمة المحورية التي تميزه هي الالتزام بالنقد الجريء البناء الذي لا يخشى السلطة ولا يساير الباطل، بل يجاهر بالحقيقة من موقع الواجب الأخلاقي والديني، حيث ربط بن عبد الكريم بوضوح بين المثقف الحق وبين الوظيفة الإصلاحية للنقد وذلك حينما عبر أنه من لم يتحل بالأوصاف الخلقية:" **فليس بناقد ولا مثقف ولو حاز علوم الأولين والآخرين، لأنه يعيش لنفسه لا لمجتمعه، بل يعيش على حساب المداجنة والمدارات اللتان تعكسان النقد بقسميه الخاص والعام، وتعملان على التغاضي عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، اللذين هما جزء لا يتجزأ من النقد في كل عصر وفي كل جيل**".[1]

وجدير بالتنويه أن صفة النقد البناء قد وردت ضمن السمات الفكرية للمثقف بوصفها عنصرا بارزا في رؤية بن عبد الكريم لترقي المثقف وتعلمه، غير أن ما يدفع الى تخصيصها كصنف كونها لا تمثل بعد إضافي في شخصية المثقف فحسب، بل هي المحور الذي يتجسد فيه المثقف الحقيقي بأكمله، فالنقد الصادق المرتبط بالضمير الأخلاقي هو ما يميز المثقف الحق عن ما سواه.

ويدخل ضمن هذا الصنف كل مثقف مارس النقد الجريء البناء، سواء اتجاه السلطة أو الواقع السياسي أو الاختلالات الثقافية والأخلاقية دون أن يخشى في ذلك لومة لائم، لأن النقد عند بن عبد الكريم هو : "**النظر في الأحوال السياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية، وإصدار الحكم عليها سلبا أو إيجابا دون خوف لومة لائم**".[2]

وبذلك فإن تصور المثقف عند بن عبد الكريم يكمن في التحدي المستمر للباطل عبر قول الحقيقة للسلطة وفضح الزيف من باب آداء الواجب الأخلاقي والثقافي لا من باب التفشي، وعلى هذا الأساس اتفق عدد من المفكرين على أن دور المثقف يرتكز على كشف الحقيقة نقديا، ورد المظالم توخّيا لقيم الحق والعدل، فالمثقفون كما وصفهم "جوليان بيندا"[3]. أقرب ما يكونون الى الصدق مع أنفسهم حين تدفعهم المشاعر

---

[1] محمد بن عبد الكريم الجزائري: **الثقافة ومآسي رجالها**، المصدر السابق، ص 132.

[2] المصدر نفسه ، ص 132.

[3] جوليان بيندا (1867م/1956م)، مفكر فرنسي معروف، وخصوصا كتاب خيانة المثقفين الذي يعتبر من أهم النصوص التي تناولت دور المثقف في المجتمع، في كتابه هذا انتقد بيندا المثقفين لتخليهم عن القيم الإنسانية والأخلاقية، واندفاعهم نحو الإيديولوجيات السياسية التي لا تخدم الأهداف والإنسانية والثقافية العليا، أنظر، إبراهيم العريس: **خيانة المثقفين لجوليان بيندا**، الموقع الالكتروني http:www.independentia.com الاطلاع عليه بتاريخ: 26 ماي 2025م على الساعة 14:30.

الميتافيزيقية الجياشة والمبادئ السامية كالعدل والحق الى فضح الفساد والدفاع عن الضعفاء وتحدي السلطة الفاسدة.[1]

وهذا ما عبر عنه إدوارد سعيد حينما تحدث عن دور المثقف، مؤكدا أنه يكمن في التحدي المستمر للسلطة من أجل ذكر الأسماء وكشف الحقائق[2]، وفي نفس المقام يرى محمد عابد الجابري أن سبب المشكلة الثقافية في المجتمع العربي المعاصر يعود الى غياب الروح النقدية للعقل العربي والتي أفرزت تصورات وخيالات زائفة حول امتلاك الحقيقة المطلقة[3].

ويضيف محمد بن عبد الكريم إلى جانب نقد السلطة السياسية، نقد أي سلطة سواء كانت نفسية أو أدبية أو فنية أو اجتماعية لأن المثقف حر في أقواله وأفعاله:" **والحر هو الذي يستطيع أن يقول لكل سلطة "لا" إن رأى الحق معه، سواء كانت هذه السلطة نفسية، أو أدبية أو فنية أو فلسفية، أو اجتماعية أو سياسية، لأنه هو المسؤول الوحيد عن أقواله وأفعاله، التي هي بمخض قدرته وإرادته**"[4]. والحرية التي يقصدها بن عبد الكريم هنا أن عقل المثقف متحرر من تحوزات ذاته، ولا يخضع ويسلم لأحد إلا إذا كان معه دليل، ممتثل لمقتضى الثقافة، وعاملا بأوامر الشريعة ونواهيها.

ب– المثقف الطفيلي:

وعلى النقيض من هذا الصنف النبيل، يبرز في كتابات محمد بن عبد الكريم، نقد لاذع لنمط من المنتسبين الى الثقافة، وهم من يمكن وصفهم بالمثقفين المتطفلين أو أشباه المثقفين على حد تعبيره، إذ يرى أن مثل هؤلاء يساهمون في تشويه المفهوم الأصيل للثقافة.

ويتجلى هذا الصنف في عدة صور، حيث يظهر في هيئة من تخلوا عن انتمائهم الحضاري والثقافي وذابوا في ثقافات الآخرين وولعوا بفنونهم كالغناء والرقص وهذا تحت مسمى الفن:" وقد غاب عن هؤلاء

---

[1] علي أسعد وطفة: **المثقفون العرب في زمن موحش أين هو المثقف النقدي**، المرجع السابق.

[2] إدوارد سعيد: **السلطة والسياسية والثقافة**، تقديم غاوري فسواناثان، ترجمة نائلة قليقلي حجازي، دار الأدب، بيروت، 2008م، ص 445.

[3] محمد عابد الجابري: **تكوين العقل العربي**، المرجع السابق، ص 29.

[4] محمد بن عبد الكريم الجزائري: **الثقافة ومآسي رجالها**، المصدر السابق، ص 29.

المولعين بملاهي هذا الفن أنه خزعبل من خزعبلات الجاهلية"[1]. وقد عبر عن هذا الولع بأنه مجرد انبهار أعمى منسلخ عن الدين والأخلاق في رده على من ادعى التقدم باتباع الغرب يقول:

جعلوا التقدُّم في اقتفاءِ سبيلهِ بالرغم أنَّ سبيلهِ إلحـَادُ

جعلوا التأخّر في تمسكِ أمَّـة بِعُرَى ثقافتِها لَها إسنادُ[2]

كما يتجلى هذا الصنف أيضا في أدعياء الثقافة الذين زعموا إحياء التراث من خلال الترويج لعادات فوضوية وشعارات سطحية مثل الفلكلور، وبعض المظاهر التي لا تمت الى الجوهر الثقافي الأصيل بصلة[3]، لقد رأى بن عبد الكريم أن هذا النوع من الممارسات ليس إحياء التراث بل تشويها له وتزييفا للوعي: "فالتراث الثقافي هو ما ينضج العقل ويرهف الشعور ويهذب الأخلاق ويقوم السلوك"[4].

وهذا ما ذهب إليه طه عبد الرحمان حينما اعتبر أن العقل الذي يحسن التعامل مع التراث هو عقل واسع يجمع الى النظر في الأسباب والمقاصد والعمل بها وفق ما يفيد الغير ويقيِّد الأجل، في مقابل عقل الأليات المنفصلة على حد تعبيره عقل ضيق يقطع الأسباب عن مقاصدها، وعلمه علم مشبوه، ولا يوجب العمل، وبهذا الفهم فإن من يزعمون إحياء التراث بترويج المظاهر السطحية إنما يتحركون بعقل منفصل عن جوهر التراث غير قادر على إدراك مقاصده".[5]

ويدخل ضمن المتطفلين على الثقافة عند بن عبد الكريم أيضا تلك الفئة التي تخلت عن لغتها وانسلخت من مكونها الثقافي وراحت تروج لفكرة أن العلاقة بين اللغة والثقافة علاقة آلية محضة، وأن اللغة ليست سوى وسيلة لنقل المعاني لا غير، وقد وصف هذا الرأي بأنه زعم صادر عن المتطفلين على العلوم الإنسانية ويعتبر أن هذا ما جرهم الى ا لتساهل في استبدال اللغة الافرنجية باللغة العربية، والتحجج بأن الحياة

---

[1] محمد بن عبد الكريم الجزائري: **واقع الإسلام والمسلمين بين الردة السياسية والرعاية الشرعية في ميزان الإسلام**، المصدر السابق، ص 91.

[2] محمد بن عبد الكريم الجزائري: **كشف الستار**، المصدر السابق، ص 117.

[3] محمد بن عبد الكريم الجزائري: **الثقافة ومآسي رجالها**، المصدر السابق، ص ص 101-103.

[4] المصدر نفسه ، ص 103.

[5] عبد الرحمان طه: **تجديد المنهج في تقويم التراث**، ط2، المركز الثقافي العربي، بيروت، د.ت، ص 423.

العصرية تقتضي ذلك[1]، وهكذا اعتبر هؤلاء : "أن اللغة الفرنسية هي لسان الموظفين والمثقفين في أقطار المغرب العربي ولا سيما القطر الجزائري".[2]

وفي السياق ذاته ينتقد أولئك الذين يخلطون بين التمكن من اللغات الأجنبية وبين الوعي الثقافي الحقيقي، فيرون في تعدد اللغات دليلا على التفوق الثقافي، بينما يغيب عنهم أن اللغة ليست مجرد وسيلة تواصل بل أداة تعبير عن فكر أصيل، فالمثقف كما يرى لا يقاس بعدد اللغات التي يحسنها بل بقدراته على انتاج معرفة حرة فيقول: " **وفي نظرنا أن من يحسن عدة لغات دون ابتكار في التفكير والتعبير لا يستحق لقب مثقف، لأن ذوي اللغات العديدة تكون عادة أفكارهم وأساليبهم مستعارة من غيرهم، فإذا نظرنا الى عباقرة الدينا في العصور القديمة لم نجدهم من حفظة اللغات العديدة، والسبب في ذلك أن العبقرية تنموا وتكتمل بنمو لغة صاحبها، ولا يخفى علينا أن لغة الشخص الأولى، والأصلية هي تعبير صادق عن أفكاره وشواعره وعواطفه وغرائزه ودينه ومجتمعه على وجه العموم، أما اللغات الأخرى الطارئة عليه فهي نتيجة لأفكار غيره وشواعرهم**"[3]. وهذا الطرح يكشف ملامح المثقف الطفيلي كما يتجلى في مقاربة بن عبد الكريم، إذ يبين أن امتلاك الأدوات الشكلية والسطحية لا يصنع مثقفا حقيقيا بقدر ما يصنع مثقفا شكليا مقلدا فالمثقف الطفيلي بحسب هذا التصور يتزين بمظاهر الثقافة دون أن ينتج مضمونا يعكس وعيا أصيلا أو موقفا نقديا مستقلا يؤهله الارتقاء الى زمرة المثقفين الحقيقيين.

وتتأكد ملامح هذا المثقف الطفيلي حين يُختزل المثقف في حامل الشهادة أو الموظف التعليمي، فيغدو المعيار الشكلي هو الفيصل بين الحق والزيف، وقد نبه بن عبد الكريم الى هذه الظاهرة حيث قال: "ومما يؤسف له أن بعض المتطفلين على الثقافة من الذين انخرطوا في سلك التعليم الجامعي بطرق غير شرعية ولا منطقية"[4]. وهذا ما عبر عنه محمد الربيعي حين حذر من الخلط بين التعليم والثقافة، واعتبر أن أغلب حاملي الشهادات العليا ليس لديهم مقومات الثقافة، ولا يمتلكون مقومات المثقف الحقيقي، وقد طرح في هذا السياق

[1] محمد بن عبد الكريم الجزائري: **لغة كل أمة روح ثقافتها**، المصدر السابق، ص 9.

[2] المصدر نفسه ، ص 69.

[3] محمد بن عبد الكريم الجزائري: **الثقافة ومآسي رجالها**، المصدر السابق، ص 140.

[4] المصدر نفسه ، ص 66.

مفهوم الأمية المقنعة، وهي أمية فكرية وثقافية تختفي خلف ألقاب علمية رنانة، يحملها أفراد تعلموا بالتلقين فخرجوا منزوعي الإرادة خاضعين للسلطة، ولا يملكون القدرة على التفكير خارج حدود المنهج.[1]

ويشير بن عبد الكريم الى تصدر المثقف السطحي للمشهد الثقافي، بما يطرحه من انتاجات وكتابات سطحية لا ترتقي الى مستوى التثقيف الحقيقي حيث يقول عن هذه الفئة:" ومن العجب العجاب أن أصحاب هذه الكتب الفتاكة هم الآن في مقدمة الكتاب البارزين بل أسندت لهم مهام ثقافية وسياسية استطاعوا بواسطتها أن يفسدوا الناس، ويقضوا على الجيل الصاعد"[2]. فهؤلاء ليسوا بمثقفين بل يبيعون الوهم ويتصدرون المشهد بما راكموا من شهرة زائفة ومكانة علمية مزورة، وهكذا تحولوا الى نماذج مصابة بما عبر عنه مالك بن نبي بمرض التعالم".[3]

3- العوامل المتحكمة في مقاربة محمد بن عبد الكريم للمثقف وخصوصياتها:

لا يمكن فهم تصور محمد بن عبد الكريم للمثقف بمعزل عن السياق التاريخي والاجتماعي، والثقافي الذي عايشه ، فكل معالجة فكرية هي امتداد لتجربة صاحبها، فإذا كان الإبراهيمي قد ارتبط عنده مفهوم المثقف وواجبه بمشروعه الإصلاحي وبوظيفته المثقف التغيرية ورسالته الحضارية وهذا نتيجة الوضع الاستعماري الذي عايشه، فإن بن عبد الكريم جرت مقاربته في مرحلة مغايرة هي مرحلة الاستقلال، حيث لم يكن الصراع مع المستعمر المباشر، بل مع الهيمنة الثقافية الغربية والتشوهات التي لحقت وانغرست في الواقع الثقافي الجزائري.

ولهذا سمحت له هذه المرحلة بأن يتناول موضوع المثقف من زاوية فلسفية معمقة ترتكز على تحليل جوهر الثقافة ذاتها، وتفكيك بنيتها الداخلية ومن ثم ربطها بالواقع، فلم يفصل بين حديثه عن الثقافة وتشخيصه للواقع، وبين مقاربته للمثقف، إذ أن المثقف في تصوره هو نتاج مباشر للبيئة الثقافية وهذا ما منح مقاربته طابعا خاصا، إذ تستدعي النظر في سمات المثقف ووظيفته من البنية الداخلية للثقافة.

ومن أبرز العوامل التي تحكمت في نظرته للمثقف حاضر الثقافة في الجزائر الذي حمل في عمقه مخلفات الاستعمار والغزو الثقافي الغربي وتبعيات فشل رجال الثقافة، وهو ما عبر عنه بقوله :"ولسنا بمخطئين

---

[1] محمد الربيعي: **هل حاملي الشهادات العليا بالضرورة مثقفون**، المجلة المغربية للدراسات الإنسانية، الموقع الالكتروني http:almajalla-magribia.ma اطلع عليه بتاريخ 27 ماي 2025، على 06:20.

[2] محمد بن عبد الكريم الجزائري: **الثقافة ومآسي رجالها**، المصدر السابق، ص 48.

[3] علي أسعد وطفة: **المثقفون العرب في زمن موحش أين هو المثقف النقدي** المرجع السابق، الاطلاع عليه بتاريخ 27 ماي 2025 ، على الساعة 06:10.

إن نحن تجرأنا على القول، فإن حاضر الثقافة في قطرنا لا يبشر بخير ولا يوحي بالتفاعل فالثقافة أصبحت في هذا القطر مشلولة الأطراف، رهن الاحتضار، ويبدوا ذلك جليا في انحراف وسائلها ومظاهرها عما وضعت له بالأصالة"[1]. وفي ذات السياق كما يبين الأستاذ سمير بن سعدي في مقال نشره في مجلة تاريخ لمغرب العربي فإن بن عبد الكريم سئل-في حوار أجراه مع الطاهر يحياوي نشر بجريدة المساء تحت عنوان "حركتنا الثقافية مشلولة" -حول رؤيته للحركة الثقافية في الجزائر فجاء جوابه قائلا: "الحركة الثقافية مشلولة في طريق الموت"[2].

ولهذا لم يكن موقف ابن عبد الكريم مجرد انطباع عابر، بل كان تشخيصا واعيا لهذه الأزمات فصاغ تصوره للمثقف انطلاقا منها وحمل منه مرآة تعكس عمق الانهيار، فكان حادا في تشخيص العطب الثقافي وتصيد مظاهره حيث نجد في كتاباته جرأة لافتة خاصة فيما تعلق بتواطئ بعض السياسيين ورجال الثقافة مع مشاريع الغزو الثقافي ففي قصيدته "فقد كان الاستعمار فينا واحدا" يقول:

زَعموا تحررِهم من استعمارهم لكنَّهم لعدوهم قد عـــــادوا

فإليهِ حَنُّوا حَنَانَ مُطَلَّـــــقٍ مِن زَوْجِها حُبَا لَهُ تَنقَـــــادُ

قاموا فنَابوا عَنهُ فِي استعماره بجميعِ ما قَدْ فَات منه وزَادوا[3]

ومن العوامل أيضا تركيبته المعرفية التي مزجت بين التكوين الديني والخبرة التعليمية والنشاط الدعوي والمشاركة الوطنية، فقد كان عالما جمع في شخصيته صنوف عديدة على غرار الفقه والبحث والتحقيق والترجمة والتفسير[4]، مما أتاح الاطالة على الثقافة من زوايا متعددة وأكسبه حسا نقديا اتجاه واقفها وخاصة بعد قضائه أكثر من ثلاثين سنة في ميادين الدعوة الإسلامية حمل من خلالها مشعل التوجيه في أوربا وإفريقيا[5].

أسهمت تجربة محمد بن عبد الكريم في التدريس مشواره الجامعي في كشف ملامح الضعف داخل المنظومة التربوية والإدارية والنخب العلمية، إذ عايش عن قرب واقع التعليم واصطدم بالقصور والتدني في أوساطه، مما جعله يشخص أزمة التعليم في الجزائر كأحد وجوه العجز الثقافي، ويباشر بنقد المسؤولين، وقد عبر

---

[1] محمد بن عبد الكريم الجزائري: **الثقافة ومآسي رجالها**، المصدر السابق، ص 187.

[2] سمير بن سعدي: **إسهامات الدكتور محمد بن عبد الكريم الجزائري الزموري في الصحافة المكتوبة**، **مجلة تاريخ المغرب العربي**، مج6 ، ع1، مخبر الوحدة المغاربية عبر التاريخ، الجزائر، 2020م، ص17.

[3] محمد بن عبد الكريم الجزائري: **كشف الستار**، المصدر السابق، ص116.

[4] سمير بن سعدي: **الدكتور محمد بن عبد الكريم الجزائري وجهوده في البحث والكتابة والتحقيق والدعوة**، المرجع السابق، ص 160.

[5] المرجع نفسه ، ص 174.

عن خيبته من واقع التعليم في قصيدته المشهورة "كفانا من التعليم"، التي حملت نبرة سخرية ونقدا لاذعا وجاءت بمثابة إعلان القطيعة مع المنظومة التعليمية.

هذا الوعي الحاد بأزمة التعليم جعله يحَّمل المثقف الحقيقي مسؤولية المواجهة والنقد أما تجربته في الجامعة الجزائرية فلم تكن محطة علمية فقط، بل كانت ساحة صدام مباشر مع إدارة الجامعة ومع المؤسسة الاكاديمية ككل، فقد أدى انخراطه في نقد واقع جامعة ا لجزائر التي كان طالبا بها الى سلسلة من الإجراءات العقابية التي اتخذت ضده.

وفي هذا الجانب يذكر بين عبد الكريم أنه كتب مقال نشر في صحيفة الشعب سنة 1972م، ينتقد فيه المشروع التعسفي الذي وضعته إدارة جامعة الجزائر ضد طلبة الدراسات العليا من خلال تحويل رسائلهم وأطروحاتهم الى جامعات أجنبية وذلك لإعادة النظر في محتواها ثم إعطاء رأيهم فيها بقبولها أو رفضها وهذا حسب معتقداتهم وأهواءهم، ويبين بن عبد الكريم أن الهدف من هذا المشروع كسب عواطف رجال السلطة وجلب مصالح خاصة وهذا على حساب إيقاف عجلة الثقافة وقتل المواهب العلمية[1].

ويذكر أيضا عواقب نشره لهذا المقال فيقول: "وقد أحدث هذا المقال ضجة كبيرة في صفوف المثقفين والسياسيين ولكنه لم يكبح من لجام إدارة كلية الأداب بل تمادت في تصرفاتها، واستمرت في تطبيق مضمون مشروعها المرتجل، أما صاحب المقال، فقد ذهب ضحية مقاله، إذ استعملت كلية الآداب كل ما تملكه من قوة وجاه لتحاربني محاربة نفسية، فبدأت بتجميد أطروحتي لنيل الدكتوراه وعرقلة مناقشتها ثم عقدت لجنة تأديبية لمحاكمتي"[2].

هذا التضييق لم يضعف موقفه بل زاده حدة في تصوره للمثقف وواجبه النقدي، فبات يرى أن هذا الأخير لا تحده شهادات ولا تحصره الأطر المؤسساتية، بل تبرزُه قدرته على فضح الاختلالات داخل المنظومة التي ينتمي اليها.

وبالإضافة الى ذلك أسهمت تجربة بن عبد الكريم في النضال الوطني في تشكيل وعيه النقدي والنضالي وصقل تصوره للمثقف، فقد شارك في الثورة التحريرية من خلال قلمه ودعمه المادي والمعنوي للمجاهدين في فرنسا بعدما استقر بها سنة 1956م، وكانت الثورة قد توسعت هناك، وحينها شدّدت

[1] محمد بن عبد الكريم الجزائري: **الثقافة ومآسي رجالها**، المصدر السابق، ص ص 282-285.

[2] المصدر نفسه ، ص 290.

السلطات الاستعمارية قبضتها على المثقفين الوطنيين، فتعرض للمضايقة وتمت مصادرة كتبه، خصوصا تلك التي تتضمن قصائدا وأشعار وطنية ككتاب "دمعة الجزائر" الذي ألفه ما بين سنة 1952م وسنة 1959م[1]، هذه التجربة شكلت عمقا في قناعته أن المثقف الحقيقي لا يهادن أي سلطة حتى لو كانت استعمارية بل ناقدا أو رافضا لها.

كما تأثرت مقاربته بالمناخات السياسية المتقلبة التي شهدها خلال المدة التي عاشها في أوربا، فقد تأثر بأحداث حرب الخليج والعشرية السوداء في الجزائر وغيرها[2]، فشكلت فيه مركزية قضايا الأمة، وأيقضت فيه الحس العروبي، مما زاد من انخراطه وتفاعله مع هذه القضايا بروح نقدية واصلاحية، وهذا ما جعله يحمِّل المثقف مسؤولية أخلاقية في تشخيص الأحداث ونقدها.

ومن العوامل المؤثرة في شخصية بن عبد الكريم وكتاباته في مجال الثقافة وتصوراته لسمات المثقف، تأثيرات الشيخ الإبراهيمي، حيث سار بن عبد الكريم على نهجه في انتقاد الأنظمة التي تبنت الاشتراكية، ومواجهة دعاة البربرية، والتصدي لكل من يسعى الى مس العروبة والإسلام وقضايا الأمة[3]، وهكذا ساهم أثر الإبراهيمي في ترسيخ رؤيته للمثقف الناقد الملتزم بقضايا أمته، وبالمبادئ الدينية والأخلاقية.

إن كل هذه التجارب لم تكن مجرد مراحل منفصلة بل كانت تتجمع في وعي بن عبد الكريم لتصب في معينوزو واحد هو قناعة دينية بأن الإسلام يحرر العقل من تحيزاته وأهواءه ويمنعه من الاخضاع لأي سلطة إلا بالدليل، وهي القناعة التي شكلت نواة تصوره لحرية المثقف.

وفي الأخير يتضح أن محمد بن عبد الكريم من خلال مقاربته كان يعبر عن حالة خاصة بالمجتمع الجزائري، مستندا الى تشخيص عميق للأزمة الثقافية التي يعيشها، فانطلق تحليله من التجربة الذاتية التي عاشها ولامس خلالها آليات التزييف، فمزج تشخيصه للواقع الجزائري بنقد ضمني للحكام ورجال الثقافة والمؤسسات الرسمية التي ساهمت في تكريس هذا الانحراف. فجاءت مواقفه النقدية عبر تأملات فلسفية معمقة ضمن نقاشه الواسع لمفهوم الثقافة ومظاهرها وأبعادها ووسائلها ووظيفتها ورجالها.

---

[1] الصالح بن سالم: **جهود محمد بن عبد الكريم في تحقيق المخطوط الجزائري العثماني**، المرجع السابق، ص 159،160.

[2] سمير بن سعدي: **النشاط العلمي والدعوي للدكتور محمد بن عبد الكريم الجزائري بالمهجر**، المرجع السابق، ص 277.

[3] سمير بن سعدي: **تأثيرات الشيخ الابراهيمي في شخصية ومؤلفات الدكتور محمد بن عبد الكريم الجزائري**، المرجع السابق، ص ص 97-100.

الفصـــــــــل الثالث : النخب والمثقفين في كتابات محمد العربي الزبيري

المبحث الأول: السيرة الذاتية لمحمد العربي الزبيري

1- مولده ونشأته والتحاقه بالثورة

2- أهم الشهادات العلمية والمسؤوليات التي تقلدها

3- مؤلفاته ووفاته

المبحث الثاني: تمثلات النخبة الجزائرية في كتابات محمد العربي الزبيري خلال النصف الأول من القرن العشرين

1- مفهوم النخبة عند محمد العربي الزبيري وتشَّكلها في الجزائر

2- النخبة المزيفة

3- النخبة الحقيقية

المبحث الثالث: المثقف الجزائري في كتابات محمد العربي الزبيري خلال النصف الثاني من القرن العشرين بين الحضور الثوري ومواجهة الغزو الثقافي.

1-المثقف الجزائري أثناء الثورة (1962/1954م)

2-الغزو الثقافي ومسؤولية المثقف بعد الإستقلال

المبحث الرابع: تقيم رؤية محمد العربي الزبيري للنخب والمثقفين.

المبحث الأول: السيرة الذاتية لمحمد العربي الزبيري

1- مولده ونشأته والتحاقه بالثورة:

أ-مولده ونشأته:

ولد المؤرخ محمد العربي الزبيري في 18 أفريل 1941م ببلدية سيدي عقبة بولاية بسكرة، بدأ تعليمه الأول بمسقط رأسه وذلك لحفظ القرآن الكريم وعمره خمس سنوات، وبعد إتمام تعليمه الديني دخل المدرسة الابتدائية الفرنسية لكنه بقي متشبثا بالتعليم الحر، فدرس على يد الشيخ صالح مسعودي عبد الهادي والأستاذ حمزة حوحو، ثم رحلت عائلته الى سكيكدة وعمره عشر سنوات فأكمل تعليمه الابتدائي وتحصل على الشهادة الابتدائية، ثم التحق بمتوسطة الحروش وبالمدرسة الحرة، فتعلم على يد أستاذه الطاهر براهيمية قواعد اللغة العربية وآدابها والعلوم الدينية كالفقه والحديث، وبعد حصوله على شهادة الأهلية التحق بالثانوية ثم بجامعة الجزائر سنة 1963م[1]

ب/ التحاقه بالثورة التحريرية:

قبل أن يكون العربي الزبيري دارسا للتاريخ ومدَّرسا للتاريخ، ومؤرخا كان صانعا للتاريخ ومجاهدا في الثورة التحريرية، فقد التحق بثورة أول نوفمبر الخالدة 1954م، كما التحق أعمامه وأخواله بالثورة التحريرية، ونما وعيه السياسي وتطلعات نفسه للمشاركة في الكفاح الوطني أكثر بعدما لاتقى الأستاذ أحمد رضا حوحو الأمين العام لمعهد الإمام عبد الحميد بن باديس سنة 1956م، والذي قال له لم تبقى اليوم دراسته فالدراسة الوحيدة هي الجبل فلا بد من التضحية والالتحاق بصفوف الثورة، كما شارك أيضا في إضراب الطلبة 19 ماي 1956م[2]، وهذا كان له دافعا للتفكير في حمل السلاح فكانت أول مشاركة له بالثورة بالولاية الأولى ثم بالولاية الثانية.

---

[1] أنس مباركي: **محمد العربي الزبيري واسهامه في كتابة تاريخ الجزائر، مذكرة ماستر في تاريخ الوطن العربي المعاصر**، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر، 2019م، ص 32،33.

[2] الأخضر عالب: **المجاهد والمؤرخ الراحل محمد العربي الزبيري سيرة ومسيرة**، مجلة الربيئة، ع 30، الجزائر، 2024م، ص 3.

2- أهم الشهادات العلمية والمسؤوليات التي تقلدها:

أ- أهم الشهادات العلمية:

تحصل على العديد من الشهادات العليا كشهادة الليسانس في الأدب من جامعة الجزائر سنة 1966م، وشهادة الكفاءة في التعليم الثانوي في اللغة العربية سنة 1967م، وشهادة الليسانس في التاريخ عام 1968م بالجزائر، ثم نال دبلوم في الترجمة عام 1969م ودبلوم الدراسات العليا في التاريخ عام 1970م بالجزائر، وتحصل على دكتوراه الطور الثالث عام 1972م بجامعة الجزائر وهو أول خريجي جامعة الجزائر بهذه الشهادة، وبعدها انتقل الى العراق ونال دكتوراه دولة في فلسفة التاريخ بجامعة بغداد سنة 1995م[1]

ب- أهم الأعمال والمسؤوليات التي تقلدها:

لقد تقلد الدكتور محمد العربي الزبيري خلال حياته عدة مهام، فبعد الاستقلال مباشرة عين عضوا في ديوان الأمين العام لجبهة التحرير الوطني السيد محمد خيضر، ثم مفتشا عاما لجبهة التحرير الوطني، وكان بين سنة 1965م وسنة 1967م أمينا وطنيا للاتحاد الوطني للطلبة الجزائريين وهو أول جزائري شارك بالمؤتمر الأفروآسياوي للكتَّاب ببكين سنة 1966م، وانتخب بعدها أمينا عاما للاتحاد الكتَّاب الجزائريين.

وفي عام 1984م انتخب عضوا للجنة المركزية لحزب جبهة التحرير الوطني كما أصبح في نفس السنة عضوا للأمانة الدائمة للجنة المركزية، وكان عضوا في اتحاد المؤرخين العرب ويعتبر أحد مؤسسي المجلس القومي للثقافة العربية، كما أنه كان مديرا لمجلة الرؤيا وعضوا بارزا في العديد من هيئات التحرير لمجلات متخصصة، وأسس الدكتور العربي الزبيري منتدى الفكرة والثقافة بالعاصمة سنة 1991م، كما سعى في تأسيس المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثروة أول نوفمبر[2].

ويعد الدكتور محمد العربي الزبيري أحد رواد المدرسة التاريخية الجزائرية وأحد المتخصصين البارزين في التاريخ المعاصر، حيث كافح لتأسيس مدرسة التاريخ الوطنية الجزائرية الخالصة، وألح على ضرورة قيامها من

[1] أنس مباركي: المرجع السابق، ص 34.
[2] المرجع نفسه ، ص 38.

أجل مجابهة ومقاومة المدرسة الفرنسية الكولونيالية التي شوهت وزورت تاريخ الجزائر، فكان دوما ساعيا وراء تحقيق هذا الهدف.[1]

3- مؤلفاته ووفاته:

أ-مؤلفاته وإسهاماته العلمية:

تنوعت إسهامات المؤرخ الدكتور محمد العربي الزبيري من كتابات متخصصة في التاريخ وكتابات فكرية، ومقالات هادفة في عدة مجالات، ناهيك عن إشرافه على العديد من الرسائل والأطروحات الجامعية سواء في مرحلة الماجستير أو مرحلة الدكتوراه[2]، ومن أهم منجزاته العلمية والبحثية نذكر:

. المؤلفات:

- مدخل الى تاريخ المغرب العربي الحديث
- التجارة الخارجية في الشرق الجزائري قبيل الاحتلال
- الكفاح المسلح في عهد الأمير عبد القادر
- الكفاح المسلح في عهد أحمد باي
- حمدان خوجة رائد الكفاح السياسي
- الغزو الثقافي الجزائر من 1962م الى 1982م
- المثقفون الجزائريون والثورة
- مقاومة الجنوب الاحتلال الفرنسي
- الثورة الجزائرية في عامها الأول
- الثورة الجزائرية في عامها الثاني

[1] الأخضر عالب: المرجع السابق، ص 6.
[2] أنس مباركي: المرجع السابق، ص 40.

- إيديولوجية الثورة الجزائرية[1]

- تاريخ الجزائر المعاصر (في خمسة أجزاء)

- عن رسالة رفائيل دراعي الى الرئيس بوتفليقة من أجل رجوع الأقدام السود الى الجزائر

- جبهة التحرير الوطني المعتدى عليها

- في رحاب التاريخ والنوفمبريون الجدد

- أفكار جارحة في السياسة والتاريخ والثقافة

- جبهة التحرير الوطني من الشرف الى العلف تشريح الأزمة

- قراءة في كتاب عبد الناصر وثورة الجزائر

- المقاومة العربية

- من المسؤول عن ضياع فلسطين وكيف يكون استرجاعها

- الزعيم الكبير وصفار الزعماء

- في رحاب مدرسة التاريخ الوطني

- تساؤلات محرجة ونقاط على الحروف

- الذاكرة المشوشة والمفاتيح المزورة

- الحركة الوطنية في الجزائر

- المؤامرة الكبرى أو إجهاض الثورة

- أسباب فشل نظام الحكم في إعادة بناء الدولة الجزائرية[2] .

---

[1] محمد العربي الزبيري: **المؤامرة الكبرى أو اجهاض الثورة**، المؤسسة الجزائرية للطباعة، الجزائر، 1989م، ص195.

[2] الأخضر عالب: المرجع السابق، ص ص 7 -9.

. الترجمة والتحقيق:

- المرآة لحمدان بن عثمان خوجة

- مذكرات أحمد باي

- الريس حميدو[1]

المقالات:

نشر الدكتور محمد العربي الزبيري العديد من المقالات العلمية نذكر منها:

- الخطوات الأولى في التطبيق الميداني لأهداف الثورة التحريرية

- المقاومة في الجزائر 1830م-1848م

- في رحاب مدرسة التاريخ الوطنية

- الغزو الثقافي في الجزائر

- ملاحظات حول التجربة اللبنانية الفلسطينية

وإلى جانب مؤلفاته وانتاجه العلمي كان للدكتور محمد العربي الزبيري العديد من المحاضرات والحصص التلفزيونية والإذاعية[2]

ب-وفاته:

توفي محمد العربي الزبيري يوم الاثنين 3 سبتمبر سنة 2024م بالجزائر العاصمة عن عمر يناهز 83 عاما، بعد معاناته المرض[3]، وقد حضر جنازته جموع غفيرة من المواطنين، في مقدمتهم ممثلوا سلطات الدولة الجزائرية وأصدقاءه وطلابه وأساتذة التاريخ، وغيرها من الشخصيات العلمية والثقافية الوطنية[4].

---

[1] محمد العربي الزبيري: المصدر السابق، ص 195.

[2] الأخضر عالب: المرجع السابق، ص9،10 .

[3] **وفاة المجاهد والمؤرخ محمد العربي الزبيري**: الموقع الالكتروني لوكالة الانباء الجزائرية، http5://www.ap5.dz اطلاع عليه بتاريخ 17 ماي 2025م، على الساعة 13:50.

[4] الأخضر عالب: المرجع السابق، ص 11.

المبحث الثاني: تمثلات النخبة الجزائرية في كتابات محمد العربي الزبيري خلال النصف الأول من القرن العشرين

1- مفهوم النخبة عند محمد العربي الزبيري وتشَّكلها في الجزائري:

يعترف محمد العربي الزبيري بصعوبة الإحاطة الدقيقة بمفهوم النخبة مشيرا الى أن الأوضاع التاريخية التي مرت بها الجزائر، خاصة من العدوان العسكري الذي غيب الدولة الجزائرية مدة مائة واثنتين وثلاثين سنة، جعل من العسير تحديد هذا المصطلح وضبط دلالته، ويصرح في هذا السياق بقوله : **"وجدت صعوبة كبيرة للإحاطة بمصطلح النخبة (بضم النون)، لأن فتح هذه الأخيرة يعطينا معنى آخر غير الذي نقصده".**[1]

ومع ذلك فإن الزبيري يقدم تصورا عاما لمفهوم النخبة لا يقتصر على السياق الجزائري، بل يعكس فهما نظريا واسعا لطبيعة النخبة ووظيفتها في المجتمعات عموما، إذ يعرفها بأنها: "خيار القوم وأكثرهم قدرة على فهم الواقع المعاش، ومن ثمة فهي طلائع المجتمع، التي تجيد إدراك حقيقته ولا تتوانى في بذل كل ما لديها من إمكانيات لإصلاح أحواله ودفعه دفعا قويا في طريق الرقي والتقدم"[2].وبناءً على هذا التصور يتضح أن النخبة في نظر الزبيري هي الفئة التي تتميز بالتفوق العلمي والثقافي والاجتماعي والجماعة المرشحة لريادة الأمة وقيادتها نحو الإصلاح والتنوير والتقدم[3]، وبحكم تكوينها وإمكانياتها الفكرية والعقلية تكون الطليعة الواعية التي تدرك إدراكا كاملا واقع جماهيرها الشعبية[4].

وبهذا المعنى ليست النخبة محصورة في بعدها الثقافي والمعرفي فقط، بل تتمثل أبعادا سياسية واجتماعية واقتصادية بحكم موقعها الحساس في المجتمع، ودورها الحاسم في التأثير على الحياة العامة واتخاذ القرارات[5] والتأثير القوي والفاعل في صناعة التاريخ لجماعة ما، فتكون الفئة التي تلعب دور التنوير والقيادة[6].

---

[1] محمد العربي الزبيري: **في رحاب التاريخ والنوفمبريون الجدد**، ط1، دار الحكمة، الجزائر، 2015م، ص 43.

[2] محمد العربي الزبيري: **أفكار جارحة في السياسة والثقافة والتاريخ**، ط1، دار الحكمة، الجزائر،2015م، ص 34.

[3] بشير بلاح: المرجع السابق، ص 329.

[4] محمد العربي الزبيري: **في رحاب التاريخ والنوفمبريون الجدد**، المصدر السابق، ص 45.

[5] وليدة حدادي: المرجع السابق، ص 280.

[6] منال شادر: **النخبة الجزائرية في القضايا السياسية بالجزائر 1900-1939م**، **مذكرة ماستر في التاريخ**، جامعة قالمة، الجزائر 2019م ص 16.

بعد أن رسم العربي الزبيري تصورا عاما لمصطلح النخبة باعتبارها الطليعة الواعية القادرة على فهم الواقع ودفع المجتمع نحو الإصلاح والتنوير، ينتقل الى تتبع ظهوره هذا المفهوم في الجزائر مشيرا :"ولقد ظهر تعبير النخبة في الجزائر مطلع القرن العشرين لما بدأت تظهر على الساحة السياسية والاجتماعية أعداد من الأهالي ممن أتيحت لهم فرصة التمدرس والحصول على بعض الشهادات العلمية، وممن أصبحت لهم إمكانية الاندماج في المجتمع الفرنسي كمواطنين من الدرجة الثانية، على أكثر تقدير". ويضيف أن المتمدرسين في التعليم الحر لم يذكروا في عداد النخبة حتى ولو حازوا على شهادات عليا من الوطن العربي، وكانوا في نظر الإدارة الكولونيالية لا يمكنهم أن يكونوا ضمن الأخيار.[1]

وبالتالي فكلمة النخبة كلمة جديدة بدأ استعمالها أواخر القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين للدلالة على خريجي المدارس الفرنسية، والمتأثرين باللغة والثقافة الفرنسية والمجنسين الذين لهم مطالب اندماجية كما أنها تحمل مدلول التفوق، وربما العنصرية الاجتماعية[2]، وعلى هذا الأساس فإن النخبة هي كل الجزائريين الذين يسعون للتشبه بالأوربيين أو كما قال جون جوريس هي مجموعة من الناس الضائعين بين الحضارتين العربية والأوربية[3].

ويعتبر محمد العربي الزبيري أن هؤلاء الذين أطلق عليهم اسم النخبة لم يكونوا في نظره سوى فئة صاغها الاستعمار الفرنسي وفق مقاييسه الاستعمارية وألصق بها هذا التوصيف فقط لأنها تبنت مشروعه الادماجي[4]، ولذلك فإن مصطلح النخبة انتشر في مطلع القرن العشرين من قبل الدوائر السياسية الفرنسية لتمييز هذه الفئة عن بقية أفراد المجتمع وتشجيعا لهم لمواصلة السير في طريق الادماج والمطالبة بالجنسية الفرنسية، فهم الوحيدون القادرون على التأثير على زملائهم وإخوانهم كونهم يملكون قوة فكرية وثقافية تجعلهم في الصَّف الأول من المجتمع[5].

ولذلك رفض محمد العربي الزبيري إطلاق مصطلح النخبة على هذه الفئة يقول: **"لم استسغ تعبير النخبة للتدليل على من كانوا ينادون بالاندماج في المجتمع الفرنسي أو يلهثون من أجل الحصول على**

---

[1] محمد العربي الزبيري: **أفكار جارحة في السياسة والثقافة والتاريخ**، المصدر السابق، ص 34.

[2] شادر منال: المرجع السابق، ص 15.

[3] محمد العربي الزبيري: **في رحاب التاريخ والنوفمبريون الجدد**، المصدر السابق، ص 45.

[4] محمد العربي الزبيري : **أفكار جارحة في السياسة والثقافة والتاريخ**، المصدر السابق، ص 34.

[5] زينب قومي و العربي مباركي: **النخب الجزائرية المثقفة ودورها في مواجهة الاستعمار الفرنسي الشيخ بن رحال نموذجا (1858/1929م)، مذكرة ماستر في تاريخ المغرب العربي المعاصر**، جامعة أحمد دراية، أدرار، الجزائر، 2018-2019م، ص 13.

المواطنة الفرنسية حتى ولو كانت منقوصة"[1]. وبناءً على هذا الرفض الصريح لتوصيف الفئة المفرنسة بالنخبة، يتضح أن الزبيري لا ينظر إليها إلا بوصفها "نخبة مزيفة".[2]

2- النخبة المزيفة:

أطلق محمد العربي الزبيري صفة النخبة المزيفة على الفئة التي تحدثنا عنها في المطلب السابق، والتي انخرطت في المشروع الاستعماري وارتضت الانسلاخ عن الشعب ا لجزائري، ففي نظره: "من غير المعقول أن يكون من النخبة من يسعى بمحض إرادته للانسلاخ عن شعبه في محاولة يائسة للانضمام الى شعب يعتبر الجزائر غنيمة وينظر إلى أبنائها نظرته الى نفايات البشر الذين لا يستحقون الحياة في عزة وكرامة"[3]. ولذلك فلا يمكن أن يكون من النخبة كما يعبر الزبيري من يتنكر لأصله وينسلخ عن انتمائه الشعبي لصالح ثقافة دخيلة.

فالنخبة بحكم تكوينها وامكانياتها الفكرية والعقلية لا يمكن أن تنفصل عن قضايا شعبها ولا التعالي عليه، ولا تنظر إليهم بازدراء، كما أنها ليست من ترى التمسك بأصالتها عائقا، ولا تعتبر الانبهار بالحضارة الغربية عنوانا للتقدم ولهذا اعتبر الزبيري: "مثل هؤلاء الناس يظلمون بإضفاء صفة النخبة عليهم"[4]. فهم كما اعتبرهم الكاتب الفرنسي الاشتراكي "جون جوريس" فئة تفتقد الى التوازن النفسي الذي يؤهلها لقيادة الجماهير لأنها تعاني من الاغتراب الثقافي والهوياتي[5]، يقول فيهم: "إننا مزقنا الشبان الجزائريين بين حضارتين، وسرعان ما فقدوا الاتصال بحضاراتهم، ولكنهم غير قادرين على الدخول في حضارتنا إلا بصعوبة، لقد كانوا يشعرون بعقدة الكمال بالنظر الى المجتمع الجزائري، ولكن كانوا يشعرون بعقدة النقص بالنظر الى المجتمع الفرنسي، ونتيجة لذلك ضاعوا".[6]

ويمثل هذا التوجه عند محمد العربي الزبيري الفئة التي اختارت أن تسير في ركب الاستعمار الداعية لمشروع الادماج والمطالبين بالمساواة وقد قال في هذا السياق: "ضمن هذا التوجه ينشط دعاة الادماج المطلق

---

[1] محمد العربي الزبيري: **في رحاب التاريخ والنوفمبريون الجدد**، المصدر السابق، ص 43،44.

[2] محمد العربي الزبيري: **أفكار جارحة في السياسية والثقافة والتاريخ**، المصدر السابق، ص 42.

[3] المصدر نفسه ، ص 35.

[4] محمد العربي الزبيري: **في رحاب التاريخ والنوفمبريون الجدد**، المصدر السابق، ص 45.

[5] محمد زرمان: المرجع السابق، ص 120.

[6] أبو القاسم سعد الله: **الحركة الوطنية الجزائرية (1900-1930م)**، المرجع السابق، ص 161،162.

وهم صنفان، المستعدون للتخلي عن الأحوال الشخصية، القابلون بالتجنيس والتنصير وما يترتب عن ذلك من انسلاخ كلي عن الأصالة بجميع معانيها، والرافضون للتخلي عن الأحوال الشخصية المتمسكون بالإسلام دون العروبة نتيجة ما نهلوه من ثقافة تغريبية"[1]. وقد تجسد هذا التوجه في عدد من الشخصيات التي أشار إليها محمد العربي الزبيري.

ومن بين هذه الشخصيات نذكر محمد الصالح بن جلول[2]، الذي كان أحد أبرز المثقفين ثقافة فرنسية، وأحد أقطاب الحركة المطلبية الاندماجية، فقد كان مبهورا بالنموذج الفرنسي متعلقا بالديمقراطية الغربية، وساعيا الى تطبيق مبادئ الثورة الفرنسية على الشعب الجزائري[3]، وهذا ما أشار إليه محمد العربي الزبيري معتبرا إياه من أبرز وجوه النخبة المزيفة.

ومنهم أيضا السياسي الجزائري فرحات عباس الذي كان يسعى منذ أول شبابه سعيا حثيثا لتحقيق حلم الجزائر الفرنسية، ويشيد بعظمة فرنسا وديمقراطيتها ورحمتها بالشعوب التي تقع في مستعمراتها، وكان يعتقد أنه من غير الممكن للجزائر أن تنفصل عن فرنسا، وإلا تلاشت من الوجود وكتب مقالة في جريدة الوفاق عام 1936م بعنوان "فرنسا هي أنا"[4]، ومن جملة ما جاء فيها: "لو اكتشفت الأمة الجزائرية لكنت وطنيا ولن أخجل بذلك كمن يخجل بالجريمة، لكن هذا الوطن لا وجود له".[5]

ومن النماذج التي مثلت النخبة المزيفة عند محمد العربي الزبيري كذلك، شخصية أبو القاسم ابن التهامي[6]، الذي كان يتزعم الجناح الادماجي المنادي بالمساواة بين الجزائريين والفرنسيين في جميع الحقوق

---

[1] محمد العربي الزبيري: **أفكار جارحة في السياسة والثقافة والتاريخ**، المصدر السابق، ص 40.

[2] محمد الصالح بن جلول المولود عام 1896م وينحدر من أسرة برجوازية معروفة بقسنطينة، كان أكبر المدافعين عن سياسة الادماج مع فرنسا، أنظر، الحاج صادوق: " **نشاط الاتجاه الادماجي في الحركة الوطنية الجزائرية " أبو القاسم بن التهامي نموذجا**"، **مجلة تاريخ المغرب العربي**، ع2، جامعة أبو القاسم سعد الله الجزائر2 ، مخبر الوحدة المغاربية عبر التاريخ، الجزائر، 2022م، ص 75.

[3] هواري صفصفاط و فيتحة صافر: " **الدكتور محمد صالح بن جلول ونضاله السياسي داخل النخبة الاندماجية مابين 1930–1956م** " ، **المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية** ، ع2، جامعة سيدي بلعباس، الجزائر، 2021م، ص 220.

[4] محمد زرمان: المرجع السابق، ص 198.

[5] محمد العربي الزبيري: **أفكار جارحة في السياسة والثقافة والتاريخ**، المصدر السابق، ص 57.

[6] أبو القاسم ابن التهامي المولود في 20 سبتمبر 1873م بمدينة مستغانم بالغرب الجزائري، وينحدر من عائلة كبيرة كانت تتبوأ مكانة مرموقة في الاطار الكولنيالي، تزّعم حركة النخبة الجزائرية وكان متجنسا بالجنسية الفرنسية ومن دعاة الادماج، أنظر، الحاج صادوق: المرجع السابق، ص 56.

والواجبات في إطار المواطنية الفرنسية، والذي قد طلب المواطنة والجنسية الفرنسية سنة 1906م، معتقدا أنها الحل للتخلص من الحالة المزرية التي يعاني منها الشعب الجزائري[1].

وكذلك شخصية الشريف بن حبيلس الذي لم يختلف عن بني جيله من المثقفين ثقافة فرنسية عصرية، فقد كان يعيش على الطريقة الأوربية، وكان من الذين طالما انتبهوا الى ضرورة محاكاة الأوربيين في نمط حياتهم[2]، وأظهر لهم مشاعره المخلصة وسعيه الحثيث لتحقيق الجزائر الفرنسية، وهاجم الذين يعارضون توجهه ووصفهم بأنهم أعداء الشعب الذين يحرضونه ضد فرنسا وتساءل مستغربا ما مصير الأهالي بلا مُعَمِر ومن يدفع هؤلاء الأهالي الخاملين الى النشاط والعمل إن لم يكن المعمر الأوربي[3].

وبرزت كذلك عدة شخصيات أخرى شكلت نضر الزبيري الأمثلة الصارخة عن النخبة المزيفة نذكر منهم بلقاسم إيبعزيزن وحسني لحمق، اللذين دعو صراحة الى طمس الهوية الإسلامية والعمل على إرجاع الجزائر الى العالم المسيحي، حيث وصف حسني لحمق العروبة بالغزو الأجنبي، ووصف الإسلام بأنه عامل جمود وموت[4].

كما نذكر من بين هؤلاء من سخر قلمه للدفاع عن فرنسا الاستعمارية وعمل ضمن جهازها التعليمي حيث: "برز من بينهم زعماء أمثال زناتي وحاج حمو وجان عمروش، كرسو أقلامهم للدفاع عن الحضارة الفرنسية ومناهضة الإسلام على طريقة كمال أتاتورك الذي كانوا ينظرون إليه كأفضل داعية للعصرنة واللائكية"[5].

وهكذا يتضح من خلال ما سبق أن النخبة المزيفة عند محمد العربي الزبيري هي التي ارتبطت عضويا بالمشروع الاستعماري والتي "ترى أن المجتمع الجزائري لا يمكن إلا أن يكون تابعا للمجتمع الفرنسي في كل شيء"[6]، ولأجل ذلك دعت الى التمسيح المكثف والفرنسة والادماج، لكن في مقابل هذه النخبة رسم الزبيري صورة أخرى لنخبة مغايرة في انتماءها الأيديولوجي وغايتها الوطنية، نخبة وراءها تمثل النخبة الحقيقية.

---

[1] الحاج صادوق : المرجع السابق ، ص 57.

[2] نفيسة دويدة: " **الشريف بن حبيلس آراءه واهتماماته الفكرية** " ، **مجلة انسانيات** ، ع 72-73، الجزائر، 2016م، ص 69.

[3] محمد زرمان: المرجع السابق، ص 196.

[4] محمد العربي الزبيري: **أفكار جارحة في السياسة والثقافة والتاريخ**، المصدر السابق، ص38،39.

[5] المصدر نفسه ، ص 39.

[6] محمد العربي الزبيري: **المثقفون الجزائريون والثورة**، ط2، دار الحكمة، الجزائر، 2014م، ص30.

2- النخبة الحقيقية:

يرى محمد العربي الزبيري أن النخبة الحقيقية هي النخبة الأصلية التي رفعت لواء الكفاح بجميع الوسائل من أجل إعادة الربط مع جزائر ما قبل 1830م، والعمل على توفير أسباب الرقي والتطور مع الحفاظ على وسائل سائر العناصر الشخصية الوطنية[1]، وهذه النخبة تمثل النقيض الصريح لما سماه بالنخبة المزيفة التي لم تتمكن من الاقتناع بضرورة العمل على الانفصال عن فرنسا والعودة الى الواقع الوطني.

وقد بدأت هذه النخبة الأصيلة منذ بدايات تشكل الوعي الوطني تصارع النخبة المزيفة خصوصا مع ظهور الأطراف الفاعلة في الحركة الوطنية، وتمثلت أساسا في دعاة العنف الثوري الذين يؤمنون بأن ما أخذ بالقوة لا يسترد إلا بالقوة وقد تجمعوا في نجم شمال افريقيا ومن بعده في حزب الشعب، وكذلك دعاة التربية والتعليم الذين تجمعوا في صفوف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين[2]

وهنا يؤكد الزبيري أن هذين الاتجاهين رغم اختلاف روافدهما لا يتعرضان جوهريا في تصوره، بل يجتمعان في تشكيل النخبة الحقيقية، لأن هدفهما واحد وهو النضال بجميع الوسائل من أجل تفويض أركان الاحتلال واسترجاع السيادة الوطنية ولذلك ربط النخبة دوما بخلفيتهما الايديولويجة حيث يقول: "تجدر الإشارة أن المبدعين نوعان: أحدهما متشبع بإيديولوجية جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وبالتالي فإن إنتاجه يغلب عليه التوجه الثقافي والتربوي وطابع الحفاظ على الشخصية العربية الإسلامية في الجزائر، أما الثاني فمتشبع بإيديولوجية نجم شمال إفريقيا ومن ثمة فإن إنتاجه كله دعوة الى ا لثورة على المستعمر والاستعداد لخوض الكفاح المسلح من أجل استرجاع الاستقلال الوطني، بالإضافة الى العمل من أجل تحقيق نفس أهداف النوع الأول".[3]

ويبين الزبيري أن نخبة جمعية العلماء، وإن كان هدفها إعادة بناء الدولة الجزائرية التي قوامها العروبة والإسلام بواسطة بناء المدارس وتوظيف المساجد والنوادي، فإنهم لا يستعبدون الكفاح المسلح عندما تتوفر شروطه ويحين أوانه، وفي هذا أنشدو أمير الشعراء الجزائر الشيخ محمد العيد آل خليفة:

قم يا ابنَ البلادِ وانهـــــضْ بلا مَهْل فقد طَالَ القُعودُ

وقلْ يا ابنَ البلادِ لكُلِ لــصٍ تجلَى الصبحُ وانتبِهْ الرقودُ

---

[1] محمد العربي الزبيري: **أفكار جارحة في السياسة والثقافة والتاريخ**، المصدر السابق، ص71.

[2] المصدر نفسه ، ص 40،41.

[3] محمد العربي الزبيري: **المثقفون الجزائريون والثورة**، المصدر السابق، ص 31.

وخضْ يا ابنَ الجزائر في المنايَا تَظْلُلْكَ البنودُ أو اللحود[1]

في هذا السياق يستعرض الزبيري جملة من النماذج التي رأى أنها مثلت ملامح النخبة الحقيقية، بخوضها معارك الصمود ضد الهجمة الثقافية الشرسة التي ظل الاستعمار الفرنسي يغذيها قصد التمكن من تسهيل عملية الابتلاع عن طريق المسخ والتشويه، ويخلقها لأوضاع جديد مهدت لنهضة شاملة أثمرت في النهاية عن الثورة التحريرية 1954م: "فبفضل إنتاجهم استطعنا أن نتصدى للتجنيس، إستطعنا أن نتصدى للدمج، إستطعنا أن نتصدى لأشياء كثيرة جندت لها كل الوسائل لكنها عندما وجدت المبدأ والفكر الذي يعتمد على الإيمان قائما تراجعت وتلاشت".[2]

لقد وفّرت هذه النخبة القليلة كما وصفها الزبيري كثيرا من أباب النصر، بتمييزها في التحليل العلمي والمقارعة بالقلم، وتقويض أركان الاحتلال يقول: "كان عدد العلماء في الجزائر، يومها قليلا لكنهم كانوا فاعلين، لقد كانوا على درجة عالية من الوعي، وكانوا مثقفين قنواتهم مفتوحة مع الجماهير الشعبية الواسعة، وإيمانهم قوي بحتمية الانتصار وتقويض أركان الاحتلال، ولتوفير أسباب ذلك الانتصار اعتمدوا تأسيس الجرائد والمجلات وتنشيط النوادي والجمعيات".[3]

ومن بين هذه النماذج التي سلَّط عليها الزبيري الضوء الإمام عبد الحميد بن باديس والشيخ محمد البشير الإبراهيمي الذين رسم لهم صورة حية وراقية في العديد من كتاباته وأشاد جهودهم المحمودة في خدمة الإسلام والعروبة والجزائر، مؤكدا أن لهم دور حاسم في الحفاظ على مقومات الشخصية الوطنية التي عمل الاستعمار جاهدا على تقويضها والقضاء عليها".[4]

فيعتبر عبد الحميد ابن باديس من النخبة المثقفة الحقيقية التي واجهت النخبة المزيفة وقد أبرز الزبيري في كتاباته هذا الدور، مبينا كيف وقف ابن باديس في وجه المتفرنسين، يقول: "كتب الشيخ عبد الحميد بن باديس نحن العلماء باسم أغلبية الأهالي نقول للذين يزعمون أنهم فرنسيون إنكم لا تمثلوننا، وبعد ذلك يقول : إن هذه الأمة الجزائرية ليست فرنسا، ولا يمكن أن تكون فرنسا ولا تريد أن تكون فرنسا، ولن تكون فرنسا

[1] محمد العربي الزبيري: **أفكار جارحة في السياسة والثقافة والتاريخ**، المصدر السابق، ص 72.

[2] محمد المعربي الزبيري: **المثقفون الجزائريون والثورة**، المصدر السابق، ص 25.

[3] محمد العربي الزبيري: **أفكار جارحة في السياسة والثقافة والتاريخ**، المصدر السابق، ص 50.

[4] محمد العربي الزبيري: **المثقفون الجزائريون والثورة**، المصدر السابق، ص 75.

حتى ولو أرادت ذلك"[1]، ويبين الزبيري كذلك مساهمة ابن باديس في إفشال حملة التسميم الثقافي التي كانت فرنسا قد جندت لها نخبتها وعلى رأسهم فرحات عباس، وهذا من خلال مقالاته المنشورة بمجلة الشهاب وجريدة البصائر".[2]

أما بالنسبة للبشير الإبراهيمي فيقول فيه: "واحد من النماذج الحية للمثقفين الرواد الذين ساهموا بقسط وافر في الاعداد لثورة نوفمبر"[3]، كما يبين أنه بالإضافة الى مشاركته البارزة في المشروع الإصلاحي والتعليمي و الثقافي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين قد انخرط أيضا في المعارك السياسية حيث صرح الإبراهيمي بوضوح أن الجمعية مستعدة لخوض المعارك السياسية على أساس ما ورد في بيان الشعب الجزائري.[4]

وغير بعيد عن شخصية ابن باديس والشيخ الإبراهيمي، تبرز كذلك شخصية الطيب العقبي، الذي اعتبر الزبيري نموذجا حيا من النخبة الحقيقية لما اتسم به من في غزارة في الإنتاج الفكري[5]، ومساهمة في نجاح المشروع الإصلاحي بالجزائر، حيث خلّص المجتمع الجزائري من تراكمات التخلف بدعوته للعلم والتعليم من جهة، والمطالبة باستقلالية الدين الإسلامي وإثبات أحقية الأهالي المسلمين في تسيير مؤسساتهم الدينية من جهة أخرى.[6]

ومن النخبة المثقفة الذين نوه بهم الزبيري وأشاد بأعمالهم محمد السعيد الزاهري[7]، الذي كان من أوائل المثقفين الذين خاضوا معركة الوعي الوطني عبر صفحات الإقدام، وقد ساند من خلالها دعوة الأمير خالد الرامية الى محاربة التجنس والمطالبة بحق الشعب الجزائري في تقرير مصيره بنفسه، ويسجل الزبيري إعجابه

---

[1] محمد العربي الزبيري: **أفكار جارحة في السياسة والثقافة والتاريخ**، المصدر السابق، ص 58.

[2] محمد العربي الزبيري: **المثقفون الجزائريون والثورة**، المصدر السابق، ص 75.

[3] المصدر نفسه ، ص 78.

[4] محمد العربي الزبيري: **تاريخ الجزائر المعاصر**، ج1، دار الحكمة، الجزائر، 2014م، ص 58.

[5] محمد العربي الزبيري: **أفكار جارحة في السياسة والثقافة والتاريخ**، المصدر السابق، ص 50.

[6] حدة طيطوش: " **الشيخ الطيب العقبي ونشاطه الإصلاحي (1938–1947م)** " ، **مجلة عصور الجديدة** ، ع1، الجزائر، 2020م، ص 397.

[7] محمد السعيد الزاهري المولود بقرية بليانة، إحدى القرى التابعة لولاية بسكرة، واختلف في تحديد تاريخ ولادته، فحسب الزبيري فإنه ولد سنة 1899م، ولقد حفظ القرآن مبكرا، وبعد أن أكمل دراسته الابتدائية تتلمذ على يد الامام عبد الحميد بن باديس، ثم التحق بجامع الزيتونة، وكان محمد السعيد الزاهري من رواد الإصلاح في الجزائر مهتما بقضايا شعبه وداعيا لخوض معركة الكرامة، أنظر، محمد العربي الزبيري: **المثقفون الجزائريون والثورة**، المصدر السابق، ص64،63، وأيضا، أحمد بلعجال: **الخطاب الإصلاحي عند الشيخ محمد السعيد الزاهري، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ** ، جامعة منتوري، قسنطينة، 2006م، ص 2.

بكتابات وأشعار محمد السعيد الزاهري معتبرا إياها متشبعة بالإيديولوجية الوطنية، كما اعتبره واحدا من المناضلين الرائدين القلائل الذين أرسو قواعد حركة نجم شمال إفريقيا بداية من سنة 1923م[1].

وبعدها بقيت عزيمة الزاهري تزداد صلابة وتتصاعد أمام قضايا شعبه حيث لجأ الى كل الجرائد التي تقبل انتاجه كاملا وبدون إخضاعه لشتى أنواع الرقابة مجندا في ذلك قلمه ومنذرا وقته، فكانت دعوته حسب ما يراها الزبيري رائدة وتستحق أن يتوقف الباحث عندها لأنها كانت تحمل في طياتها بذور الحركة الوطنية التي ستلد انتفاضة الثامن من شهر ماي 1945م، ثم ثورة نوفمبر العظيمة يوم الفاتح من نوفمبر 1954م.[2]

وقد وردت عدة إشارات في كتابات الزبيري تؤكد تقديره الكبير لمحمد السعيد الزاهري، حيث اعتبره من أبرز الوجوه التي شكلت القاعدة الأساسية التي قامت عليها دعوة الإصلاح، ومن أبرز علماء الجزائر ومثقفيها الذين دعوا الى الإصلاح والوحدة المغاربية، كما عده أحد أبرز وجوه جمعية العلماء المسلمين الجزائريين والناصرين لمشاريعها الإصلاحية[3]، يقول فيه : "كان الزاهري حر التفكير، وطني التوجه يبحث دائما بلا هوادة ولا كلل عن السبيل الموصلة الى تخليص أبناء ملته من براثن الاستعمار، ولقد كان مقتنها بأن المعرفة هي أفضل سلاح لذلك".[4]

وتبرز أيضا شخصية الأمير خالد في كتابات الزبير كواحدة من أوائل الشخصيات التي وقفت موقفا صلبا في وجه النخبة المزيفة، حيث بزغ حضوره السياسي في لحظة كانت فيها النخبة المتفرنسة قد فرضت توجهاتها فجاء الأمير خالد كرجل الساعة متمسكا بمطالبه السياسية في إطار المطالبة بالمساواة دون التخلي عن الأحوال الشخصية، وهو ما أحدث حينها شرخا في صفوف النخبة[5]، يقول فيه : "وكان الأمير خالد هو أول من وقف في وجه النخبة المزيفة وكان نسبه عاملا حاسما في انتشار نفوذه السياسي بسرعة عبر أنحاء الوطن"[6]، وهكذا وبفضل صدامه مع النخبة المزيفة وإصراره على الجمع بين المطالب السياسية والحفاظ على المقومات الشخصية الإسلامية، لم يتردد الزبيري في اعتباره كأحد رموز النخبة الحقيقية الممثلة للشعب الجزائري.

---

[1] محمد العربي الزبيري: **المثقفون الجزائريون والثورة**، المصدر السابق، ص 63.

[2] المصدر نفسه ، ص 64،65.

[3] محمد بومديني: **محمد السعيد الزاهري ودوره الإصلاحي 1900–1956م**، **مجلة الحكمة للدراسات التاريخية** ، ع10، الجزائر، 2017م، ص 136.

[4] محمد العربي الزبيري: **المثقفون الجزائريون والثورة**، المصدر السابق، ص 65.

[5] محمد العربي الزبيري: **أفكار جارحة في السياسة والثقافة والتاريخ**، المصدر السابق، ص 39.

[6] المصدر نفسه ، ص 42.

وتبرز أيضا شخصية محمد الأمين العمودي[1] ضمن كوكبة النخبة المثقفة الحقيقية التي وقفت في وجه النخبة المزيفة فقد عرف العمودي بمواقفه الصريحة ضد المتفرنسين، وكان من بين من ردوا على فرحات عباس ودعواته الاندماج[2]، لقد برز دور العمودي في إضفاء الفكر السياسي داخل الحركة الإصلاحية الجزائرية خاصة أنه كان من السباقين للدعوة الى إنشاء جمعية تمثل العلماء الجزائريين.

وتميز العمودي أيضا باتساع مجالات نشاطه خاصة من خلال كتاباته الصحفية التي اتسمت بعمق التحليل حيث سخر قلمه لخدمة القضية الوطنية الإصلاحية والدفاع الصريح عن مبدأ الشخصية العربية الإسلامية، ولم يتردد في مواجهة كل المحاولات الرامية الى مسخ الشخصية العربية والهوية الثقافية للأمة الجزائرية[3].

ومن الأسماء اللامعة التي سلط عليها محمد العربي الزبيري الضوء ضمن النخبة المثقفة محمد العيد آل خليفة الذي جمع بين الإصلاح والوعي السياسي، حيث بدأ في مرحلة شبابه بالنشاط الإصلاحي فكان داعيا الى التقى والزهد والعلم والمعرفة، والتمسك بتعاليم الدين الحنيف، غير أن تجربته لم تتوقف هنا، بل صار لا يفصل بين الأهداف الدينية والأهداف السياسية، وأصبح يستعمل شعره بكل شجاعة لتوجيه الأجيال الصاعدة وجهة وطنية كفيلة باستنهاضها، وبتعبئتها ضد الوجود الاستعماري[4].

ويعتبر الزبيري أن محمد العيد آل خليفة أيقن بعد تجربة طويلة قضاها في الإصلاح أن الحل الوحيد للمأساة التي يعيشها الشعب الجزائري هو الجهاد، لذلك جمع بين الدعوة إلا الإصلاح والدعوة الصريحة الى الجهاد حيث تميزت أشعاره في الفترة التي سبقت الثورة التحريرية بالدعوة الثورة والتعبئة الوطنية والتحريض المباشر على النهوض والمقاومة[5]، يقول في قصيدة "يا قوم هبوا" التي نشرت بجريدة المنار سنة 1950م:

الأسر طال بكم فطال غناؤكـــــم فكُّو القيود وحَطِّموا الأغـْـلالاَ

---

[1] ولد محمد الأمين العمودي بولاية واد سوف سنة 1890م، ونشأ في أسرة محافظة وميسورة ماديا، تلقى تعليمه في الأول في ابتدائية ببسكرة ليلتحق بثانوية بسكرة سنة 1905م، ثم المدرسة الفرنسية الإسلامية، ثم توجه على عالم الشغل متدرجا من كاتب عدل الى مساعد ترجمان الى وكيل شرعي، وقد عرف بمواقفه الصريحة والمعارضة للسياسة الاستعمارية مما أدى الى توقيفه عن ممارسة نشاطه، مما تفرغ بعدها للكتابة والصحافة ولعب دورا محوريا في الحركة الوطنية الإصلاحية خاصة من خلال عضويته في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، أنظر: عبد القادر قويع: **إسهامات محمد الأمين العمودي في الحركة الإصلاحية الجزائرية، مجلة العلوم القانونية والاجتماعية**، ع4، جامعة زيان عاشور، الجلفة، الجزائر، 2019م، ص68،69.

[2] محمد العربي الزبيري: **أفكار جارحة في السياسة والتاريخ والثقافة**، المصدر السابق، ص 58.

[3] عبد القادر قويع: المرجع السابق، ص 76.

[4] محمد العربي الزبيري: **المثقفون الجزائريون والثورة**، المصدر السابق، ص 57، 58.

[5] المصدر نفسه ، ص 58.

والشعبُ ضجّ منَ المِظالم فانْشَدُوا حريةً تحْمِيهُ واستقـــــــــلالاً

لا أمْنَ إلاَ في ظِلال مُرَفْـــــرِفٍ حرٍّ لنا عالٍ ينير هِـــــــلالاً

من فوقِ جُندٍ بالعَتيد من القُـوى يلقى العدُّوَ ويصْمدُ اسْتبسالا[1]

ومن الشخصيات التي برزت بقوة في وجه النخبة المزيفة شخصية أبو اليقظان[2]، كما صوره الزبيري، حيث اعتبره من النخبة المثقفة الحقيقية التي مثلت صور الشعب الجزائري وهمومه،[3] فقد كان أبو اليقظان من أوائل المصلحين الذين حاربوا التنصير والتجنيس، ودافعوا عن الدين الإسلامي والهوية الوطنية واستخدم الصحافة كسلاح في نضاله الإصلاحي والسياسي، حيث نشر من خلالها مواقفه الجريئة من الإدارة الاستعمارية والنخب المفرنسة دون كللا ولا مللا، وهذا ما جعل الزبيري يورده ضمن النخب المثقفة[4].

وكذلك شخصية إبراهيم بيوض[5] التي تبرز عند الزبيري كأحد لمثقفين والعلماء القلائل في الجزائر والذين جمعوا بين العلم والفاعلية والنضال، فقد كان مثقفا حقيقيا مفتوحا على الجماهير الشعبية مؤمنا بالمقاومة وبحتمية الانتصار، متميزا بكتاباته وقدرته الفائقة على التحليل العلمي والمواجهة الفكرية بالقلم، فقد كان على شاكلة الامام عبد الحميد بن باديس والشيخ البشير الإبراهيمي، والطيب العقبي في مناهضة التجنس ومحاربة التفرنج، والدعوة الى الإصلاح، وتوجيه النشيء الصاعد الى النهوض والتخلص من الأوهام الخرقاء

[1] مكتب الدراسات: **ديوان محمد العيد آل خليفة**، دار الهدى، الجزائر، 2010م، ص 307.

[2] هو إبراهيم أبو اليقظان من مواليد 5 نوفمبر 1888م، بمدينة القرارة بغرداية في الجنوب الجزائري، يعد من أبرز رواد الحركة الإصلاحية في الجزائر، حيث كان ناشطا في الصحافة والشعر ومرتبطا بقضايا أمته وملتزما بقضايا شعبه وجراحه، أنظر، عبد الرزاق قسوم: **أبو اليقظان أحد رواد الإصلاح في الجزائر، مجلة الاصالة**، ع5، الجزائر، 1971م، ص102،103.

[3] محمد العربي الزبيري: **أفكار جارحة في السياسة والثقافة والتاريخ**، المصدر السابق، ص 58.

[4] ربيعة ناصر: **أبو اليقظان ودوره في الحركة الإصلاحية في الجزائر (1888–1973م)** ، **مذكرة ماستر في التاريخ المعاصر**، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، 2013م، ص 84،85.

[5] هو إبراهيم بيوض أحد علماء بني مزاب من مواليد 1899م بمدينة القرارة بواد ميزاب التابعة لولاية غرداية حفظ القرآن الكريم بمسقط رأسه في سن الـ12 سنة، كما أخذ المبادئ الأساسية في المعارف الدينية واللغوية، وهذا ما أهله رغم صغر سنة ليتبنى الحركة العلمية والنهضة الإصلاحية في الجنوب، وكان من مؤسسي جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وعضوا في إدارتها الأولى (نائب أمين المال)، دخل بيوض معترك الحياة السياسية سنة 1947م وانتخب بالأغلبية ممثلا لوادي ميزاب في المجلس الجزائري وأعيد انتخابه سنة 1951م، توفي مساء الأربعاء 14 جانفي 1981 عن عمر يناهز 83 سنة تاركا مئات الأشرطة لدروسه الدينية والاجتماعية وعديد المقالات في عدة صحف ومجلات، أنظر، جبالي أحمد : **أعمدة الإصلاح في الجزائر " أعلام من علماء النهضة الإسلامية في الجزائر"** ، د.ن، د.ب، 2020م، ص 10.

والانخراط في مشروع النهضة الوطنية والحركة الإصلاحية، واقتحام المشقات وتذليل العقبات من أجل تكوين كتلة وطنية تصون كيان الأمة جمعاء.[1]

وتبرز أيضا في كتابات الزبيري ضمن النخبة الحقيقية نموذج محمد ديب[2]، الذي اعتبره من المثقفين الملتزمين الذين استعملوا فنون الكتابة لمعالجة مختلف ميادين الحياة الشعبية، حيث كان قلمه داعيا للخروج من النوم العميق وساعيا لتغيير الأوضاع، فاختار العلم كسلاح والكتابة كميدان وهذا ليمكن القارئ الجزائري من المشاركة في الآلام الوطنية ومعالجتها[3].

وقد أشار الزبيري أن محمد ديب لم يبدأ الكتابة الفعلية إلا في الأربعينيات، لكن كتاباته كانت كافية لإثارة الجماهير الشعبية وخاصة في أواسط المتعلمين الفرنسيين أو كما يسميهم بالنخبة المزيفة، وهذا لأن كتاباته في جوهرها لم تختلف عن الخطاب السياسي الذي كان يدعوا الى حزب الشعب الجزائري،[4] يقول فيه :"محمد الذيب وظف كتاباته بالفعل لفضح مساوئ الاستعمار ولتوعية الجماهير الشعبية، ومن ثم ساهم مساهمة كبيرة في الاعداد لثورة نوفمبر العظيمة".[5]

وهكذا نكون قد وقفنا عند عدة نماذج من النخب التي برزت في النصف الأول من القرن العشرين في كتابات الزبيري، سواء من النخب التي اعتبرها نخب مزيفة، أو من النخف الحقيقية المثقفة، لقد عرضنا بعض هذه النماذج وليس كلها لأنها كثيرة ولا يسع المقام لذكرها جميعا، ومن هنا ننتقل الى نماذج أخرى من المثقفين وواجباتهم في ظروف وسياقات مختلفة كما عرضها الزبيري.

---

[1] محمد العبي الزبيري: **أفكار جارحة في السياسة والثقافة والتاريخ**، المصدر السابق، ص 50.

[2] محمد ديب هو كاتب وأديب جزائري ولد بمدينة تلمسان سنة 1920م، تلقى تعليمه الابتدائي بالمدرسة الفرنسية، بدأ في الكتابة الشعرية في سن مبكرة، سافر الى الحدود المغربية واشتغل مدرسا ثم محاسبا بمدينة وجدة (1938-1942م)، تم تجنيده ضمن جيوش الحلفاء خلال الحرب العالمية الثانية، سنة 1942م واشتغل مترجما، عاد الى ا لجزائر سنة 1945م وبدأ كتاباته الأدبية والصحفية المعادية للسياسة الاستعمارية، أنظر: محمد ديب، الموقع الالكتروني https://www.scribd.com الاطلاع عليه بتاريخ 8 جوان 2025 على الساعة 14:30.

[3] محمد العربي الزبيري: **المثقفون الجزائريون والثورة**، المصدر السابق، ص ص 103-105.

[4] المصدر نفسه ، ص105،106 .

[5] المصدر نفسه ، ص 108.

المبحث الثالث: المثقف الجزائري في كتابات محمد العربي الزبيري خلال النصف الثاني من القرن العشرين بين الحضور الثوري ومواجهة الغزو الثقافي

1- المثقف الجزائري أثناء الثورة (1954-1962م):

يبرز في كتابات محمد العربي الزبيري نماذج خاصة من المثقفين الذين كانوا جزءا أصيلا من الثورة الجزائرية، لا باعتبارهم شهودا على الحدث، بل كفاعلين في خلق الوعي الثوري وصياغته، وذلك من خلال خوضهم معركة التحرير بالفكر والقلم، فكانوا روادا في نشر الوعي وكشف الاستعمار والتحريض على الكفاح، وقد كانوا من مختلف الانتماءات السياسية والاجتماعية لكنهم اتفقوا جميعا على هدف واحد هو تحرير الجزائر، بكل ما أوتوا من أدوات معرفية وفكرية، ويؤكد الزبيري هذا في قوله : "وانطلاقا من الوثائق التاريخية المتوفرة لدينا فإنا نستطيع الجزم بأن ثورة نوفمبر العظيمة قد ساهم في التحضير لها بقسط وافر رجال الفكر والأدب من أبناء الشعب الجزائري على اختلاف انتماءاتهم الاجتماعية والسياسية.[1]

وقام هؤلاء المثقفون بأعمال جليلة للحفاظ على مقومات الشخصية الوطنية وتصدو للهجمة الثقافية الشرسة التي ظل الاستعمار الفرنسي يغذيها، وبرغم وسائلهم البدائية وإمكانياتهم العادية التي لا تكاد تذكر استطاعوا بإرادة حديدية أن ينشروا في أواسط الجماهير الشعبية الواسعة روح الثورة التي ترتكز على حب الحرية والاستعداد المطلق للتضحية.[2]

وعلى الرغم من أن الدراسات التاريخية قد اختزلت النخبة المثقفة خلال الثورة التحريرية في الطلبة الجزائريين المتخرجين من المدارس العربية أو الفرنسية داخل أو خارج الوطن، وكذلك في الجامعات الأجنبية والعربية الذين عملوا على تدعيم الثورة في الداخل والخارج سياسيا وعسكريا وإعلاميا، وجلب الدعم والتأييد الدولي[3]، فإن الزبيري يقدم تصورا مغايرا لهؤلاء المثقفين.

ففي كتاباته يبرز نموذجا خاصا من المثقفين الذين ناضلوا بفكرهم وأدبهم فمنهم من ساهم قبل اندلاع الثورة في تهيئة الأرضية التي انطلقت منها ثم واصلوا أدائهم أثناء الثورة في نشر روحها في الأوساط الشعبية،

---

[1] محمد العربي الزبيري: **المثقفون الجزائريون والثورة**، المصدر السابق، ص27.

[2] المصدر نفسه ، ص 22،23.

[3] سناء نويجي و ميسوم بلقاسم: **مساهمة النخبة الجزائرية المثقفة في الثورة التحريرية (1954-1962م)**، **مجلة علوم الانسان والمجتمع**، ع27، الجزائر، 2018م، ص 884.

ومنهم من صنعتهم جبهة التحرير الوطني فشاركوا بفكرهم وكتاباتهم في تدعيم مسارها [1]، وفيما يلي نعرض بعضا من هذه النماذج التي تناولها الزبيري في كتابه "المثقفون الجزائريون الثورة".

– **مفدي زكريا:** اعتبره محمد العربي الزبيري من الأمثلة الحية للمثقف الحقيقي وأفرد له حيزا خاصا من التقدير يقول فيه : "مما لا ريب فيه أن مفدي زكريا هو النموذج الحي للمثقف الحقيقي الذي جمع بين صفات العالم ذي الباع الطويل في شتى فنون المعرفة، والمناضل السياسي المحنك ذي المبادئ الثابتة والإرادة الحديدية".[2]

ويؤكد الزبيري أن هذه الشخصية لم تكن حاضرة فقط في لحظة اندلاع الثورة، بل سبقتها بإعداد فكري عميق وممارسة نضالية طويلة، فقد أطلق مفدي زكريا الرصاصة الأولى من خلال أفكاره ومواقفه وأشعاره، وعبر عن جوهر الثورة وعن إيديولوجيتها[3]، وبعد اندلاع الثورة واصل أداءه بنفس الصلابة في توسيع نطاق الثور والعمل على تعميقها ونشرها باستمرار، وهذا ما يجعل منه في منظور الزبيري نموذجا متكاملا للمثقف الذي لم يفصل فكره عن فعله وقلمه ونضاله.

وكان مفدي زكريا قبل أن يكون شاعر الثورة قد دخل معترك الحياة السياسية، وانتسب الى نجم شمال إفريقيا الذي أسسه مصالي الحاج، وهو أول حزب نادى بتقرير المصير وبتحرير الجزائر، وكانت هذه الفترة بالنسبة لمفدي زكريا فترة بحث عن الذات وامتدت الى سنة 1936م، وبعدها بدء ينظم الى الحركات الوطنية التحررية ومن خلالها تبلورت شرارة الحرب وانعكست على أشعاره وأفكاره حتى عانق الثورة.[4]

وقد بقي بقلمه ونضاله يوجه الرأي العام الجزائري لمكافحة السياسة الاستعمارية ويحارب الفرنسة والادماج والتجنيس، ويدعوا الى الثورة والتذكير بها[5]، وهذا على الرغم من دفعه الثمن غاليا حيث كان في طليعة المثقفين الذين ذاقوا مرارة السجن وأنواع التعذيب والتنكيل[6].

ويذهب الزبيري بأن مفدي زكرياء من القلائل الذين بقوا من الرواد الأوفياء للنضال أثناء الثورة حيث انتزع عن جدارة لقب شاعر الثورة وذلك بفضل ما كان له من تفاعل مع الأحداث وما كان لشعره من جودة

---

[1] محمد الزبيري: **المثقفون الجزائريون والثورة**، المصدر السابق، ص 113.

[2] المصدر نفسه ، ص 37.

[3] المصدر نفسه ، ص 45.

[4] الطيب ولد لعروسي: **أعلام من الأدب الجزائري الحديث**، دار الحكمة، الجزائر، 2009م، ص 109.

[5] محمد العربي الزبيري: **المثقفون الجزائريون والثورة**، المصدر السابق، ص 42.

[6] الطيب ولد لعروسي: المرجع السابق، ص 104.

فنية وقدرة فائقة على التعبير الصادق عن البطولات الرائعة، وعلى النفاذ الى نفوس الجماهير الشعبية عامة ونفوس المجاهدين والمناضلين بصفة خاصة[1].

ومن المعلوم أن مفدي زكريا هو من كتب النشيد الرسمي للثورة التحريرية عندما كان في زنزانته بسجن بربروس بتاريخ 25 أفريل 1955م والذي يقول فيه:

قسما بالنازلات الماحقات والدماء الزكيات الطاهرات

والبنود اللامعات الخافقات في الجبال الشامخات الشاهقات

نحن ثرنا فحياة أو ممات وعقدنا ا لعزم أن تحيا الجزائر فاشهدوا"[2]

ويقول في ثورة نوفمبر متغنيا بها ومجسدا لمعاني الفداء والعزة:

نوفمبر جلّ جلالك فينا ألست الذي بث فينا اليقينا؟

سَبحنَا على لججٍ من دمانا وللنَّصر رحنا نسوق السفينا

وثرنا نفجر نارا ونُورا ونصنعُ من صُلبنا الثائِرينا[3]

وإن كان مفدي زكريا هو شاعر الثورة بامتياز فإن الزبيري لا يكتفي بهذا الوصف والدور وحده وبالإضافة الى كونه أحد جنود القلم الذين ساهموا فعليا في مساندة الثورة عن طريق الكتابة والإلقاء، يراه من الرجال المشاركين في اتخاذ القرار ومسؤولا يؤخذ برأيه بعين لاعتبار في المستوى القيادي، ويرجع الزبيري هذا الدور الاستثنائي الذي لعبه مفدي زكريا دون غيره من رجال الثقافة والفكر الى عامل بالغ الأهمية، هو صلته الوثيقة بالقادة المفجرين للثورة والذين كانوا من أبناء حزب الشعب الذي كان مفدي زكريا أحد أقطابه المتميزين، فالموقع الذي شغله داخل الحزب وما امتلكه من الأيديولوجية الثورة والسلطة الأدبية وحماس فياض في العمل بشتى الوسائل هو ما مكنه من اكتساب ثقة المسؤولين.[4]

---

[1] محمد العربي الزبيري: **المثقفون الجزائريون والثورة**، المصدر السابق، ص 113.

[2] مفدي زكريا: **اللهب المقدس**، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2007م، ص 61.

[3] مفدي زكريا: **إلياذة الجزائر**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1987م، ص 70.

[4] محمد العربي الزبيري: **المثقفون الجزائريون والثورة**، المصدر السابق، ص 114.

وهكذ لا يقدم الزبيري مفدي زكريا كنموذج للمثقف من باب الحضور الشعري، بل يمثل ذلك المثقف الذي جمع بين الكلمة والموقف، بين التعبئة الشعبية والعمل القيادي، فهو لم يدع مناسبة تمر دون أن يسخرها لخدمة الثورة، فكان رائدا في عملية الاعداد للثورة ومقاوما قياديا في فترة الكفاح المسلح وملتزما واعيا مع جبهة التحرير الوطني لذلك يقول فيه : "لا يمكن مقارنة مفدي زكريا بأي من المثقفين الذين سنتحدث عنهم لأنه يمتاز عنهم بالاسهام الفعلي المسؤول"[1]

– **فرانتز فانون**[2]: يميز الزبيري في تحدثه عن المثقفين الجزائريين أثناء الثورة التحريرية فرانتز فانون كحالة خاصة، فهو النموذج الوحيد غير الجزائري الذي أدرجه ضمن هذا الاطار، وذلك لتبنيه القضية الجزائرية وناضل بها وآمن بحرية شعبها متماشيا مع جبهة التحرير الوطني من خلال كتاباته في جريدة المجاهد وأدواره في تدويل القضية الجزائرية في المؤتمرات الدولية[3].

وقد عبر الزبيري عن هذا الانتماء بقوله: "ارتفع صوت فانون الفرنسي مدويا يعلن للملأ أنه اختار الجزائر وطنا وجبهة التحرير الوطني إطارا للدخول في معركة الانسان ضد الظلم والطغيان، ضد الاستبداد والاستغلال، ضد الاستعمار والتمييز العنصري، بقطع النظر عن المكان والزمان، وبصرف النظر عما يمكن أن يترتب عن ذلك من عواقب وما يمكن أن يتطلبه من تضحيات"[4].

كان فانون متفاعلا بهذه الصفة الكلية مع جبهة التحرير الوطني فإن كتاباته في معظمها معبرة بصدق عن واقع الثورة الجزائرية وعن آفاق مستقبل الشعب الجزائري[5]. وكان فانون يعتبر نفسه معنيا بكل ما يتصل بالثورة الجزائرية وما يصدر عنها، لم يكن يعتبر نفسه مجرد مثقف حامل قلم يكتب ويصور من خارج المعركة،

---

[1] محمد العربي الزبيري: **المثقفون الجزائريون والثورة**، المصدر السابق ، ص 113.

[2] (1925-1961م) هو فيلسوف وكاتب وطبيب نفسي فرنسي من جزر المارتينيك، ارتبط اسمه بحركات التحرر الافريقية ضد الاستعمار خاصة الاستعمار الفرنسي، اشتهر بكتاب معذبو الأرض الذي قدمه كتحليل لجذور العنف الاستعماري، انضم الى الثورة الجزائرية عام 1957م كمفكر وناشط سياسي ودبلوماسي حيث تأثر بها وقام بعدة مهام، انظر، محمد مبارك كديدة: **فرانتز فانون المفكر المناضل من أجل إفريقيا**، **مجلة الدراسات الافريقية بالجزائر**، ع9، الجزائر، 2021م، ص ص 90-92، وانظر كذلك، محمد الميلي: **فرانز فانون والثورة الجزائرية**، وزارة الثقافة، الجزائر، 2007م، ص 172، 173.

[3] إكرام بن عيسى: " **حياة فرانز فانون ونضاله مع الثورة الجزائرية (1925–1961م)**" ، **مجلة القرطاس**، ع8، الجزائر، 2018م، ص 81.

[4] محمد العربي الزبيري: **المثقفون الجزائريون والثورة**، المصدر السابق، ص 140.

[5] المصدر نفسه ،ص 160،161.

بل كان يضع نفسه على صعيد واحد من المناضلين الجزائريين على اختلاف مستوياتهم الفكرية ومواقعهم من المعركة، فاختبار أن يكون واحدا من أبناء الجزائر.[1].

وقد يستغرب الكثير لانضمام فرانتز فانون الى الثورة الجزائرية والتزامه بها و في هذا الجانب يذكر الميلي بعض العوامل التي مكنته من ذلك، حيث في بادئ الأمر تأثره بالفلسفة الإنسانية الغربية التي كانت تتعاطف مع قضايا الانسان ثم اقتناعه من حقيقة الاستعمار، وتكوينه الفكري المناهض للظلم والاستبداد[2]، وليس من المستبعد أن تكون تجربته كطبيب نفسي في الجزائر ودراسته لحالات المرض بعد قيام الثورة سببا أيضا[3]، ويضيف الميلي كذلك أن الثورة الجزائرية قد تجاوزت النطاق المحلي وأصبحت موضوع تعاليق السياسة والدبولماسية في أنحاء العالم وفي مقدمته البلدان الافريقية فزاد من اهتمامه وتعلقه بها"[4].

ويورد الزبيري أن سبب تحمسه بالثورة الجزائرية وسعيه للتعريف بها كتجربة رائدة وتقديمها كنموذج ناجح للكفاح هو إيمانه بأن الثورة الجزائرية ستقضي على أركان الامبريالية الفرنسية، وغيرها نم الإمبرياليات الغربية الاستعمارية في إفريقيا خاصة وفي العالم الثالث بصفة عامة.

وهكذا اعتبر الزبيري فانون مثقفا ملتزما وثوريا عادلا منحازا للعدالة ومنخرطا في صفوف المعركة ومسلحا بالفكر الحر الذي يقود الى النصر والى بناء المجتمع الأفضل الذي تصبوا اليه قوات التقدم التي هي قوات الخير.[5]

– أحمد الطيب معاش[6]: يعتبر أحمد الطيب معاش عينة من نوع خاص من المثقفين الجزائريين الذين صنعتهم جبهة التحرير الوطني، وذلك أنه بالإضافة الى إسهاماته الشعرية في النضال من أجل تجسيد إيديولوجية الثورة

---

[1] محمد الميلي: المرجع السابق، ص 23.

[2] إكرام بن عيسى: المرجع السابق، ص 86.

[3] محمد الميلي: المرجع السابق، ص 21.

[4] المرجع نفسه ، ص 24.

[5] محمد العربي الزبيري: **المثقفون الجزائريون والثورة**، المصدر السابق، ص 161.

[6] ولد أحمد الطيب معاش (1926-2005م) في قرية سريانة التابعة لولاية باتنة، عاش متنقلا بين الجزائر وتونس وليبيا وسورية وسويسرا، تلقى تعليمه الأولي في الكتّاب، ثم جامع الزيتونة بتونس، ثم انتسب لكلية الحقوق بدمشق عندما كان بها ممثلا للثورة الجزائرية والحكومة المؤقتة، انظم لجيش التحرير الوطني سنة 1955م، وكان ممثلا على رأس الرياض الثقافي في عدد من الأقطار العربية، كان عضوا في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بعد الاستقلال وعين وزيرا للجزائر في ليبيا، من مؤلفاته "مع الشهداء" 1985م، له مجموعة من القصائد الثورية نشرت في بعض الصحف الجزائرية كالبصائر والمنار، الشعب. أنظر، بوعزة طيبي: **مضامين الشعر الثوري في ديوان مع الشهداء لأحمد الطيب معاش، حوليات الآداب واللغات**، ع10، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، الجزائر، 2018م، ص 301.

على أرض الواقع، قد حمل السلاح مع مطلع سنة 1955م، كجندي في صفوف جيش التحرير الوطني، وظل يجاهد في سبيل وطنه تارة بالبندقية وتارة بالقلم حتى استعاد الشعب الجزائري سيادته ونال استقلاله.

ويبرز الزبيري أن أحمد الطيب معاش كان قبل اندلاع الثورة شاعرا ملتزما سياسيا حيث كانت له مشاركات أدبية في جريدة البصائر، وهو ما يعكس وعيه المبكر بالقضية الوطنية، وقد صقل هذا الوعي أكثر من خلال مساره التعليمي، إذ تتلمذ في مدارس التعليم الحر ثم التحق بمعهد الامام عبد الحميد بن باديس قبل أن يواصل دراسته بجامع الزيتونة في تونس، مما جعله يحوز تجربة من أغنى التجارب في نظر الزبيري تمزج بين النضال بالقلم والنضال بالسلاح[1].

وفي هذا يقول الأستاذ عبد الرحمان بن العقون في تقديمه لديوان الشاعر: "كنت أتصوره شاعرا كسائر الشعراء، ولربما اتصف شعره بأعذب الشعر، لكن فما حل يوم الفاتح من نوفمبر 1954م حتى وجدت أحمد معاش ينضم حينا الى صف مفجري الثورة، فحاز فضل السابقين الأولين، ووجدت نفسي أعلن في إعجاب في كتابي "تاريخ الكفاح الثوري والسياسي" فأقول: "هكذا طبق أحمد معاش الفعل على القول في أسرع ما يمكن حينما وجد الاتحاد ولو على الموت الزءام"[2].

وهكذا يظهر أحمد الطيب معاش في كتابات الزبيري كنموذج متكامل للمثقف الملتزم بقضايا وطنه بالأفكار والأشعار، وبالمشارك الفعلية بالسلاح، وهو ما يجعله أحد الشخصيات المثقفة الخاصة.

2-الغزو الثقافي ومسؤولية المثقف بعد الاستقلال:

لقد كان المثقفون الذين احتضنوا الثورة الجزائرية كما يصفهم الزبيري لم يسايروا الهيمنة الأجنبية وكانوا قدوة مضيئة في زمن مظلم صنعوا ثقافة مقاومة، ومن هذا ينطلق الزبيري في رؤيته للمثقفين بعد الاستقلال.

ويتوقف الزبيري طويلا عند الرواد الذين شقوا لنا الطريق، ويعبر بوضوح عن شعوره بأننا بعد الاستقلال لم نكن أوفياء في معاملتهم ولم نكن أهلا لحمل الراية التي نقلوها إلينا يقول في أحد كتاباته بمرارة واستفهام: "الشعب الذي احتضن ثورة في مستوى عظمة ثورة نوفمبر 1954م لا يمكن أن يكون إمَّعيا ولا

[1] محمد العربي الزبيري: **المثقفون الجزائريون والثورة**، المصدر السابق، ص 177.

[2] المصدر نفسه، ص 178.

من المقلدين السلبيين، ولا يمكن أن يقبل السير في جو تُكَّتفه مع الأسف كثير من أنواع الهيمنة الأجنبية، لقد وجب علينا أن نعود الى أنفسنا وأن نعطي للأجيال التي أضاءت لنا الطريق حقها كاملا"[1].

فإذا كانت الثورة تغير جذري وجوهري للأوضاع[2]، فإن من واجب المثقف بعد الاستقلال أن يكون امتدادا لتلك المسيرة التي وإن كانت الظروف صعبة نجحت في خلق أرضية للتغيير يقول: "الثورة إنما هي عمل يهدف الى تغيير وضع من سيء الى وضع أحسن، فإننا عندما نرجع أدبنا السابق لسنة 1954م نجد فيه ما يمته وما يطرب ونجد ما يقنع ونجد ما يلهم ونجد ما يوجه ونجد ما يخطط وما يدفع على الأقل الى تبني التخطيط الناجح... نجد أجيالا تمكنت في النهاية وبإمكانياتها الخاصة من خلق الوعي القادر على إحداث التغيير المنتظر[3].

ومن خلال هذا الوعي النقدي الذي يبديه الزبيري اتجاه التعامل المثقفين بعد الاستقلال مع الإرث الثوري تتضح بوادر التحول في تحليله، اذ ينتقل الى تصَّيد مظاهر الغزو الثقافي وكيفية التصدي له، وعلى ضوء ذلك تتحدد عند الزبيري خصائص ومسؤوليات المثقف كما يراها.

وفي هذا يرى ان الغزو الثقافي راح يضرب جذوره في أعماق المجتمع الجزائري مستعملا أبناء الجزائر أنفسهم بعد صلبهم الاصالة وصيرهم أماعين فاقدين نهائيا للاحساس الوطني والشعور الذاتي، ويبين أن هذا الاختراق الثقافي وقع في فترة وجيزة بعد الاستقلال وهو مالم ينجح الاحتلال الفرنسي في تحقيق ولو جزء بسيط منه خلال 132 سنة، رغم ما مارسه من ظلم واضطهاد وتجريب العديد من السياسات الرامية الى جعل الجزائر جزءا من فرنسا.[4]

لقد كان الاستعمار الفرنسي منذ بداياته يسعى الى تشكيل إنسان جزائري متشبع بالثقافة الغربية ومجرد من كل عناصر الشخصية الوطنية، وقد اشتد هذا المشروع خاصة منذ عشرينيات القرن العشرين ليبلغ ذروته إبان مرحلة الكفاح المسلح[5]، غير أن هذا المشروع لم ينجح إلا بعد الاستلال حيث وجد الغزو الثقافي بيئة مهيئة للانتشار بسبب الفراغ الذي خلفه انقطاع الصلة بالثقافة الثورية، وبسبب الأوضاع المزرية في البلاد.

---

[1] محمد العربي الزبيري: **المثقفون الجزائريون والثورة**، المصدر السابق ، ص 23.

[2] جميل صليبا: **المعجم الفلسفي**، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان ، 1981م، ص 381.

[3] محمد العربي الزبيري: **المثقفون الجزائريون والثورة**، المصدر السابق، ص 23.

[4] محمد العربي الزبيري: **الغزو الثقافي في الجزائري 1962–1982م**، ط2، دار الحكمة، الجزائر، 2015م، ص 13.

[5] محمد العربي الزبيري: **تاريخ الجزائر المعاصر**، المصدر السابق، ص 205.

وقد شكل هذا الوضع الأرضية الخصبة لتنفيذ اتفاقيات إيفيان التي كان الجانب الثقافي منها ملغما بذكاء ومعدا بالطريقة التي تسمح باستمرار الصراع الثقافي لصالح الاستعمار وحده[1]، وهكذا يقول الزبيري: "جعل الوفد الفرنسي وفد جبهة التحرير الوطني يبارك سياسة الغزو الثقافي"[2]. وكان ذلك في إتفاقيات إيفيان.

وبهذه المناسبة تجدر الإشارة الى أن الجنرال ديغول حينما استفسره بعض المقربين إليه عن السر في قبوله التفاوض مع الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية وهو يعلم أن ذلك يؤدي لا محالة الى الانفصال عن فرنسا قال: "إنني أهدف الى تسهيل استقلال الجزائر ما دام الاستقلال أصبح أمرا محتوما، ولكنني سوف أبذل كا ما في وسعي لافراغ الكفاح المسلح من شحنته الثورية، وذلك بتشجيع العناصر التي كونتها فرنسا في صفوف الجيش والإدارة على الالتحاق بجبهة وجيش التحرير الوطني... إن تلك العناصر في أغلبيتها فرنسية أكثر من الفرنسيين، وعليه فإنه يمكن الاعتماد عليها ليستمر الوجود الفرنسي في الجزائر كما كان وأكثر".[3]

وهذه النقطة في تقدير الزبيري تعد من أولى مظاهر الغزو الثقافي إذ من غير المعقول التصديق بأن ديغول الذي يعرف أن فرنسا استعمرت الجزائر بالقوة والذي أعطى الإشارة الحمراء للتضحية بآلاف الشبان الفرنسيين من الفئات الاجتماعية المختلفة قصد التوصل الى إخماد الثورة ينسى أو يتناسى ما أريق وأراقه هو بنفسه من دماء أبناء فرنسا فيقدم للشعب الجزائري استقلاله في شكل هدية[4]، وهكذا اعتبر الزبيري أن هذه النقطة كانت لحظة مفصلية في تحول السيطرة الفرنسية الى غزو استعماري في ميدان الثقافة.[5]

غزت وانتشرت مظاهر الغزو الثقافي في كافة الميادين الحيوية، واقتحمت اللغة والعقلية الفرنسية منازل الجزائريين ومجالهم الإداري والاجتماعي، ولم تعد العربية تُمارس إلا على استحياء، وأصبح ذو الثقافة الوطنية يشعر بالغربة، وينعت بالتخلف والرجعية، وقد أغلقت المدارس الحرة وتم تعويضها بالمدارس الفرنسية التي تسللت الى قرانا ومدننا[6]، يقول الزبيري لما سئل عن بحثه المنشور في مجلة الرؤيا والذي يتحدث عن الغزو الثقافي في الجزائر: "أصبح طبيعيا أن نشاهد يوميا وفي كل الأماكن وعلى جميع المستويات آثار الغزو، ولا

---

[1] محمد العربي الزبيري: **الغزو الثقافي في الجزائر 1962–1982م**، المصدر السابق، ص 25.

[2] المصدر نفسه ، ص 26.

[3] محمد العربي الزبيري: **الغزو الثقافي في الجزائر 1962–1982م، مجلة الرؤيا**، ع3 ، د.ب ، 1983م ، ص 13.

[4] نفسه ، ص 14.

[5] محمد العربي الزبيري: **الغزو الثقافي في الجزائر 1962–1982م**، ط2، المصدر السابق، ص 30.

[6] نفسه ، ص28،29.

نتحرج ولا نتأثر بل أن الغزو قد دخل بيوتنا وبات يسيطر على عاداتنا وتقاليدنا وأخلاقنا وسائر عناصر الشخصية الوطنية، مزيفا ومشوها ومحرفا"[1].

وأمام هذا الوضع المختل وضع الزبيري مجموعة من الخصائص والمسؤوليات والتي من الواجب توفرها في المثقف، نجملها فيما يلي:

– الوجود الفعلي للمثقف بوصفه تجسيدا حيا للثقافة الأصلية، فحضور المثقف مرتبط بمصادر ثقافته فإذا كانت مصادر ثقافته سليمة فإنها تنتج لنا مثقفين حقيقيين، أما إذا كانت مريضة تشكو الاعتداء فإنها تنتج ادعياء الثقافة[2]

– الالتحام بجماهير الشعب الواسعة، يؤكد الزبيري أنه من المفروض على المثقفين الجزائريين التفاعل جماهيريا مع الشعب والبحث معها عن أفضل الوسائل التي تجعل منهم طلائع الأمة، والتي تكسبهم ثقة الناس وتمكنهم من تأدية دورهم كهمزة وصل بين الشعب وقياداته المختلفة[3]، مؤكدا أن المثقف لا يقبل العيش في مؤخرة القافلة بعيدا عن المعركة[4].

– الانسجام مع السلطة، يرى الزبيري أن الانفصال عن السلطة مثل الانفصال عن الجماهير الشعبية، وهذا لا يساعد على تكوين مثقفين الذين تحتم عليهم رسالتهم احتلال الصدارة باعتبارهم صانعي الفكرة والساهرين على نشر الوعي وحماية الصالح العام في جميع المجالات[5].

وهكذا فإن المثقف الجزائري إذا تجسدت فيه هذه الخصائص فإن بمقدوره أن يشعل فتيل الثورة الثقافية التي من اختصاصه، وصميم أدواره[6]، وقد عبر الزبيري عن هذا المعنى عندما بين أن الالتحام بين المثقف وبين الجماهير الشعبية والسلطة، وتواجد المثقف في مناصب الحل والربط هو الذي يفسح المجال للقضاء على الغزو

---

[1] محمد العربي الزبيري: **الغزو الثقافي في الجزائر 1962–1982م**، ط2، المصدر السابق ، ص 153.

[2] محمد العربي الزبيري: **أفكار جارحة في السياسة والثقافة والتاريخ**، المصدر السابق، ص320، 321.

[3] نفسه ، ص 139.

[4] محمد العربي الزبيري: **الغزو الثقافي في الجزائر 1962–1982م**، ط2، المصدر السابق ، ص 154.

[5] محمد العربي الزبيري: **أفكار جارحة في السياسية والثقافة والتاريخ**، المصدر السابق، ص 140.

[6] محمد العربي الزبيري: **الغزو الثقافي في الجزائر 1962–1982م**، ط2، المصدر السابق ، ص 165.

الثقافي وإحداث الثورة التي ما أحوجنا إليها لإعادة قولبة الانسان الجزائري القادر على مواجهة تحديات العصر في جميع الميادين[1].

المبحث الرابع: تقييم رؤية محمد العربي الزبيري للنخب والمثقفين

لا يقدم محمد العربي الزبيري تصورا فلسفيا وفكريا عن النخبة والمثقفين بل جاءت رؤيته وتحليلاته منسجمة مع الواقع الجزائري من خلال تتبعه التاريخي وتحليله النقدي للسياقات التي نشأت فيها النخبة الجزائرية مطلع القرن 20 ولدور المثقف وعلاقته بالثورة التحريرية ثم مسؤولياته بعد الاستقلال في ظل الغزو الثقافي.

وقد تشكلت هذه الرؤية انطلاقا من موقع الزبيري كمؤرخ وصانع للتاريخ ومعايش لتحولات الدولة الجزائرية، حيث شارك في الثورة التحريرية وخاض تجربة متنوعة بعد الاستقلال من خلال نشاطه الفكري والسياسي، وهكذا فإن تقييم رؤيته للنخب والمثقفين تستدعي الوقوف على أبرز الخصائص التي ميزت تناوله لهذا الموضوع من خلال تمثلاته للنخبة والمثقف والأدوار التي أسندها لهم وذلك في سياقات زمنية وتحولات سياسية مختلفة.

تعد رؤية محمد العربي الزبيري للنخب والمثقفين رؤية مرتبطة بالسياق التاريخي الذي تكونت فيه، لذلك لا يمكن فهمها إلا من خلال قراءة كل مرحلة على حدى وهو ما قمنا به وسعينا الى مراعاته من خلال تقسيم هذه الفصل الى ثلاث جبهات، حيث تناولنا أولا تصوره للنخبة خلال النصف الأول من القرن العشرين، ثم وقفنا عند تمثلاته للمثقفين الجزائريين أثناء الثورة، وبعدها انتقلنا لرؤيته وتحديده لمسؤوليات المثقف في ظل الغزو الثقافي بعد الاستقلال.

في المرحلة الأولى يتحدث الزبيري عن النخبة من موقع المؤرخ الوطني الذي يعيد قراءة تشكل النخبة في الجزائر، حيث يقدم تصورا نقديا خاصا، ينطلق من قناعة راسخة مفادها أن النخبة بحكم تكوينها ووظيفتها لا يمكن أن تفصل عن قضايا شعبها وأمتها[2].

---

[1] محمد العربي الزبيري: **أفكار جارحة في السياسية والثقافة والتاريخ**، المصدر السابق، ص 140.

[2] محمد العربي الزبيري: **في رحاب التاريخ والنوفمبريون الجدد**، المصدر السابق، ص 45.

وانطلاقا من هذا التصور رفض إطلاق مصطلح النخبة لمن نشأ في ظل الادماج والفرنسة وارتبط بالمؤسسات الاستعمارية، فقد ناقض هؤلاء جوهر النخبة الحقيقي ولذلك وصفهم بالنخبة المزيفة[1]، ولم يكتفي بهذا الحكم العام، بل حدد ملامح هذه الفئة وانتقدها بشدة مستعرضا عددا من النماذج التي في تقديره جسدت هذا النوع، كما توقف عند نشاطاتها ومواقفها التي عكست انسلاخها عن قضايا الوطن وارتباطها بالسياسة الاستعمارية.

وفي مقابل ذلك يبرز الزبيري ما يسميه بالنخبة الحقيقية، وهي في نظره تلك التي واجهت الاستعمار وناهضته من موقع الوعي الوطني وسعت الى تهئيت الأرضية للثورة التحريرية عبر التحليل والتوعية والنضال بمختلف الوسائل، وقد ربط هذه النخبة بخلفياتها الأيديولوجية سواء من خلال مرجعيتها في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين أو تشبعها بأفكار نجم شمال إفريقيا وحزب الشعب[2].

كما قدم الزبيري نماذج لهذه النخبة الحقيقية غير أنه لم يقيدها بنوع معين أو عمل مخصص بل وسع مفهومها ليشمل كل من تبنى مشروع مناهضة الاستعمار سواء من خلال النشاط الفكري أو السياسي أو الإصلاحي شريطة أن يكون منطلقه الإيديولوجي مستمدا من حزب الشعب الجزائري أو جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

وفي المرحلة الثانية أثناء الثورة التحريرية ينتقل الزبيري الى استعمال مصطلح المثقف بدلا من النخبة ليشير به الى الفئة التي شكلت جزءا أصيلا من الثورة، فالمثقف كما يتصوره في هذا السياق هو كل من شارك في صياغة الوعي الثوري وخاض المعركة الفكرية والقلمية من خلال نشر روح الثورة والتحريض على الكفاح المسلح ونشر الوعي والتصدي للهجمة الثقافية الاستعمارية الشرسة.

وقد اختص الزبيري هؤلاء المثقفين برؤية خاصة، إذ لم يختزلهم بالطلبة الجزائريين المتخرجين من الجامعات والمدارس العربية والأجنبية والذين دعموا الثورة سياسيا وإعلاميا ودبلوماسيا، بل اعتبر المثقفين الحقيقيين هم أولئك الذين ناضلوا بفكرهم وأدبهم قبل اندلاع الثورة في تهيئة أرضية الثورة وانبثقوا من حزب الشعب وجمعية العلماء المسلمين الجزائريين ثم واصلوا نشاطهم أثناء الثورة، وكذلك الفئة التي صنعتها جبهة

[1] محمد العربي الزبيري: **أفكار جارحة في السياسة والثقافة والتاريخ**، المصدر السابق، ص 42.

[2] محمد العربي الزبيري: **المثقفون الجزائريون والثورة**، المصدر السابق، ص 31.

التحرير الوطني فشاركوا بفكرهم في تدعيم مسارها[1]، وفي هذا السياق قدم الزبيري نماذج متعددة من هذه الفئة مبرزا أدوارهم ونشاطاتهم المختلفة خلال الثورة التحريرية.

أما في مرحلة ما بعد الاستقلال فتتجلى خصوصية رؤية الزبيري للمثقف في تركيزه على مسؤولية المثقف وأدواره في ظل الغزو الثقافي الذي أصاب الجزائر.

وإذا كانت رؤية محمد العربي الزبيري للنخب والمثقفين لا تنتمي الى خانة المقاربات الفكرية أو الفلسفية، لا يمكن إخضاعها لمنطق التأثيرات الإيديولوجية أو التكوينات الذاتية كما هو الحال في مقالات محمد البشير الإبراهيمي ومحمد بن عبد الكريم الجزائري، فليس من الخصائص الجوهرية لرؤيته أن تَتَحدد بمرجعية دينية أو سياسية، بل يجب أن تفهم في إطار قراءة تاريخية مشروطة بسياقاتها، يغلب عليها البعد الثوري بحكم انخراط الزبيري في الثورة وتشربه من مناخ جمعية العلماء المسلمين وحزب الشعب ثم حزب جبهة التحرير الوطني.

[1] محمد العربي الزبيري: **المثقفون الجزائريون والثورة**، المصدر السابق، ص 113.

خـــــــــاتمة

خاتمة:

لقد حاولت هذه الدراسة قدر الامكان أن تلامس إحدى القضايا الجوهرية التي شغلت فكر كل من محمد البشير الابراهيمي، ومحمد بن عبد الكريم الجزائري، ومحمد العربي الزبيري، وهي مسألة النخب والمثقفين ودورهم في المجتمع الجزائري، وقد تمت معالجة هذا الموضوع عبر التوقف عند تجربة كل واحد منهم على حدَّة، نظرا لاختلاف السياقات الزمنية التي تشكلت فيها مقارباتهم، وتباين الخلفيات والظروف الاجتماعية والواقعية التي أثرت في نظرتهم إلى النخب والمثقفين، وهو ما استوجب دراسة كل تجربة بشكل مستقل، وفي هذا الاطار سعت الدراسة الى تتبع الكيفية التي قدم بها كل واحد منهم تصوره الخاص للنخب أو المثقفين من حيث تمثلاته للنماذج، وانعكاسات هذا التصور على فهمه للأصناف والصفات والواجبات، واستعماله للمفاهيم المرتبطة بهذه المسألة، وقد توصلت الدراسة بناءًا على هذا إلى مجموعة من النتائج نوردها فيما يلي:

بالنسبة لمحمد البشير الابراهيمي فقد ارتبطت مقاربته للمثقف ارتباطا وثيقا بمشروعه الإصلاحي، فعالجها من موقع القائد المشرف على مسار النهضة والتغيير، إذ كان يشغل مركزًا رياديا ضمن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي حملت على عاتقها مواجهة المشروع الاستعماري، فكان حديثه عن المثقف امتدادا مباشرا لممارسته الاصلاحية.

–عالج الابراهيمي قضية المثقف من منطلق الواقع الذي كان يعيشه والوضعية التي ميزة المشهد الثقافي الجزائري في وقته، والذي كان يعيش مخاضا عسيرا في خضم صراع حضاري عنيف بين الهوية العربية الاسلامية والمشروع الاستعماري الاندماجي.

–إن مقاربة الابراهيمي لموضوع المثقف لم تأت في إطار تنظيري فلسفي أو فكري، إذا لم تكن ظروفه تتيح له المجال للخوض في المسائل الفكرية البعيدة عن ميدان الاصلاح والتغير.

–استخدم الابراهيمي للدلالة على موضوع المثقف عدَّة مصطلحات كان أكثرها هو مصطلح المثقف ثم مصطلح العالم ثم مصطلح المصلح.

–يتجلى المثقف النموذجي في تصور الابراهيمي في صورة شخصية علمية فاعلة وإجابية، تتمتع بالكفاءة والموهبة، وتضع إمكانياتها لاستقطاب الجماهير وفتح لهم أبواب التغير.

–استعرض الابراهيمي في كتاباته تمثلات حيَّة لعشرات المثقفين الذين التقى بهم أو عايشهم في سياق نضاله الإصلاحي، وقد تباين موقفه من هذه الشخصيات بحسب أدوارها وموقفها.

بالنسبة لمحمد بن عبد الكريم الجزائري فقد ارتبط تصوره للمثقفين بسياق مغاير كليا، إذ جاءت مقاربته بعد الاستقلال، فسمحت له هذه المرحلة بأن يتناول موضوع المثقف من زاوية فلسفية معمقة ارتكزت على تحليل جوهر الثقافة ذاتها وتشريح بنيتها الداخلية، وربطها بالواقع ومن ثم استخلاص تصوره للمثقف وسماته أصنافه ضمن هذا الإطار.

-تميزت رؤيته بكونها نابعة من تجربة مركبة، تشكلت من تكوينه الديني، وخبرته التعليمية وممارسته الدعوية، وانخراطه في العمل الوطني.

-يتجلى في كتابات محمد بن عبد الكريم صنف المثقف الناقد الذي نبع من تجربته الشخصية الحية باعتباره ناقدا للمشهد الثقافي الجزائري مواجها مؤسساته وحكامه، فشكلت هذه التجربة مسارا خاصا في وعيه أفرز رؤيته للمثقف بوصفه ضميرا حيا لا يساير الباطل ولا يخشى السلطة، بل يلتزم مسؤولياته الدينية والأخلاقية.

-لم يقدم محمد بن عبد الكريم في كتاباته نماذج مباشرة أو تمثلات صريحة لشخصيات مثقفة كما فعل الإبراهيمي بل كانت مقاربته تميل إلى التحليل الفلسفي والنقد العام دون تخصيص أسماء.

-استخدم محمد بن عبد الكريم مصطلح المثقف بصيغته الصريحة في بعض كتاباته لاسيما عند تحليله لأزمة الثقافة وتوصيفه للمشهد الثقافي الجزائري.

أما محمد العربي الزبيري فتناول موضوع النخب والمثقفين من زاوية تاريخية لا تنظيرية فكرية، متبعا في ذلك تشّكل النبة الجزائرية منذ بدايات القرن العشرين في ظل الاستعمار وأدوارها وعلاقاتها بنشاط الحركة الوطنية الجزائرية، ثم الثورة التحريرية وصولا إلى مرحلة الاستقلال ومواجهة الغزو الثقافي، لذلك ينبغي فهم رؤيته ضمن قراءة تاريخية مشروطة بسياقاتها الاجتماعية والسياسية والتي تشكلت فيها ملامح النخبة وأدوارها في كل مرحلة.

-اعتبر الزبيري أن النخبة التي تشكلت في ظل الاستعمار الفرنسي وانخرطت في خدمته هي نخبة مزيفة لا تستحق وصف النخبة، وقد قدم عدّة نماذج من هذه الفئة أبرزها رموز الادماج والفرنسة.

-النخبة الحقيقة في تصور الزبيري هي تلك الفئة التي نشطت ضمن الحركة الوطنية الجزائرية وواجهت المشروع الاستعماري، وخصها بالشخصيات التي استمدت نشاطاتها السياسية والفكرية والثقافية من اديولوجية حزب الشعب الجزائري وجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، باعتبار أن روافدهم المختلفة تصب في نهر واحد وهو النضال بجميع الوسائل وتفويض أركان الاحتلال.

–في تصور الزبيري المثقف الجزائري أثناء الثورة هو ذلك الذي انخرط في العمل الثوري بفكره وقلمه، وساهم قبل اندلاع الثورة في بناء أرضيتها، وعند اندلاع الثورة التحق بجبهة التحرير الوطني وصار جزءا من مشروعها يعبر عن أهدافها ويسهم في تعبئة الجماهر الشعبية وينشر روح الثورة.

–ركز الزبيري في مرحلة الاستقلال بدور المثقف ومسؤولياته في مواجهة الغزو الثقافي الذي رآه امتدادا للمشروع الاستعماري، وفي هذا السياق أكد أن المثقف الحقيقي يجب أن يُستمد نشاطه من روح الثورة ومبادئها، وأن يكون في مستوى تطلعاتها التحريرية والتغيرية.

وهكذا رغم اختلاف تصوراتهم وزوايا نظرهم للنخب والمثقفين واختلاف أزمنتهم، فقد اتفق محمد البشير الابراهيمي ومحمد بن عبد الكريم الجزائري، ومحد العربي الزبيري على مركزية النخب والمثقفين في مشاريع النهضة ومواجهة الاستعمار والانحراف الأخلاقي والثقافي، فقدمهم الابراهيمي بصفتهم حملة لرسالة الإصلاح الديني، وركز بن عبد الكريم على حريتهم وواجبهم الأخلاقي الذي لا يساير الباطل، بينما الزبيري ربطهم بدورهم النضالي والثوري.

الملاحق

الملحق رقم 01:

كتاب آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي

وهو المصدر المعتمد لتحليل تصور الابراهيمي للمثقف

الملحق 02:

بعض المصادر المستعملة لتحليل تصور محمد بن عبد الكريم الجزائري للمثقف

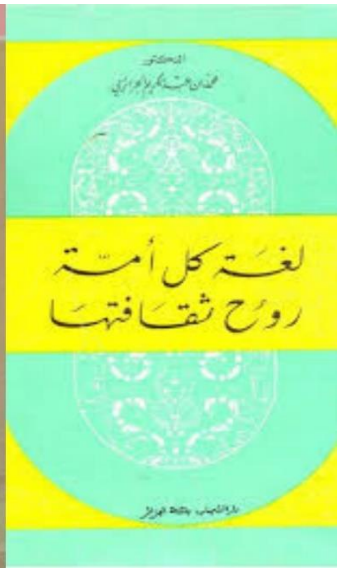

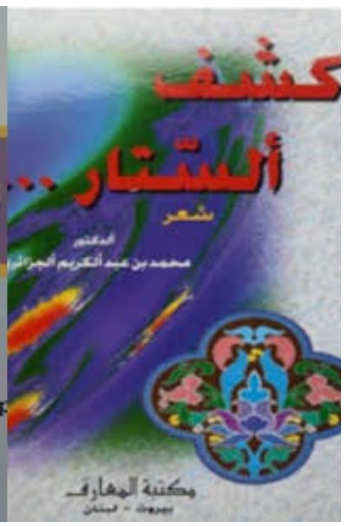

الملحق03:

بعض المصادر المعتمدة في تحليل تصور محمد العربي الزبيري وتمثلاته للنخب والمثقفين

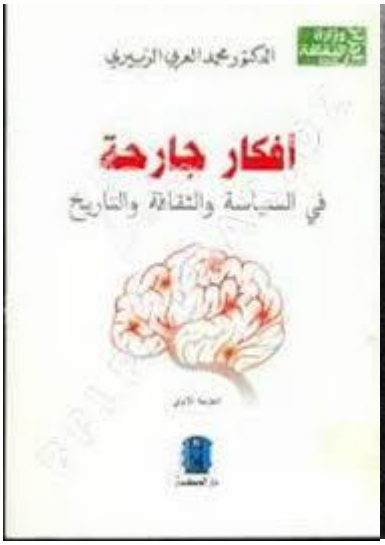

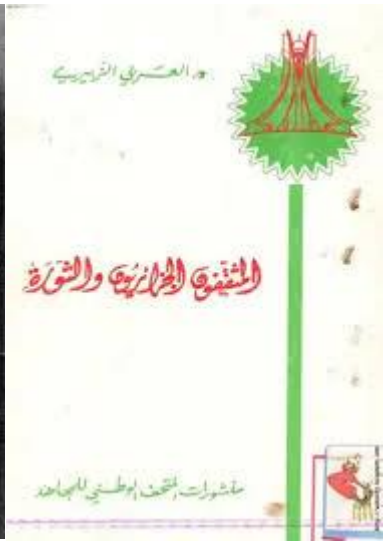

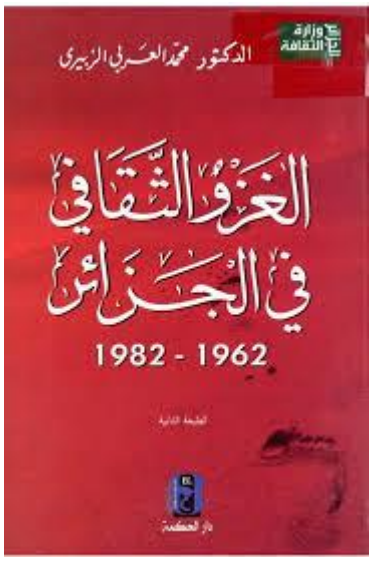

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

أولا المصادر :

أ–/ القرآن الكريم :

ب–/الحديث الشريف :

ج/ الكتب:

1. الابراهيمي ، محمد البشير: **آثار الامام محمد البشير الابراهيمي**، جمع وتقديم احمد طالب الابراهيمي، ج5، ط1، دار الوعي للنشر والتوزيع، الجزائر، 2016م.

2. بن الأزرق الأندلسي، أبو عبد الله محمد: **بدائع السلك في طبائع الملك**، دارسة وتحقيق : محمد بن عبد الكريم الجزائري، ج1، ط1، دار الوعي، الجزائر، 2017م.

3. بن عبد الكريم ، محمد الجزائري: **الإرهاب والأصولية بين الأصالة والابتداع**، دار هومة، د. م، 2003م.

4. بن عبد الكريم ، محمد الجزائري: **الثقافة ومآسي رجالها**، الشهاب للنشر والتوزيع، الجزائر، د. ت.

5. بن عبد الكريم ، محمد الجزائري: **الهجرة من الأقطار الإسلامية الى الأقطار الافرنجية في ميزان الإسلام**، د.ن، د.م، د.ت،.

6. بن عبد الكريم ، محمد الجزائري: **كشف الستار**، المطبوعات الجميلة، الجزائر، د.ت.

7. بن عبد الكريم ، محمد الجزائري: **لغة كل أمة روح ثقافتها**، دار الشهاب، باتنة، الجزائر، 1989م.

8. بن عبد الكريم ، محمد الجزائري: **واقع الإسلام والمسلمين بين الردة السياسية والرعاية الشرعية في ميزان الإسلام**، دار الخلدونية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012م.

9. الزبيري ، محمد العربي: **الغزو الثقافي في الجزائري 1962–1982م**، ط2، دار الحكمة، الجزائر، 2015م.

10. الزبيري ، محمد العربي: **المثقفون الجزائريون والثورة**، ط2، دار الحكمة، الجزائر، 2014م .

11. الزبيري ، محمد العربي: **المؤامرة الكبرى أو اجهاض الثورة**، المؤسسة الجزائرية للطباعة، الجزائر، 1989م.

12. الزبيري ، محمد العربي: **تاريخ الجزائر المعاصر**، ج1، دار الحكمة، الجزائر، 2014م .

13. الزبيري ، محمد العربي: **في رحاب التاريخ والنوفمبريون الجدد**، ط1، دار الحكمة، الجزائر، 2015م .

14. الزبيري محمد العربي: **أفكار جارحة في السياسة والثقافة والتاريخ**، ط1، دار الحكمة، الجزائر،2015م.

د–/ المعاجم والقواميس :

1. ابن منظور: **لسان العرب،** ج1، تحقيق عبد الله علي الكبير ومحمد أحمد حسب الله، وهاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، القاهرة، د.ت .

2. بودون ، ريمون و فرانسوا بوريكو: **المعجم النقدي لعلم الاجتماع،** ترجمة : سليم حداد، ط1،المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع، د.ب،1986م،

3. الجبوري امل سلمان: **معجم الادباء من العصر الجاهلي حتى سنة 2002م،** ج1، ط1، دار الكتاب العلمية، بيروت، لبنان،2002م .

4. صليبا ، جميل: **المعجم الفلسفي،** دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان ، 1981م .

5. مجمع اللغة العربية : **المعجم الوسيط:** ط4،مكتبة الشروق الدولية، مصر، 2008م .

هـ / المقالات :

1. الزبيري ، محمد العربي: " **الغزو الثقافي في الجزائر 1962–1982م**" ، **مجلة الرؤيا** ،ع3، د.ب ، 1983م.

ثانيا ؛ المراجع :

أ–/ الكتب :

2. إدوارد ، سعيد: **السلطة والسياسية والثقافة،** تقديم غاوري فسواناثان، ترجمة نائلة قليقلي حجازي، دار الأدب، بيروت، 2008م.

3. إدوارد ، سعيد: **صور المثقف،** ترجمة : غسان غصن، دار النهار، بيروت ، لبنان ، 1996م، ص 21.

4. إدوارد سعيد: **خيانة المثقفين النصوص الأخيرة،** ترجمة أسعد الحسين، دار نينوى للدراسات والنشر، والتوزيع، سورية، 2011م.

5. إدوارد، سعيد:**المثقف والسلطة،** ترجمة وتقديم : محمد عناني،ط1 ، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2006م.

6. أمين ، عثمان: **رائد الفكر المصري محمد عبده،** الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، مصر،1996م .

7. بلاح ، بشير: **تاريخ الجزائر المعاصر، (1830–1989م)**، ج1، دار المعرفة، ا لجزائر، 2006م.

8. بلاسي ، نبيل أحمد: **الاتجاه العربي والإسلامي ودوره في تحرير الجزائر،** الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1990م.

9. بن نبي ، مالك: **مشكلة الثقافة**، ترجمة : عبد الصبور شاهين، ط 4، دار الفكر، سوريا، 1984م .
10. الترابي ، أليف الدين: **أبو الأعلى المودودي حياته ودعوته**، ط1، دار القلم، الكويت، 1987م .
11. جبالي ، أحمد : **أعمدة الإصلاح في الجزائر " أعلام من علماء النهضة الإسلامية في الجزائر"** ، د.ن، د.ب، 2020م.
12. حرب ، علي: **أوهام النخبة او نقد المثقف**، ط3، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان ، 2004م .
13. حرب ، علي: **أوهام النخبة أو نقد المثقف**، ط3، المركز الثقافي العربي، بيروت ، لبنان ، 2004م .
14. دبوز ، محمد علي: **أعلام الإصلاح في الجزائر من عام 1921م الى عام 1975م**،ج2،ط1، مطبعة البعث، قسنطينة،الجزائر،1976م.
15. زرمان ، محمد: **تمثلات المثقف في كتابات محمد البشير الابراهيمي**، ط1، مخبر الموسوعة الجزائرية المسيرة، الجزائر، 2023م.
16. زكريا ، مفدي: **اللهب المقدس**، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2007م.
17. زكريا ، مفدي: **إلياذة الجزائر**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1987م .
18. سعد الله ، أبو القاسم: **الحركة الوطنية الجزائرية (1900–1930م)**، ط4،دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان ، 1992م .
19. سعد الله ، أبو القاسم: **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج4، ط1 ، دار الغرب الإسلامي، بيروت ، لبنان ، 1998م.
20. شرابي ، هشام: " **المثقفون العرب والغرب**" ، ط2، دار النهار للنشر، بيروت، لبنان ، 1981م.
21. عابد الجابري ، محمد: **المثقفون في الحضارة العربية**، ط2، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، 2000م .
22. عابد الجابري ، محمد: **تكوين العقل العربي**، ط8، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان ، 2002م .
23. مكتب الدراسات: **ديوان محمد العيد آل خليفة**، دار الهدى، الجزائر، 2010م.
24. الميلي ، محمد: **فرانز فانون والثورة الجزائرية**، وزارة الثقافة، الجزائر، 2007م .
25. نويهض ، عادل: **البشير الابراهيمي عظيم من الجزائر**، دار الأبحاث، الجزائر، د.ت .
26. ولد لعروسي ، الطيب: **أعلام من الأدب الجزائري الحديث**، دار الحكمة، الجزائر، 2009م .

ب-/ الأطروحات والرسائل ومذكرات التخرج :

1. بلعجال ، أحمد: **الخطاب الإصلاحي عند الشيخ محمد السعيد الزاهري، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ** ، جامعة منتوري، قسنطينة، 2006م .

2. بن محمد ، أحمد أمين: **البعد التعليمي في اثار البشير الابراهيمي "مقالات عيون البصائر أنموذجا"، مذكرة ماستر في الادب العربي**، جامعة دراية، ادرار، 2022م.

3. شادر ، منال: **النخبة الجزائرية في القضايا السياسية بالجزائر 1900-1939م، مذكرة ماستر في التاريخ**، جامعة قالمة، الجزائر 2019م.

4. غربية ، حنان: **الفكر الإصلاحي عند محمد البشير الابراهيمي، مذكرة ماستر تخصص فلسفة** ، قسم العلوم الاجتماعية ، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر،2019م.

5. فايد ، بشير: **قضايا العرب والمسلمين في اثار الشيخ البشير الابراهيمي الأمير شكيب أرسلان "دراسة تاريخية وفكرية مقارنة"، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر**، جامعة منتوري، قسنطينة،2010م.

6. قومي ، زينب و العربي مباركي: **النخب الجزائرية المثقفة ودورها في مواجهة الاستعمار الفرنسي الشيخ بن رحال نموذجا (1858/1929م)، مذكرة ماستر في تاريخ المغرب العربي المعاصر**، جامعة أحمد دراية، أدرار، الجزائر، 2018-2019م .

7. لعمامرة ، خديجة: **منهج الابراهيمي في الدعوة الى الله من خلال مقالاته في جريدة البصائر "دراسة تحليلية"، مذكرة ماستر في العلوم الإسلامية**، جامعة الوادي، الجزائر، 2017م .

8. مباركي ، أنس: **محمد العربي الزبيري واسهامه في كتابة تاريخ الجزائر، مذكرة ماستر في تاريخ الوطن العربي المعاصر**، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر، 2019م .

9. ناصر ، ربيعة: **أبو اليقظان ودوره في الحركة الإصلاحية في الجزائر (1888-1973م) ، مذكرة ماستر في التاريخ المعاصر**، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، 2013م.

ج-/ المقالات :

1. بن سالم ،الصالح: **جهود محمد بن عبد الكريم في تحقيق المخطوط الجزائري العثماني**، مجلة البحوث التاريخية، ع02، الجزائر، 2017م، ص 158.

2. بن سالم ، الصالح: " **الدكتور محمد بن عبد الكريم الجزائري، حياته وآثاره العلمية" ، مجلة التبيان**، ع20، تصدر عن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، الجزائر، 2024م .

3. بن سعدي ، سمير: " **الدكتور محمد بن عبد الكريم الجزائري وجهوده في البحث والكتابة والتحقيق والدعوة" ، المجلة التاريخية الجزائرية**، ع09، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2018م.

4. بن سعدي ، سمير: " **النشاط العلمي والدعوي للدكتور محمد بن عبد الكريم الجزائري بالمهجر**" ، **المجلة التاريخية الجزائرية** ، ع2، الجزائر، 2020م .

5. بن سعدي ، سمير: **إسهامات الدكتور محمد بن عبد الكريم الجزائري الزموري في الصحافة المكتوبة، مجلة تاريخ المغرب العربي**، ع1، مخبر الوحدة المغاربية عبر التاريخ، الجزائر، 2020م .

6. بن سعدي ، سمير: **التحصين الثقافي من خلال آثار الشيخ محمد البشير الابراهيمي، ضمن كتاب إشكالية الأمن الثقافي في الجزائر**، مركز الأصالة للنشر، الجزائر، 2021م.

7. بن سعدي ، سمير:" **تأثيرات الشيخ الابراهيمي في شخصية ومؤلفات الدكتور محمد بن عبد الكريم الجزائري**" ، **مجلة تاريخ المغرب العربي** ، مج9 ، ع1، جامعة البشير الابراهيمي برج بوعريريج، الجزائر، 2023م.

8. بن عيسى ، إكرام: **حياة فرانز فانون ونضاله مع الثورة الجزائرية (1925–1961م)، مجلة القرطاس**، ع8، الجزائر، 2018م.

9. حميدي ، أبو بكر الصديق: **محمد خطاب الفرقاني وجهوده في الإصلاح والثورة الجزائرية، المجلة التاريخية الجزائرية**، ع9، جامعة محمد بوضياف المسيلة، الجزائر، 2018م

10. بومديني ، محمد: **محمد السعيد الزاهري ودوره الإصلاحي 1900–1956م، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية** ، ع10، الجزائر، 2017م.

11. حدادي ، وليدة: " **النخبة المثقفة وإشكالية المفهوم** " ، **مجلة آفاق فكرية**، مج 7 ، ع2 ، ع10(ت) ، جامعة الجيلالي اليابس ، سيدي بلعباس ، الجزائر ، 2019م.

12. دويدة نفيسة: " **الشريف بن حبيلس آراءه واهتماماته الفكرية** " ، **مجلة انسانيات** ، ع 72-73، الجزائر، 2016م.

13. ذاوري ، بلقاسم: " **معالم الفكر الإصلاحي التربوي عند البشير الابراهيمي "حكيم العلماء وعالم الحكماء"** مجلة المصادر ، مج 5 ، ع9 ، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954 ، الأبيار ، الجزائر 2014م.

14. سيساوي ، فضيلة: " **محاولة لتحديد مفهوم المثقف**" ، **المجلة الجزائرية للأبحاث والدراسات** ، مج1 ، ع 2، جامعة محمد الصديق بن يحي " جيجل " ، الجزائر، 2018م.

15. شطي ، مصطفى: " **من قضايا الفكر الإصلاحي الديني عند محمد البشير الابراهيمي** " ، **مجلة الحكمة للدراسات الإسلامية**، ع2، قسم العلوم الإسلامية، جامعة عمار ثليجي، الجزائر، 2015م.

16. صادوق ، الحاج: " **نشاط الاتجاه الادماجي في الحركة الوطنية الجزائرية " أبو القاسم بن التهامي نموذجا"**، **مجلة تاريخ المغرب العربي**، ع2، جامعة أبو القاسم سعد الله الجزائر2 ، مخبر الوحدة المغاربية عبر التاريخ، الجزائر، 2022م.

17. صفصفاط ، هواري و فيتحة صافر: " **الدكتور محمد صالح بن جلول ونضاله السياسي داخل النخبة الاندماجية مابين 1930–1956م** " ، **المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية** ، ع2، جامعة سيدي بلعباس، الجزائر، 2021م.

18. طاهري ، امحمد: " **محمد بن عبد الكريم الزموري ومنهجه في تحقيق التراث الجزائري بين التقليد والتجديد**" ، **المجلة التاريخية الجزائرية** ، مج7 ، ع 1، الجزائر، 2023م.

19. طيبي ، بوعزة : **مضامين الشعر الثوري في ديوان مع الشهداء لأحمد الطيب معاش**، **حوليات الآداب واللغات**، ع10، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، الجزائر، 2018م .

20. طيطوش ، حدة: " **الشيخ الطيب العقبي ونشاطه الإصلاحي (1938–1947م)** " ، **مجلة عصور الجديدة** ، ع1، الجزائر، 2020م.

21. عالب ، الأخضر: **المجاهد والمؤرخ الراحل محمد العربي الزبيري سيرة ومسيرة**، مجلة الربيئة، ع 30، الجزائر، 2024م.

22. العايب ، ربيع: " **المثقف ضد المثقف (قراءة في أزمة المثقف العربي: الجابوي، أركون، إدوارد سعيد)**" ، **مجلة العلوم الإسلامية والاقتصادية**، ع5، جامعة الجيلالي بونعامة، خميس مليانة، الجزائر، 2021م.

23. عايد ، حمزة: " **المثقف بين رؤية الامام محمد البشير الابراهيمي والواقع الراهن**" ، **مجلة الابراهيمي للآداب والعلوم الإنسانية**، ع 2، جامعة محمد البشير الابراهيمي برج بوعريريج، الجزائر، 2020م.

24. قسوم ، عبد الرزاق: **أبو اليقظان أحد رواد الإصلاح في الجزائر**، **مجلة الاصالة**، ع5، الجزائر، 1971م.

25. قوبع ، عبد القادر: **إسهامات محمد الأمين العمودي في الحركة الإصلاحية الجزائرية**، **مجلة العلوم القانونية والاجتماعية**، ع4، جامعة زيان عاشور، الجلفة، الجزائر، 2019م.

26. كديدة ، محمد مبارك: **فرانتز فانون المفكر المناضل من أجل إفريقيا**، **مجلة الدراسات الافريقية بالجزائر**، ع9، الجزائر، 2021م.

27. كعبش محمد: " **مفهوم المثقف وأدواره عند إدوارد سعيد**" ، **مجلة الرسالة للدراسات والدين والإنسانية**، ع7، جامعة العربي التبسي، تبسة ، مخبر الدراسات الإنسانية والأدبية، الجزائر، 2018م .

28. نويجي ، سناء و ميسوم بلقاسم: **مساهمة النخبة الجزائرية المثقفة في الثورة التحريرية (1954–1962م)**، **مجلة علوم الانسان والمجتمع**، ع27، الجزائر، 2018م.

29. وطفة ، علي أسعد: " **في مفهوم النخبة "مقاربة بنائية"**، مجلة مركز نقد وتنوير للدراسات الإنسانية، ع1، الإصدار الأول، 2015م.

المواقع الالكترونية :

1. الربيعي ، محمد: **هل حاملي الشهادات العليا بالضرورة مثقفون**، المجلة المغربية للدراسات الإنسانية، الموقع الالكتروني http:almajalla-magribia.ma اطلع عليه بتاريخ 27 ماي 2025، على 06:20. هذا موقع الكتروني هل اخذف اسم المجلة ؟

2. العريس ، إبراهيم: **خيانة المثقفين لجوليان بيندا**، الموقع الالكتروني http:www.independentia.com الاطلاع عليه بتاريخ: 26 ماي 2025م على الساعة 14:30.

3. فلوسي ، مسعود: ترجمة العلامة الدكتور محمد بن عبد الكريم الزموري الجزائري، المكتبة الجزائرية الشاملة، الجزائر، 2017م، ص 4. موقع الكتروني تاريخ الاطلاع : 24 ماي 2025 ، 12:00.

4. محمد ديب، الموقع الالكتروني https://www.scribd.com الاطلاع عليه بتاريخ 8 جوان 2025 على الساعة 14:30.

5. الموقع الالكتروني https://mawdoo3.com/، الاطلاع عليه بتاريخ 20 جوان 2025م، على الساعة 19:30.

6. وطفة ، علي اسعد: **المثقفون العرب في زمن موحش " أين هو المثقف النقدي** " ، انفاس نت https://www.anfasse.org/، الاطلاع عليه بتاريخ 26 ماي 2025 ، على الساعة 10:10.

7. وطفة علي أسعد: **المثقفون العرب في زمن موحش أين هو المثقف النقدي** المرجع السابق، الاطلاع عليه بتاريخ 27 ماي 2025 ، على الساعة 06:10.

8. **وفاة المجاهد والمؤرخ محمد العربي الزبيري**: الموقع الالكتروني لوكالة الانباء الجزائرية، http5://www.ap5.dz اطلاع عليه بتاريخ 17 ماي 2025م، على الساعة 13:50.

فهرس المحتويات:

الإهداء :.....2.

شكر وعرفان : ..... 3.

مقدمة : .....4.

قائمة المختصرات : .....12.

مدخـــــــــــل : نحو محاولة تحديد مفهوم المثقف والنخبة .....13.

الفصـــــــــل الأول : تصورات المثقف في كتابات محمد البشير الإبراهيمي.....20.

المبحث الأول: محمد البشير الإبراهيمي ومفهومه للمثقف.....21.

1–لمحة عن حياة محمد البشير الإبراهيمي . ..... 21.

2–مفهوم المثقف عند محمد البشير الإبراهيمي . ..... 24.

المبحث الثاني: مواصفات وواجبات المثقف النموذجي في رؤية الإبراهيمي..... 27.

1–مواصفات المثقف النموذجي في رؤية الإبراهيمي . ..... 27.

2–واجبات المثقف النموذجي في رؤية الإبراهيمي ..... 29.

المبحث الثالث: أصناف ونماذج المثقفين في تصور الإبراهيمي . ..... 35.

1–المثقف النموذجي المثالي ..... 35.

2–المثقف المدعي الخائن..... 40.

3–المثقف السلبي الانعزالي.....42.

المبحث الرابع: تقييم مقاربة الإبراهيمي لظاهرة المثقف . .....43.

1–العوامل المؤثرة في رؤية الإبراهيمي للمثقف . .....43.

2–خصائص وحدود مقاربة الإبراهيمي للمثقف . .....

الفصـــــــــــل الثاني : المثقف في ضوء الثقافة عند محمد بن عبد الكريم الجزائري " دراسة تحليلية في المفهوم والصفات والأصناف".....52.

المبحث الأول: محمد بن عبد الكريم الجزائري ودلالة المثقف . .....53.

1–حياة محمد بن عبد الكريم الجزائري. .....53.

2–دلالة المثقف عند محمد بن عبد الكريم الجزائري. .....61.

المبحث الثاني: سمات المثقف كما تعكسها كتابات محمد بن عبد الكريم الجزائري. .....64.

1–السمات النفسية والدينية . .....65.

2–السمات التعليمية والعقلية. .....69.
3–السمات العملية والوظيفية. .....74.
المبحث الثالث: تقييم مقاربة محمد بن عبد الكريم الجزائري لظاهرة المثقف. .....76.
1–أصناف المثقفين من خلال مقاربة محمد بن عبد الكريم الجزائري. .....76.
2–العوامل المتحكمة في مقاربة محمد بن عبد الكريم الجزائري للمثقف وخصوصياتها. .....81.
الفصـــــــل الثالث : النخب والمثقفين في كتابات محمد العربي الزبيري .....85.
المبحث الأول: السيرة الذاتية لمحمد العربي الزبيري .....86.
1–مولده ونشأته والتحاقه بالثورة .....86.
2–أهم الشهادات العلمية والمسؤوليات التي تقلدها .....87.
3–مؤلفاته ووفاته .....88.
المبحث الثاني: تمثلات النخبة الجزائرية في كتابات محمد العربي الزبيري خلال النصف الأول من القرن العشرين .....91.
1–مفهوم النخبة عند محمد العربي الزبيري وتشَّكلها في الجزائر .....91.
2–النخبة المزيفة .....93.
3–النخبة الحقيقية .....96.
المبحث الثالث: المثقف الجزائري في كتابات محمد العربي الزبيري خلال النصف الثاني من القرن العشرين بين الحضور الثوري ومواجهة الغزو الثقافي. .....103.
1–المثقف الجزائري أثناء الثورة (1962/1954م) .....103.
2–الغزو الثقافي ومسؤولية المثقف بعد الإستقلال .....108.
المبحث الرابع: تقييم رؤية محمد العربي الزبيري للنخب والمثقفين. .....112.
خاتمة : .....115.
الملاحق : .....119.
قائمة المصادر والمراجع : .....123.
فهرس المحتويات : .....131.

ملحق بالقرار رقم ....1082.... المؤرخ في ..... 27 ديسمبر 2020

الذي يحدد القواعد المتعلقة بالوقاية من السرقة العلمية ومكافحتها

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

مؤسسة التعليم العالي والبحث العلمي:

نموذج التصريح الشرفي

الخاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

(الطالب الأول)

أنا الممضي أسفله،

السيد(ة): عبد الرحيم عيسو ..... الصفة: طالب، أستاذ، باحث ..... طالب .....

الحامل(ة) لبطاقة التعريف الوطنية رقم: ..... والصادرة بتاريخ .....

المسجل(ة) بكلية / معهد بالية العلوم الإسلامية والحضارة قسم التاريخ .....

والمكلف(ة) بإنجاز أعمال بحث (مذكرة التخرج، مذكرة ماستر، مذكرة ماجستير، أطروحة دكتوراه)،

عنوانها: الخيل والمنتوجات في كتاب محمد الشريف الهاشمي ومحمد بن عبد الكريم

الجزائري ومحمد العربي الزبيري .....

أصرح بشرفي أني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية المطلوبة في إنجاز البحث المذكور أعلاه .

التاريخ: 05/06/2025

توقيع المعني (ة)

بلدية ولاد امضاء

2025 جوان 2

رئيس المجلس الشعبي البلدي

ع/ رئيس المجلس الشعبي البلدي

وبتفويض منه

مسؤول الإدارة الإقليمية

عباس عبد القادر

ملخص الدراسة باللغة العربية

من هم النخب والمثقفون؟ ما أدوارهم في مجتمعهم وأمتهم؟ ما الصفات التي تجعل منهم الطليعة وما علاقاتهم بالتحولات التاريخية؟ أسئلة ضلت قائمة في الفكر الجزائري، ووجدت صداها في كتابات ثلاث شخصيات بارزة شكلت رؤيتهم للنخب والمثقفين انعكاسا لتكويناتهم ومواقعهم وأزمنتهم.

تتبع هذه الدراسة تمثلات وتصورات النخب والمثقفين في كتابات محمد البشير الابراهيمي، ومحمد بن عبد الكريم الجزائري، ومحمد العربي الزبيري، وتُظهر كيف أن تصور كل واحد منهم شكل تجربة وسياق تاريخي خاص، مما أفرز رؤى مختلفة تعكس موقع النخب والمثقفين وصفاتهم وأدوارهم حسب المراحل والتحديات.

ملخص الدراسة باللغة الفرنسية

Qui sont les élites et les intellectuels ? Quel est leur rôle dans la société et la nation ? Quelles sont les qualités qui font d'eux des avant–gardes ? Quel est leur rapport aux transformations historiques ? Ces questions persistent dans la pensée algérienne et trouvent un écho dans les écrits de trois personnalités dont la vision des élites et des intellectuels reflète leurs origines, leurs positions et leur époque..

Cette étude retrace les représentations et perceptions des élites et des intellectuels dans les écrits de Muhammad al–Bashir al–Ibrahimi, Muhammad ibn Abd al–Karim al–Jaza'iri et Muhammad al–Arabi al–Zubayri. Elle montre comment chacune de leurs perceptions a façonné une expérience et un contexte historiques particuliers, produisant des visions différentes reflétant la position, les caractéristiques et les rôles des élites et des intellectuels selon les différentes étapes et les différents défis.

ملخص الدراسة باللغة الإنجليزية

Who are the elites and intellectuals ? What roles do they play in their society and nation? What qualities make them the vanguard? What is their relationship to historical transformations?

These are enduring questions in Algerian thought, and they find resonance in the writings of three prominent figures whose visions of elites and intellectuals reflect their respective backgrounds, positions, and historical contexts.

This study traces the representations and perceptions of elites and intellectuals in the writings of **Muhammad al-Bashir al-Ibrahimi, Muhammad ibn Abd al-Karim al-**

Jaza'iri, and **Muhammad al-Arabi al-Zubayri**. It demonstrates how each of their conceptions shaped specific historical experiences and contexts, producing distinct visions that reflect the position, characteristics, and roles of elites and intellectuals.

People s Democretic Republic Of Algeria
Ministry Of Higher Education and Scientific Reserch
University Mohamed El Bachir El Ibrahimi Of Bordj Bou Arréridj

Faculty Of Humanities and Social Sciences
Departement Of History
Serial Number : …….
Registration Number : ……

THE ELITES AND INTELLECTUALS MOHAMED El- Bachir El Ibrahimi and MOHAMED Ben Abdelkrim Al djazairi and MOHAMED El Arabi zbiri

A thesis submited for a Master s in the history of the Algerian resistance and national mouvement (1830-1954)

Presented by :

Aymene HADJIJ

The supervisor :

Dr. Samir BEN SADI

Board of Examiners

Name and Surname	Scientific Level	Rank
Dr. Boubaker SAMMARI	Associate Professor « B »	President
Samir BEN SADI	Associate Professor « B »	Supervisor and Rapporteur
Dr. Ishac ZITONI	Associate Professor « B »	Discussing member

College Year : 2024–2025